THE MAGISTERIAL HISTORY OF AMERICA

تاريخ أمريكا المستطاب

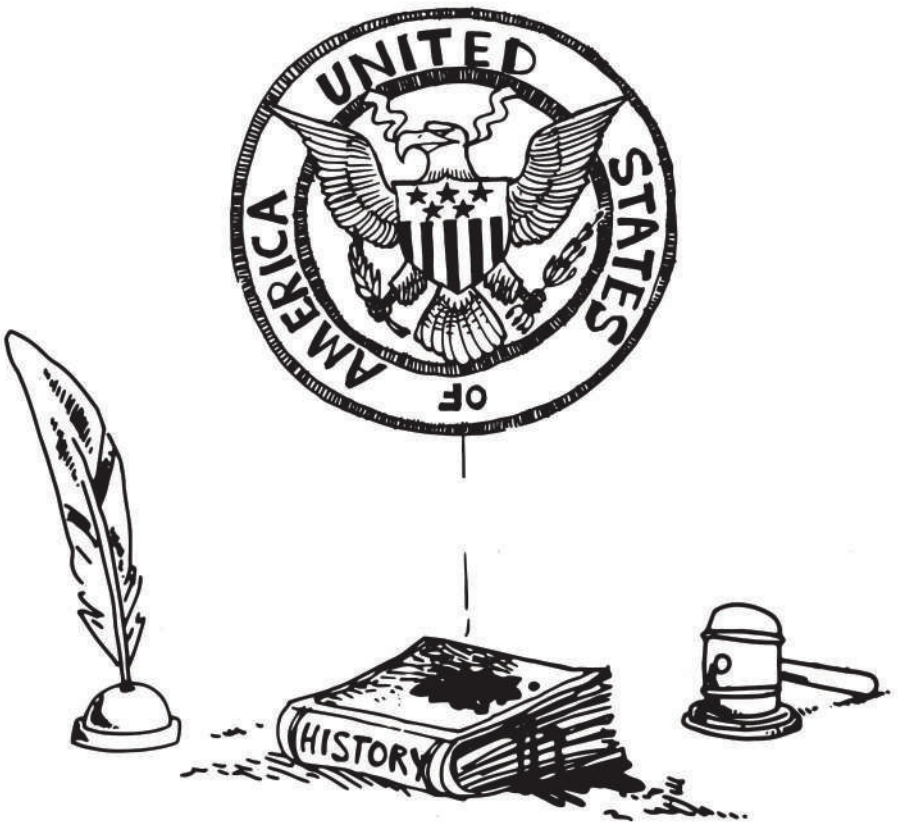

تأليف الدكتور محمد صادق كوشكي عضو الهيئة العلمية في جامعة طهران

الكاريكاتور مازيار بيجني

ترجمة ياسر طفيلي

اسم الكتاب: تاريخ أمريكا المستطاب

تأليف: الدكتور محمد صادق كوشكي

ترجمة: ياسر طفيلي

الكاريكاتور: مازيا بيجني

نشر: دار الوفاء للثقافة والإعلام

الطبعة الأولى: سبتمبر ٢٠٢٢م - صفر ١٤٤٤هـ

البريد الالكتروني: Mediaalwafa@gmail.com

دار الوفاء للثقافة والإعلام - البحرين

٠٠٩٨٩١٦٤٤٧٥٥٦٩

daralwaffa

الموقع الرسمي

إهداء إلى نادر مهدوي

الذي يعرفه الأمريكيّون أكثر منّا.

الفهرس

مقدمة الناشر ٩
مقدّمة في منتهى الجديّة! ١١

الفصل الأول: أمريكا ونفسها

اكتشافٌ ضروريّ! ١٧
الخطوات الأولى لدفع حقوق الإنسان ١٨
الإصلاحات الحضاريّة العميقة ٢٢
ترويج الفضائل الأخلاقيّة الأمريكيّة ٢٥
الإلهيّات الأمريكيّة ٣١
العبيد السّود المعلّقون بالحضارة ٣٤
ألفباء العبوديّة والمدنيّون المتدرّجون (المقسّمون إلى درجات!) ٤٩
جنّة الواحد بالمئة ٥٩
ما هي أمريكا وأين تقع؟ ٧٣

الفصل الثاني: أمريكا وتصدير الديمقراطيّة وحقوق الإنسان

المكسيك؛ أوّل الأهداف التجريبيّة ٨٦
الفيليبين؛ الخطوة الثانية ٨٩
أمريكا ستتعاظم ٩٥
فيتنام، واجهة الحضارة الأمريكيّة ٩٩
كمبوديا ولاوس، شاهدان على العدالة الأمريكيّة ١١٠

أمريكا والجيران ١١٥
نيكاراغوا، التعارض بين الصحّة وحقوق الإنسان ١١٨
غرناطة وحقوق الإنسان الميكروسكوبيّة ١٢١
بنما والإنقاذ على الطريقة الأمريكيّة ١٢٣
كوبا وفيروس الحضارة ١٢٦
أمريكا وعصرنا الراهن ١٢٩
تجارة البشر القانونية ١٣٥

الفصل الثالث: أمريكا وشعوب منطقتنا

الصومال: حقوق الإنسان والقرن الأفريقي ١٤٤
السودان وحقوق البشر الكيميائيّة ١٤٨
أفغانستان والحضارة الأمريكيّة الخشخاشيّة ١٤٩
العراق، الحضارة الأمريكيّة ولا شيء بعدها ١٥٣
إرهابٌ يُدعى العراق ١٥٩
حقوق الإنسان الخاصّة بأبوغريب ١٦٣
الحضارة الأمريكيّة والحلق العراقي ١٦٨
طائرة الاستطلاع، منطق الديمقراطيّة ١٧٣
إسرائيل، ثمرة الحضارة الأمريكيّة ١٧٧

الفصل الرابع: أمريكا والإيرانيون

الحضارة من أمريكا، والنفط من إيران ١٨٤
تأسيس السافاك وتوفير حقوق الإنسان ١٨٧

بند التمدّن الأمريكي الرابع ١٩١
المرحاض والحضارة الأمريكيّة ١٩٣
مستشارو حقوق الإنسان ذوي الرواتب ١٩٦
التمييز الحضاري ١٩٩
بيع الأسلحة الأمريكيّة الديمقراطيّ ٢٠١
تنصيبات أمريكا الديمقراطيّة ٢٠٣
الآثار الحضاريّة الإيرانيّة والمتحضّرون الأمريكيّون ٢٠٥
الودّ الأمريكيّ ٢٠٩
استصلاح الأمريكيّين للأراضي في إيران ٢١٣
انقلاب هايزر الذي يخدم مصالح الشعب الإيراني ٢١٦
اقتحام وكر التجسس الحضاريّ ٢١٩
العقوبات الأمريكيّة الإنسانيّة ٢٢١
التعاون الديمقراطيّ بين أمريكا وصدّام ٢٢٥
أكثر الهجمات ديمقراطيّة ضدّ طائرة إيرباص ٢٣٣
اكتشاف أمريكي وجينات إيرانيّة ٢٣٦

الفصل الخامس: وأخيراً ...

التكاليف العسكريّة للحضارة ٢٤٠
الأسلحة، مفتاح قفل حقوق الإنسان ٢٤١
أمريكا وحرقة قلبها المنظّمة فيما يخصّ شؤون سائر الدول ٢٤٣
منظّمة الأمم المتحدة الأمريكيّة ٢٤٥
أمريكا، متفوّقة في كلّ شيء ٢٤٧

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

أفضل الصلاة والسلام على محمدٍ وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم المؤبد على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

يعيش العالم في عصرٍ عالمي جديد بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني العظيم، قبل انتصار الثورة الإسلامية في إيران كانت العالم مقسّم إلى قطبين: الغرب بقيادة أمريكا والشرق بقيادة الاتحاد السوفييتي، وفي عام ١٩٩١ بعد سقوط الاتحاد السوفييتي ادعت أمريكا هيمنتها على العالم، ولكن الوضع الراهن الآن يبيّن لنا زوال القدرة الأمريكية الطاغوتية، وتجلي القدرة الإسلامية، فعصرنا الحالي يعتبر عصر التمهيد لظهور صاحب العصر والزمان وهيمنة الإسلام.

نحن المسلمون نعتقد بأن أمريكا هي الشيطان الأكبر كما أطلق عليها الإمام الخميني، وهي رأس حربة جبهة الاستكبار والظالمين، فمن الضروري

معرفة تاريخ هذه السلطة الهمجية الوحشية، ومدى سفكها لدماء الأبرياء حول العالم، وزيف ادعاءها للديمقراطية وحقوق الإنسان والحرية، ومن هذا المنطلق ارتأينا أن نعمل على سلسلة جديدة من كتبنا تحت عنوان «الاستكبار العالمي».

يعتبر كتاب «تاريخ أمريكا المستطاب» هو الإصدار الأول من سلسلة الاستكبار العالمي بقلم الدكتور محمد صادق كوشكي عضو الهيئة العلمية في جامعة طهران، إذ بيّن لنا المؤلف تاريخ أمريكا الوحشي والدموي بأسلوب كوميدي، إضافةً إلى استخدام الكاريكاتور للرسام مازيا بيجني.

ولا ننسى أن نشكر المؤلف على تعاونه الراقي معنا، والمترجم ياسر طفيلي على ترجمته للكتاب.

هناك ملاحظة وهو بأن المصادر المستخدمة في الكتاب هي مصادر باللغة الفارسية وليس باللغة العربية، بعض المصادر موجودة باللغة العربية ولكن رقم الصفحات المذكورة تختلف عن النسخة العربية.

سائلين المولى عز وجل أن يثبت أقدامنا في طريق جهاد التبيين مبيّناً زوال جبهة الاستكبار الطاغوتي وصعود جبهة الإسلام والمقاومة.

دار الوفاء للثقافة والإعلام

مقدّمة في منتهى الجديّة!

تاريخ الولايات المتّحدة الأمريكيّة في منتهى الجديّة! هو جدّي لدرجة أنّ المقاطع الهزليّة منه جديّة أيضاً! (لا تستغربوا ذلك! فإنّ من يملكون معرفة بالتاريخ يعلمون أنّ لكلّ مكان بعض الأحداث التّاريخيّة الّتي لا تعدو أن تكون أكثر من مزحة! أي أنّه من غير الممكن أن تكون كلّ مراحل تاريخٍ ما جديّة! فمثلا، وبرأيكم، ألا يُعدّ بناء الآغا محمد خان القاجاري منارة باستخدام جماجم أهالي مدينة كرمان مزحة؟!) ومن الطبيعي أن لا يكون المزاح في شأن هذا التّاريخ الجديّ للغاية بالأمر السهل والبسيط! لأنّ الأمريكيّين وخلافاً لما يبدون عليه، جديّون أكثر من الحدّ الطبيعي!

بالفعل؛ كيف يمكن المزاح في شأن تاريخ شعبٍ أسطورته هو «الكاوبوي»، ورمز هويّته هو «الغرب المتوحّش»، وانتصاره الأبرز هو «تفجير قنابل نوويّة في اليابان»، وطعامه الوطني هو «الهمبرغر»، وعنصر تفوّقه هو «آلاف الصواريخ

والقنابل النوويّة»، وفنّانه المنفيّ هو «شارلي شابلن»؟ (لا بدّ أنّكم تعرفون أن شابلن عاش لأعوام طويلة في المنفى، لأنّ المسؤولين الأمريكيّين كانوا قد طردوه! ولم يكن ممكنا له منذ الحرب العالميّة الثانية وحتى لحظة وفاته أن يعيش في أمريكا، لأنّ بعض أفلامه لم تُعجب السّاسة الأمريكيّين!)

على أيّ حال؛ سترون في الصفحات التالية كيف استطعنا إنجاز هذا الأمر! أنجزناه مع أنّ التاريخ والجغرافيا والفكر وكلّ شيءٍ آخر في أمريكا ينحصر بثلاثة مواضيع رئيسيّة ومحورية! «الديمقراطيّة»، «حقوق الإنسان» و«الحريّة»! أساسا لا يوجد أيّ شيءٌ في أمريكا لا علاقة له بهذه الأمور! أمّا كيف يكون ذلك، فلا بدّ أن تقرؤوا الكتاب!

اختصّ قسمٌ من هذا الكتاب بالحديث حول الأمريكيّين أنفسهم وتاريخهم! وقسمٌ آخر بالحديث حول أمريكا و«حولنا»، وقسم ثالث حول أمريكا والآخرين (غيرنا نحن)!

ليس هدف هذا الكتاب تعليم التاريخ؛ بل سرده! لذلك، فإنّ كلّ ما تقرؤونه في هذا الكتاب «موثّق»! أي أن كلّ الوثائق والمصادر متوفّرة، ولم يُذكر أيّ أمر بدون سند! لكنّنا لا نتحمّل مسؤولية صدق الوثائق وكذبها! بل من يتحمّل المسؤوليّة هم الكتّاب الأفاضل الذين ذُكروا في نهاية كلّ موضوع! فليراجع الذين يملكون همّة البحث والتدقيق المصادر، وعلى من يفقد هذه الهمّة أن يثق بنا!

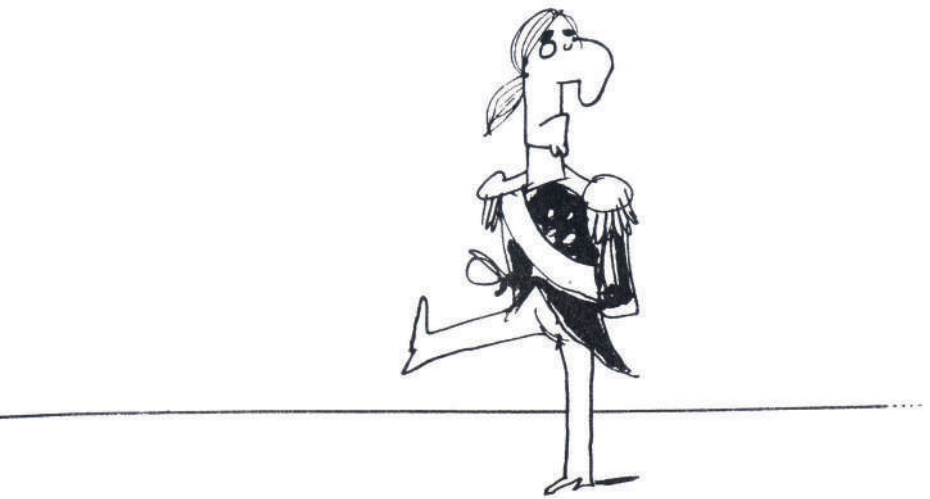

الفصل الأول

أمريكا ونفسها

تنحوا جانباً لأرى، أريد أن
أبحث عن وجودِ للبشر هنا!

اكتشافٌ ضروريّ!

عـادةً (أو فـي أغلـب الأحيـان) يظـنّ النـاس أنّ تاريـخ أمريـكا بـدأ منـذ أن اكتشـف كريسـتوف كولومبوس القـارّة الأمريكيّة. لكنّ المشـكلة تكمن في أنّ تاريخ أمريكا لم يبدأ من هذه النقطة! فإنّه عندما داست قدم كولومبوس ذلك المـكان كان يعيـش علـى تلـك الأرض ملايين النّـاس وكانوا قد بنوا لأنفسـهم مدنًا وحضارات بنحوٍ أفضل من أمريكا الحاليّة! ومن يصعب عليهم تصديق الأمـر، فليذهبوا ويبحثوا حول حضارات المايـا، الآزتك والإينكا ليعرفوا حقيقة هذا الأمر.

لكـن، ما السّـرّ الّذي جعل الجميـع يعتبرون أنّ الأوروبيّين هم من اكتشـفوا أرض الهنـود الحُمـر؟! الله أعلـم! هـل التفتّـم أنّنـا عندمـا نقول بأنّ كريسـتوف كولومبـوس اكتشـف أمريكا، فإنّ كلامنـا هذا يعني أنّ الملايـين من الكائنات المتحضّرة التي عاشت في تلك الأرض لآلاف السنين لم تكن بشراً؟! فلتنظروا إلى المسألة بشكل منطقي. إنّ مكتشف أمريكا هو أوّل إنسان وصل إلى تلك الأرض - طبعاً؛ أسـتبعد أن يكون هناك من يعرف اسـم ذاك الإنسـان! - ولكنّ الأوروبيّين ولأسباب ترتبط بحقوق الإنسان والديمقراطيّة أراحوا ملايين الناس الذين رأوا أمريكا قبل كولومبوس ورفاقه، وعاشوا فيها وعرفوا كلّ حجرٍ ونذر، من مسـؤولية ثقيلة، وهي أن يكونوا بشـراً! وفي النتيجة، وعندما لا نعتبر من عاشـوا قبـل كولومبـوس في أمريكا بشـرا، فسـنُجبَر علـى تقديم كريسـتوف كولومبوس على أنّه مكتشف تلك الأرض «الجديدة»! يمكنكم أن لا تكترثوا للكلام الذي يتكلّمـون بـه وراء ظهـر كولومبوس! كلام من قبيل أنّ كولومبوس كان متشـاجراً

مـع زوجتـه، وبعـد أن غضـب واغتـاظ توجّه بعـدّة سـفن وابتعـد وابتعد حتى اكتشـف أمريـكا، أو أنّ كولومبـوس كان مخلوقاً طمّاعاً عابـدا للمال وقام بهذا الاكتشاف لكي يملأ جيوبه بالمال.

ولكـنّ حقيقـة الأمـر هـي أنّ كولومبوس كان قـد أدرك أنّ العالـم ناقصٌ دون وجود أمريكا.

وحيـث إنـه كان عاطـلاً عـن العمـل (بعضهـم يقولـون إنـه كان في السـجن وادّعـى البطالـة والجلـوس فـي المنزل ليصـون ماء وجهـه) جلس وأخـذ ينظر إلـى خرائـط العالـم الّتي كانت موجودة آنـذاك، ظلّ ينظر وينظـر إلى أن توصّل إلـى هـذه النتيجة: «وهل يُمكن أن يكون للعالـم وجودٌ دون أمريكا؟!» وحدّث نفسـه: «يا رجل! هيا انهض! هزّ نفسـك قليلا! إنّ البشـر والمسـتقبل ينتظرون اكتشـافك!» ثـمّ قـام بضربة خاطفـة وانطلق نحـو ملكة إسـبانيا. اقترض عدداً من السّـفن والقباطنة وانطلق مبحرا نحو الغرب. أنا لا أعلم لمَ قال البعض إنه كان يسعى للعثور على طريقٍ جديد تؤدّي إلى الهند؟ فالإنسان العاقل يذهب ويكتشف عالماً جديداً ويفرح بإنجازه عوضا عن أن يحاول العثور على طريقٍ جديد يؤدّي إلى الهند!

الخطوات الأولى لدفع حقوق الإنسان

فـور أن وطـأت أقـدام كولومبـوس أوّل جزيـرة فـي القـارّة الأمريكيّة، شـرع في تطبيق حقوق الإنسـان. كانت المشـكلة تكمن في أنّه لم يتسـنَّ العثور في كلّ أرجـاء القارّة على إنسـانٍ واحدٍ لكي يتمكّن كولومبـوس ورفاقه من دفع حقوقه

لـه! كتـب كولومبـوس في مذكّراتـه: «فور أن وصلـت إلى أوّل جزيـرة من الأرض الجديدة، اعتقلت عدداً من السكّان لكي أُظهر لهم قوّتي.»[1] طبعاً؛ لم يقصد كولومبـوس شـيئاً سـوى قضيّة دفـع الحقوق لهـم، ولا بـدّ أن تُعـاد صياغة هذا النـصّ و قراءتـه على هـذا النحو: «اسـتدعيتُ فـي الجزيـرة الأولى عـدداً من السكّان الأصليّين لكي أعرّفهم على حقوق الإنسان!»

الخطـوة التاليـة لكولومبـوس فيما يتّصـل بتعريف سـكّان الأرض الجديدة الأصليّيـن علـى حقـوق الإنسـان، كانـت إفهامهـم علاقتهـم بالـ«الذهـب والنحـاس»! فقـد بادر هـو ورفاقه إلى إجبـار جميع السـكّان الأصليّين - ممّن كانت أعمارهم فوق الـ١٥ سـنة - في جزيرة كيكائو داخل أمريكا المركزية على جمـع نسـبة معيّنة مـن الذهب كلّ ثلاثة أشـهر وتسـليمها لكولومبـوس، لكي يُصار إلى تقديم سلسـالٍ نحاسـيّ مقابلها لكي يضعوه علـى رقابهم. ثمّ كانت تتـمّ معاقبـة كلّ هنـديّ أحمر عمره أكثر من ١٥ سـنة ولا يرتدي هذا السلسـال النحاسي عقاباً صغيراً. وكان العقاب عبارة عن قطع إحدى يديه حتّى يموت من نزف دمائها.[2]

طبعـاً؛ لا بـدّ أنّكـم لا تعارضـون كـون مثـل هـذا العقـاب مناسـباً لرجـلٍ مـن السكّان الأصليّين لم يستطع إدراك العلاقة بين «الذهب والنّحاس»! فقد كان لا بـدّ للسـكّان الأصليّين في نهاية المطاف أن يسـتوعبوا ويدركوا هذه العلاقة.

---

1. تاريـخ أمريكا، هـاوارد زيـن، ترجمة مان صالحـي علامة، طهران، دار نشـر آمه، الطبعـة الثانية: 1391 (2012)، ص 8.

2. المصدر نفسه، ص11.

كم عليّ أن أبذل
الجهد حتى أعلمك
كيمياء المعادن؟
ذهب
نحاس

بالفعل؛ كيف لا يقدر هنديٌّ أحمر على فهم هذه العلاقة، ما السّبيل إلى إفهامه ماهيّة البشر وحقوقهم وما يتميّزون به؟!

علينا أن نذعن لتحمّل الأوروبيّين الذين هاجروا من إسبانيا، بريطانيا و ... إلى أمريكا (أجداد الأمريكيّين الحاليّين)، واحدة من أكثر المسؤوليّات جسامة في تاريخ العالم. فقد كانوا مجبرين على التمتّع بلسانٍ حسن ووجه صبوح، وإدخال مفاهيم عميقة كالديمقراطيّة، الليبراليّة، الحقوق المدنيّة و ... في عقول سكّان أصليّين لم يكونوا بشراً حتّى، ولم يكونوا يتقنون لغة البشر - أي الأوروبيّين - أيضاً!

جلس فاتحو القارّة الجديدة وفكّروا واستجمعوا كلّ عقولهم، ونجحوا في نهاية المطاف في إبداع أساليب مبتكرة لإدخال الديمقراطيّة في رؤوس السكان الأصليّين. أساليب من قبيل ما تبادر إلى عقول بعض الجنود الأوروبيّين في شباط من العام ١٦٤٣ في منهاتن الجنوبيّة. لقد قاموا ليلاً بمهاجمة الهنود الحُمر في آلغون وقتلوا العديد منهم وهم نيام. وفصلوا الرُضّع عن أحضان أمّهاتهم وقطّعوهم بالسيوف إرباً إرباً أمام أنظار آبائهم وأمهاتهم وألقوا بهم في النيران، كما أنّهم تلطّفوا بهذا النّحو أيضاً بالرضّع الذين كانوا يغفون في مهودهم وشملوهم بهذه العاطفة! ألقوا أيضاً بعض الأطفال أحياء في الأنهر، وعندما كان الآباء والأمهات يقفزون في النهر لإنقاذهم كان الجنود يقفون على جوانب النهر ويمنعونهم من العودة إلى اليابسة! والنتيجة كانت،

غرق الأبناء مع آبائهم وأمهاتهم![1]

قد يعترض البعض على هذه الأساليب، لكن ما أهميّة ذلك؟! ما يهمّ هو أنّ هذا الأسلوب نفع بشكل مميّز، وها هي أمريكا غارقة في الديمقراطيّة، وهي أكثر البلدان ديمقراطيّة حول العالم!

الإصلاحات الحضاريّة العميقة

لا بدّ أن تذعنوا بأنّ أعمق أسلوب لإصلاح أيّ مجموعة تضمّ السكّان الأصليّين الجاهلين بمفاهيم الديمقراطيّة، حقوق الإنسان والليبراليّة، هو إبادة ذاك الشّعب! هكذا كان يفكّر الأوروبيّون المتحضّرون، ومن المستبعد أن تكون لديكم الرغبة في معارضة أسلوب تفكير جماعةٍ متحضّرة!

مشروع تقليص أعداد السكّان الأصليّين، لم يكن يساهم فقط في زيادة أعداد المؤمنين بالديمقراطيّة؛ بل كان يؤدّي أيضاً إلى رفع مستوى رفاهية وسعادة السكّان الأصليّين أيضاً. فعلى كلّ حال؛ بقدر ما تتراجع أعداد السكّان الأصليّين، يرتفع منسوب السعادة والرفاهية! طبعاً؛ بذل خبراء الترويج للديمقراطيّة في القارّة الأمريكيّة جهوداً مضنية من أجل تحقيق هذا الهدف!

كورتز[2] على سبيل المثال كان من بين الأنصار لكولومبوس الذين خلفوه،

1. البروتستانية، البيوريتانيسميّة والمسيحيّة الصهيونية، نصير صاحب خُلق، طهران، دار نشر موعود، الطبعة السادسة: 2010، الصفحة 44

2. Hernan Cortes de Monroy y Pizarro (1485 – 1547): من قادة الجيش الإسباني الذين

ووطـأت قدمه مـع ٧٠٠ من أنصاره عام ١٥١٩ المناطق الوسـطى في قارة أمريكا؛ بينمـا كان عـدد السـكان الأصليّيـن فـي تلك المنطقـة يبلغ حوالـي الخمس وعشـرين مليونـاً. بـذل كورتـز وأتباعـه جهـوداً حثيثة وتجرّعـوا المـرارات حتّى نجحـوا بعـد قـرنٍ من الزّمـان (١٦٠٥) فـي تقليص عـدد السـكان الأصليّين في تلك المنطقة إلى مليون شخص! وإذا أجريتم حسابات بسيطة، ستكتشفون حينها أيّ خدمة عظيمة قدّمها كورتز للبشريّة والحضارة. فقد رفع من مستوى الرفاهيـة والثـروات و... بيت السـكّان الأصليّين (فعندمـا تتقلّص الأعداد ٢٥ ضعفاً، يزداد نصيب الأفراد من الثروات والرفاهية ٢٥ ضعفاً أيضاً!) كما خلّص حقوق الإنسـان والديمقراطيّة من شرّ ملايين الكائنات العاجزة عن استيعاب هذه المفاهيم الأساسيّة.

طبعـاً؛ سـوف تتمتّعـون بالقـدرة علـى تقييـم عمـق الإصلاحات فـي القارّة الأمريكيّـة عندمـا تعلمـون أنّه بعد قـرنٍ من دخـول الأوروبيّين إلى هـذه القارّة، شُـمل ٧٥ مليونـاً مـن الهنـود الحُمـر بالإصلاحـات العميقـة، واسـتُبدلوا بـ٢٤٠ ألفـاً مـن المهاجرين الأوروبيّين.[1] نعطيكم الحقّ فـي أن لا تصدّقوا حجم هذه الإصلاحـات الهائلـة والضخمـة وتعتبـروا أن في الأمـر مبالغة، لكنّ الأسـاليب المتّبعـة مـن قِبـل الأوروبيّيـن من أجـل تقليص عدد السـكّان كانـت إبداعيّة لدرجـة أنّ الإنسـان يُذهل لعدم انقراض أجيـال الهنود الحُمر بعد تطبيق هذه

ألحقوا الهزيمة بإمبراطورية آزتك في المكسيك.

1. تاريخ أمريكا المخبّئ والمستور، نصير صاحب خُلق، طهران، دار نشـر موعود، الطبعة الثامنة 2012، ص 33.

١
تراجعوا إلى الوراء من
أجل العدل والسلام
٢
تراجعوا بعد قليلاً!

الأساليب؟!

أساليب من قبيل فصل العائلات عن بعضها، وإجبار جميع أعضاء العائلة على العمل الإجباري في مناجم الذهب، دون منحهم الحقّ في أخذ قسطٍ من الراحة ومع إعطائهم الحدّ الأقلّ من الماء والطعام وقتل الذين يهربون من العمل الإجباري وبيع السكّان الأصليّين كعبيد و...! هذه الأساليب كانت مؤثّرة لدرجة أنّ الآباء والأمّهات كانوا يقومون في العديد من الأحيان بخنق أبنائهم لكي ينقذوهم من الموت التدريجيّ جرّاء التعذيب، التجويع والأعمال الشاقّة في مناجم الذهب![1]

ترويج الفضائل الأخلاقيّة الأمريكيّة

يعلم الجميع أنّ ترويج صفاتٍ من قبيل العقلانيّة، الوفاء بالعهد، الصّدق و... عملٌ شاقّ. فكيف لو تقرّر أن تعلّم هذه الفضائل الأخلاقيّة لحفنة من السكّان الأصليّين؛ أي الهنود الحُمر! كان البيض يواجهون خلال سعيهم لتأسيس بلدٍ نموذجي، عامرٍ بالفضائل والأخلاق يُدعى «أمريكا»، آلاف العوائق والمشكلات؛ ومن هذه العوائق، تعليم الأخلاق للهنود الحُمر.

ولكي يتغلّبوا على هذا العائق، استعانوا بأسلوب «تعليم الأخلاق بشكل عمليّ». على سبيل المثال؛ كانوا يدفعون مئة مسكوكة ذهبيّة لكلّ من يسلّم الجنود الحكوميّين رأس رجلٍ من الهنود الحُمر، بينما كانت مكافأة قطع رأس سيّدة أو طفل من الهنود الحُمر و تسليمه لهؤلاء الجنود يساوي

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 15.

مبلغ خمسين مسكوكة ذهبيّة فقط![1] هذا الأسلوب في تحديد القيمة أفهم الجميع، والهنود الحُمر بشكل خاصّ، كم أنّ قيمة الرّجال أكبر، وعليه؛ يجب أن يحظى الآباء باحترامٍ أكبر! من ناحية أخرى أدّى تحديد ثمنٍ أقلّ لرؤوس الأطفال والنساء إلى أن يرغب عددٌ أقلّ من الأشخاص بقطع رؤوس الأطفال والنساء من الهنود الحُمر، وكان هذا الأمر يؤدّي إلى تعليم العطف والرأفة والاهتمام بالمستضعفين في العالم الجديد - أي أمريكا -.

آندريه جاكسون[2] - رئيس الولايات المتحدة الأمريكيّة بين عامي ١٨٢٩ و ١٨٣٧- كان من بين الشخصيات التي تجرّعت مرارات كثيرة من أجل تحويل السكّان الأصليّين إلى بشر وبذل جهوداً مضنية وكبيرة. لقد قال في مكان ما: «لو أنّنا سلبنا الهنود الحُمر كلّ أراضيهم أيضاً، لكنّا على الحقّ! الحقيقة هي أنّ مجموعة كبيرة من قبائل الهنود الحُمر ومقاتليهم لم تحترم قوّة الولايات المتّحدة. هم ظنّوا أنّنا شعبٌ صغير وعديم الأهميّة. التهم الجنود الحُمر من لحوم الثور الأمريكيّ (البوفالو) لدرجة أنّهم أصبحوا سماناً وكان ينبغي تأديبهم وجلدهم. نحن نبادر في مثل هذه الحالات إلى سفك دماء أعدائنا حتّى يعودوا إلى رشدهم.»[3]

---

1. النّصف المستور من أمريكا، شهريار زرشناس، طهران، دار نشر صبح، الطبعة الثانية: 2008، ص 19.
2. Andrew Jackson (1767 - 1845): سابع رؤساء الولايات المتحدة الأمريكيّة من العام 1829 حتى العام 1837.
3. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 173.

أينما بحثتم في أرجاء العالم، لن تعثروا على أسلوب أفضل من هذا الأسلوب من أجل نشر التعقّل، ولتثقوا أنّ السياط أداة تعليميّة مهمّة من أجل ترويج ونشر الفكر والتعقّل! خاصّة عندما تكونون تابعين لشعب متحضّر ويكون من يواجهكم سكّان أصليّون في مكانٍ ما، إلا أنّهم متوحّشون وبعيدون عن أيّ منطقٍ حضاري. طبعاً، أهمّ مؤشّر على فقدان الهنود الحُمر للعقل كان أنّهم استصغروا قوّة عظمى مثل أمريكا، فما هو الحل برأيكم مع جنونٍ كهذا سوى الجلد والموت؟!

من بين الفضائل الأخلاقية المُغفلة بين الهنود الحُمر والسكّان الأصليّين في أمريكا، التي تمّ تسليط الضّوء عليها بفضل جهود الجنرالات ورجال السياسة الأمريكيّين في الأرض المكتشفة حديثاً، هي قضيّة الالتزام بالاتفاق والوفاء بالعهد. فرجال السياسة الأمريكيّين وقّعوا طول القرن التاسع عشر اتفاقيات عديدة مع الهنود الحُمر. كان الهدف من هذه الخطوة تعريف الهنود الحُمر على ظاهرة تُدعى الاتفاقيّة، وكان ذلك انطلاقة نحو توقيع المعاهدات، وطبعاً؛ كان الهنود الحُمر وبسبب كونهم أميّين، يكتفون بوضع بصمات أصابعهم!

في هذه الاتفاقيات، كان الأمريكيّون يعرّفون الهنود الحُمر على مفاهيم معقّدة من قبيل الاتفاق، المعاهدة، الوفاء بالعهد، الالتزام بالوعد والاتفاق و ... وفي المقابل كانوا يحصلون على بعض آلاف الهكتارات من الأراضي التي تملكها قبائل الهنود الحُمر كمقابل لجهودهم. طبعاً؛ تكرّرت هذه القضيّة مرّات عديدة، والسّبب كان قدرة الهنود الحُمر المتدنّية على الاستيعاب! أي

أيها أعداؤكم كبيرة جداً، لن تتمكنوا جميعاً من اكتساب حقوق الانسان!

أنّ الأمريكيّين كانوا في كلّ مرّة يوقّعون مع الهنود الحُمر اتفاقيّة تقضي بالتخلّي عن الأرض مقابل السّلام، ثمّ كانوا يستولون على أراضي الهنود الحُمر. لكن ولكون أمريكا مكوّنة من شعب كبير، كانت تشعر مرّة أخرى بضيق المكان، فتبادر مرّة أخرى إلى توقيع اتفاق جديد والسيطرة على أراضٍ جديدة. لو أنّ الهنود الحُمر كانوا يتمتّعون بنسبة ذكاء أعلى، كانوا سيكتشفون عمق القضيّة منذ البداية! لكنّ تخلّفهم العقلي جعلهم يظنّون أنّ العهد والاتفاق شيءٌ ينبغي الالتزام به؛ ومن الطّبيعي أن الأمريكيّين أُجبروا مرّات ومرّات على نكث العهود والدّوس بأقدامهم على اتفاقياتهم مع الهنود الحُمر لكي يدحضوا هذا التصوّر الخرافي لديهم.

ولكي تكتشفوا عظمة الهمّة التي كان يتمتّع بها الأمريكيّون في سعيهم لترويج الفضائل الأخلاقيّة وبديهيّات من قبيل الالتزام بالعهد والاتفاق، يكفي أن تعلموا أنّ الأمريكيّين وقّعوا أكثر من ٤٠٠ معاهدة مع قبائل الهنود الحُمر[1] ولم يحدث في معاهدة واحدة حتّى أن بدر عنهم سلوك «الوفاء بالعهد» الحضاري، وتمّ نقضها كلّها بفضل همّة الأمريكيّين. وفي نهاية المطاف، استوعب الهنود الحُمر وعلموا كيف ينبغي لأيّ شعبٍ حضاري أن يطبّق التزاماته حيال العهود والاتفاقيات.

عام ١٨٢٣، ألقى الجيش الأمريكيّ القبض على الصّقر الأسود[2] الذي

1. تاريخ أمريكا، هاوارد ين، ص 690.

2. Black Hawk (1767 – 1838): قائد أحد قبائل الهنود الحُمر المقاتلة في أمريكا.

كان من رؤساء قبائل الهنود الحُمر ومن أكسل تلامذة مدرسة تعليم الأخلاق الأمريكيّة (وهو عجز طبعاً في أيّ وقت من الأوقات عن اكتساب درجة النجاح في هذا الصّف). طبعاً، كان قد تمّ قتل أفراد قبيلته قبله، لأنّه وحسب قول أحد ضبّاط الجيش الأمريكيّ «ضاق صدر رئيسنا! كان يحاول إصلاح الهنود الحُمر، لكن ولأنّهم لم يصلحوا قرّر أن يبيدهم من على وجه الأرض! فليمُت الهنود الحُمر إن لم تتوفّر لديهم إمكانيّة الصّلاح.»[1]

هذا السيّد الصّقر الأسود كان قد علّق على قضيّة تعليم الأمريكيّين الهنود الحُمر الفضائل الأخلاقيّة: «الهنديّ الأحمر الذي يكون سيّئاً بقدر الرّجال البيض، لا يستطيع أن يعيش في قبيلتنا. الرّجال البيض معلّمون سيّئون. هم يجلبون معهم كتابات واتفاقيات كاذبة، يبتسمون في وجه الهنود الحُمر لكي يخادعوهم، يصافحون الهنود الحُمر لكي يكسبوا ثقتهم ثمّ يُسكرونهم بالمشروبات الكحوليّة ويُفسدون نساءهم! لقد طلبنا من أصحاب البشرات البيضاء أن يدعونا وشأننا، لكنّهم قاموا دائماً بملاحقتنا وسدّوا أمامنا كلّ الطرق، والتفّوا كالثعابين حول رقابنا، لقد لدغونا بسمّهم. ونحن، أصبحنا مثلهم بشكل تدريجي. كاذبون ومراؤون، كسالى ونفتقد للعفّة، نعِد ولا نلتزم بوعدنا! صحيحٌ أنّ أصحاب البشرات البيضاء لم يقطعوا رؤوسنا، لكنّهم قاموا بما هو أسوأ، لقد سمّموا قلوبنا.»[2]

---

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 178.
2. المصدر نفسه، ص 177.

طبعاً؛ لا بدّ أنّكم مقتنعون بأنّ تحويل الهنديّ الأحمر الذي يبدي رأيه بهذا النّحو حول شعب أمريكا العظيم إلى بشر هو أمرٌ في غاية الصعوبة، وقد يكون مستحيلاً أيضاً؛ ويمكنكم تصوّر كم كان الأمريكيّون مجبرين على استخدام السّيف لإصلاح الهنود الحُمر من أمثال هذا الصّقر الأسود!

الإلهيّات الأمريكيّة

من المستبعد أن تدركوا كم كان الأمريكيّون مؤمنين وعارفين بالله! لقد كانوا مؤمنين بالله لدرجة أنّهم كانوا يعتبرون انتصاراتهم على الهنود الحُمر المتوحّشين من لطف الله ومنّه عليهم. ألا تصدّقون ذلك؟ أُنظروا إلى هذا المثال:

وصل القبطان جون ميسون[1] ضمن رحلته الاحتلاليّة للأراضي الجديدة إلى أراضي قبيلة بكوئوت. مكانٍ يقع بقرب نهر ميستيك، في لونغ آيلاند. رحّب الهنود الحُمر في بكوئوت بجنود القبطان ميسون وأعربوا عن فرحهم بقدومهم، لكنّ جنود ميسون كانوا جنوداً أصحاب مسؤوليّة ولم يكن من المقرّر أن يتأثّروا بمشاعرهم. كانت مهمّتهم أن يؤمّنوا الأراضي من أجل نشر الحضارة. أراضٍ كان قد تحدّث عنها رئيس الجمهوريّة جكسون قائلاً: «جموعٌ غفيرة من الشعوب المتحضّرة تنتظر أن تسكن في أراضٍ واسعة تمّ احتلالها من قبل فئة قليلة من الهنود الحُمر!»[2]

---

1. John Mason (1600 – 1672): أحد قادة الجيش البريطاني.
2. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 190.

لم يستوعب هذا في
نهاية المطاف كم أن
اللحم الأحمر مضرٌ له.

كانـت أوامـر القبطان ميسـون في منتهى الوضـوح والصراحـة! كان يتوجّب على قوات ميسون إحراق خيم قبيلة بكوئوت وقتل النساء والأطفال من الهنود الحُمـر الذيـن يلـوذون بالفرار مـن حرّ النيران بسـيوفهم بـدل أن يقاتلـوا رجال قبيلـة بكوئـوت (حيـث إن هـذا القتال كان سـيوقع عـدداً أكبر مـن القتلى!). طبعـاً؛ صبّت النتيجة في صالح الحضارة مئـة بالمئة! فحوالي الأربعمائة من النسـاء والأطفال احترقوا وسـط النيران وفاحت رائحة أجسادهم المحترقة في أرجـاء المنطقـة! بعـد أن أنجز جنود ميسـون مهمّتهم، ركعوا ودعوا وشـكروا الله الـذي مـنّ عليهـم بهـذا النّصر السـريع. يصف الدكتـور كاتن مدر[1] – قسـيس بيوريتـن[2]– نصر جماعة ميسـون بهذا النحو: في ذلـك اليوم، رُكل ٦٠٠ هنديّ أحمر إلى قعر جهنّم![3]

فعـلاً؛ هـل تعرفـون شـعباً بهـذا المسـتوى مـن التديّن؟ هـل تعرفـون جنديّاً يسـعى بهذا النّحو لنشـر الحضارة والتمهيد لها إلى هذا الحدّ ثمّ يعتبر نتيجة عملـه هبـة من الله وتلطّفاً منه؟! من الطبيعيّ أن تكون جهنّم المكان الأنسـب للوحـوش الذيـن حـاز هـؤلاء الجنود الإلهيّون شـرف قتلهـم. من الضّـروري أن تعلموا أنّ هذه الخطوات كانت ضروريّة للغاية في سـبيل نشـر الحضارة، وكما يقـول الرّئيـس الأمريكي جكسـون: «لعلّ هـذه الخطوات تؤدّي إلـى أن يتخلّى الهنـود الحُمـر الوحوش عن عاداتهم وتقاليدهم وسـلوكيّاتهم غيـر الحضاريّة،

1. Cotton Mather (1663 – 1728)
2. Puritans: مجموعة من القساوسة البروتستانتيّين في القرنين الـ16 والـ17 ميلادي.
3. تاريخ أمريكا، مصدر سابق، ص 26.

ويتحوّلوا إلى مجتمعٍ مميّز، متحضّر ومسيحي.»[1]

العبيد السّود المعلّقون بالحضارة

قيل منذ القدم إن كلّ من يجلس في منصب أعلى، يواجه قدراً أكبر من المشاكل! وقد باتت هذه الآن حكاية الأمريكيّين! فبقدر ما يكون الشّعب أكبر وأكثر حضارة، تكون مشاكله أكثر وأكبر! لم يكن الشعب الأمريكيّ العظيم قد وُلد بعد، حين اضطرّ لأن يواجه مشكلة تتمثّل في تحويل الهنود الحُمر المتوحّشين إلى بشر. وبالطّبع؛ بلغت هذه المشكلة خواتيمها بخيرٍ وعافية بعد إصلاح الهنود الحُمر وجعلهم أناساً متحضّرين.

كانت أمريكا لا تزال تُعاني من مشاكل الهنود الحُمر حين واجهت مشكلة جديدة، أصحاب البشرات السمراء! وللصدفة، كانوا هم أيضاً شأنهم شأن الهنود الحُمر متوحّشين وغير متحضّرين، وكانت عمليّة جعلهم بشراً معضلة جديدة استطاع الأمريكيّون عبر التفوّق عليها إثبات عظمتهم وتحضّرهم.

قد تتساءلون؛ لماذا اختلق الأمريكيّون كلّ هذه المشاكل لأنفسهم؟ والجواب هو أنّ أمريكا كانت تستشعر منذ البداية وجود رسالة تاريخيّة عظيمة على عاتقها، وهي تعريف العالم - خاصّة الشعوب والمجتمعات المتوحّشة - على الحضارة، الحريّة، حقوق الإنسان، الديمقراطية والكثير من الأمور الأخرى الجيّدة والمفيدة – مثل الهمبرغر، المشروبات الغازيّة، القنبلة النوويّة، المصارعة الحرّة و... -. طبعاً؛ أنتم لا تتوقّعون أبداً أن يقصّر الأمريكيّون

1. المصدر نفسه، ص 190.

في هذه المهمّة الخطيرة والمسؤوليّة العظيمة تجاه البشريّة والتاريخ. خلاصة الأمر؛ ترويض العبيد السّود بدأ منذ عَلِم الأمريكيّون – وقبلهم أجدادهم الأوروبيون – بوجود ملايين الكائنات الأفريقية السوداء والوحشيّة في أفريقيا.

هل يُمكن برأيكم اعتبار الكائنات التي لا تحمل البنادق، ولا تملك المدافع، ولا تملك قوّة مواجهة الأوروبيّين والأمريكيّين وليست قادرة على منع أسرها واستعبادها، في عداد البشر؟ تحويل ذوي البشرات السمراء إلى بشر شمل عدّة مراحل وتمّ بتخطيط علمي.

المرحلة الأولى: الغربلة

المرحلة الأولى هي عبارة عن التعرّف على السّود واستقطاب السّود الذين كان يُمكن توقّع امتلاكهم إمكانيّة وأهليّة التحوّل إلى بشر! كانت هذه المرحلة تُنجز بواسطة «صائدي العبيد». صائدو العبيد كانوا أوروبيّين ضحّوا بأنفسهم وألقوا بها وسط مصاعب العيش في أفريقيا المتوحّشة، وكانوا يجوبون الغابات في الليل والنهار ويقطعون صحاريها ويتعرّفون على السّود الذين كانت ملامح وجوههم تشير إلى إمكانيّة أن يصلحوا ويصبحوا بشراً، ثمّ يستقطبونهم ويرشدونهم عبر الاستعانة بالأغلال والسياط باتجاه السواحل الغربيّة لأفريقيا. سبب استخدام الأغلال كان أنّ ذوي البشرات السوداء لم يكونوا يفهمون لغة البشر وبالتالي، كان متعذّراً إرشادهم إلى المسار المؤدّي إلى سواحل غرب أفريقيا. فكان من الضروري أن يتمّ تقييدهم جميعاً بالأغلال وأن يقوم رجلٌ أوروبي بإمساك هذه الأغلال وسوقهم باتجاه الساحل! والسياط كان أداة

اتفاقية
الاتفاقيات
اجلبوا رئيس القبيلة التالية من أجل عقد الاتفاق!

تسريع وتنظيم سرعة قافلة السّود!

ومـن أجـل فهـم عمق جهود ومسـاعي صائـدي العبيـد، يكفـي أن نعلم أنّه طـوال ٤ قرون، تـمّ اصطياد حوالي الخمسـين مليوناً من السّـود وتوجيههم نحو السواحل الغربيّة للقارّة الإفريقيّة![1]

المرحلة الثانية: اكتشاف المواهب

المرحلـة الثانيـة مـن هـذا المشـروع، تمثّلـت فـي اكتشـاف مواهـب ذوي البشـرات السّـمراء. يكتـب أحـد الأوروبيّيـن ممّـن شـهدوا هـذه المرحلـة فـي وصفها ما يلي: «عندما كان أصحاب البشـرات السـمراء الذين تمّ اصطيادهم يصلون إلى سـواحل غرب إفريقيا، كان يتمّ تجريدهم جميعهم - رجالاً ونسـاءً - من ملابسـهم وفحص أجسـادهم تحسّباً لوجود عيب أو نقص فيها. ثمّ كانوا يضعـون علـى صدور ذوي البشـرات السـمراء السـالمين أداة حديديّة محمّاة في النّار (وهي في واقع الأمر كانت علامة للشركات والأشخاص الذين يبيعون العبيد) لكي يتّضح لمن تعود ملكيّة هذا العبد الأسـود. وفي النهاية، كان يتمّ نقـل ذوي البشـرات السـمراء الذيـن يحملـون علامات الشـركات إلـى منطقة خاصّة بحمل العبيد ونقلهم، إلى أن يحين موعد نقلهم.» [2]

المرحلة الثالثة: نقل المواهب

لكنّ المرحلة الثالثة من هذا المشروع، تتضمّن تفاصيل تربويّة دقيقة كثيرة

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 46.
2. المصدر نفسه، ص 44.

لأصحاب البشرات السمراء – الذين حازوا مكانة العبوديّة وسوف نذكرهم بهذا الاسم من الآن فصاعداً -. كثيراً ما كان يحدث في هذه المرحلة بأن تنفصل الأم عن ابنها أو زوجها أو ... أي أنّ أحدهم كانت لديه موهبة التحوّل إلى بشري، وتلقّى بصدره حرارة العبوديّة، وبات مستعدّاً لأن يتمّ نقله، والآخر كانت تتمّ إعادته كالبضائع الفاسدة ويُتخلّى عنه بسبب فقدانه للموهبة الضروريّة! حسناً؛ كان أصحاب البشرات السّمراء ولعدم إحاطتهم بهذه الأمور وعدم معرفتهم بمقولات مهمّة مثل الموهبة و .... يتصرّفون في مثل هذه الحالات بأساليب غير حضاريّة مثل البكاء والنّواح والإغماء والضعف! وذلك لحجج واهية من قبيل أنّ لقاءهم سيتأخّر إلى حين يحين موعد يوم القيامة وأنّهم لن يروا بعضهم وسوف يشتاقون لبعضهم البعض و ....

لكنّ الأوروبيّين والأمريكيّين المتحضّرين والمتقدّمين كانوا لا يعيرون أيّ اهتمامٍ لهذه المشاعر التافهة والمعيبة، ويركّزون كلّ اهتمامهم وتفكيرهم على تحويلِ العبيد ذوي البشرات السّمراء إلى بشر، ولم يكونوا يسمحون لمثل هذه المشاعر بأن تحول دون نشر الحضارة والتقدّم بين ذوي البشرات السّمراء. الأمريكيّون صانعو العبيد -الذين كانوا يصنعون من ذوي البشرات السّمراء المتوحّشين، عبيداً يعرفون ألفباء الحضارة – كانوا يحاولون – وبسبب ضيق الوقت – استغلال كلّ الفرص من أجل تعليم العبيد.

السيد باربوت نفسه الذي ذكرناه بالخير سابقاً قال حول هذا الأمر: «كانوا يجمعون العبيد ويضعونهم في مستودعات السّفن الخاصّة بنقل ذوي البشرات السّمراء. كانوا يضعونهم داخل طبقات يبلغ ارتفاع كلّ منها خمسين

سانتي مترًا فقط، وكان يتمّ غلّ يدي العبد وإجلاسه في مكان ضيّق أشبه بالتابوت، ولم يكن يقدر على التحرّك من مكانه أو أن ينام على جنبه، وكان عادة ما يتمّ غلّ أيدي العبيد ورقابهم وتثبيت الأغلال بأرض المستودع، ولأنّ الأغلال لم تكن تُفكّ في اليوم الواحد أكثر من مرّة واحدة، كان المستودع يمتلأ عادة ببول وغائط العبيد. كان التعفّن الناجم عن الفضلات البشريّة - وسط الأجواء المظلمة والرّطبة لمستودعات السّفن الخشبيّة - تُنشئ أجواء خانقة وكان العديد من العبيد يُصابون لهذا السّبب بالموت أو الجنون، كما أنّ بعضهم كان يقوم خلال ساعات التفسّح فوق سطح السفينة بإلقاء نفسه في المحيط لكي ينجو بنفسه من الموت التدريجي ويخلّصها من العودة إلى المستودعات.»[1]

أنتم ملتفتون إلى أنّ هذه الأحداث والوقائع ناجمة عن نفس الضغوط التي أسلفنا الحديث عنها! عندما يكون من المقرّر أن يتمّ حمل أكبر عدد من العبيد إلى أمريكا على متن سفينة، فإنّ أفضل أسلوبٍ هو النقل بالأقفاص أو بما يشبه التوابيت، وطبعاً؛ كان العبيد خلال الطريق يتعرّفون حقّ المعرفة على مفاهيم من قبيل النظام، الإنتاجيّة، قيمة الهواء الطّلق والأهمّ من كلّ شيء هو الحريّة! هؤلاء العبيد كانوا يُجبرون على أن يستلقوا على المدى الساعات الأربع و العشرين في أماكنهم، وأن لا يتقلّبوا عبثاً يميناً ويساراً، ويتعلّموا القيام بكلّ ما يحتاجونه من قبيل دخول الحمام، تناول الطعام والاستجمام في الهواء الطلق في غضون ٢٠ إلى ٣٠ دقيقة، وهذا إنّما كان يؤدّي

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 45.

إما أن تصبح
بشراً أو...
تموت!

إلى أن يدركوا قيمة الوقت، ويتعلّموا كيفيّة الالتزام بالنظام أيضاً.

ولـو أنّ أحد السّـود بقيَ يتجـوّل في غابات أفريقيا وأدغالهـا حرّاً، كيف كان يقـدر علـى التعـرّف علـى هـذه المفاهيـم؟ الأذكيـاء من العبيـد هم مـن كانوا يتعلّمـون بفضـل أسـلوب نقلهـم مفاهيـم معقّدة مـن قبيل الحـدّ الأقصى من الإنتاجيّـة وأكبر قدر من كثافة الأرباح. وفـي حال لم يتمكّنوا من التعرّف على هذه المفاهيم، فإنّ ذلك كان يرجع إلى كونهم أغبياء! فالأمريكيّون لم يقصّروا أبـداً فـي تعليمهـم – من النواحـي العمليّـة والتجريبيّـة وإجراء الـورش – ولم يوفّروا جهداً في سبيل ذلك!

التعـرّف على ترشـيد الاسـتهلاك، الصّمود وسـط الظـروف الصّعبـة والعلوم الطبيّـة، كان مـن بيـن الفوائد الأخرى لهـذه الرحلة التعليميّـة للعبيد: «كانت السُّـفن تمتلـئ خـلال هـذه الرّحلات بأنـواع الأمراض مثـل دوار البحـر، ارتفاع الحـرارة والإصابـة بالرّجفـة، الإسـهال، صـداع الـرأس، الالتهابـات، الإمسـاك المعـوي، الخـراج المتفعن، تعفّن اللثـة وأمراضٍ من هذا القبيل. وكان سـبب هـذا الأمر يعود إلـى النّقص في الطعام وفسـاد الأطعمة وكـون الأطعمة مملّحة ويُضاف إلى ذلك طبعاً النّقص في توفّر مياه الشّرب وتلوّث المياه وتعفّنها. في يومٍ من الأيام واجهنا إعصاراً قويّاً وأصيبت في الوقت نفسـها سيّدة من العبيد التـي كانـت حاملاً بـآلام الولادة ولأنـه لم تكن هنـاك أيّ إمكانيّة لمسـاعدتها، ارتـأى قبطـان السّـفينة أنّ المصلحـة تكمـن فـي إلقاء السـيّدة تعيسـة الحظّ

في البحر وإراحتها!»[1] أنتم ملتفتون إلى أنّ هذه الحالة الأخيرة كانت من بين المساعدات التي كانت تُقدّم للنساء الحوامل، وقد كان العبيد يتعرّفون عليها للمرّة الأولى في حياتهم، وذلك بشكل مجّانيّ أيضاً.

المرحلة الثالثة لمشروع «نشر الحضارة بين ذوي البشرات السمراء الإفريقيّين بواسطة مدرسة العبوديّة» انتهت عندما وطأت أقدام العبيد أمريكا. أنتم تعلمون بأنّ نفس «أن تطأ قدم أحد العبيد أمريكا» كان يحتاج كمّاً كبيراً من الموهبة والجدارة، لأنّ العديد من السّود لم يكونوا يملكون شرف نيل هذه المفخرة! على سبيل المثال، من بين ١٠٦ عبيد تمّ نقلهم عام ١٧٤١ على متن سفينة سي فلاور، كان ٦٠ عبداً منهم فقط يملكون جدارة رؤية أمريكا، لأنّ ٤٦ منهم لقوا حتفهم بسبب عدم امتلاكهم لهذه الجدارة وعدم تحمّلهم الجوع.

طبعاً؛ أولئك الأشخاص الستّون الذين بقوا أحياء أيضاً، بقوا أحياءً لأنّهم تناولوا اللحم والكباب![2] لا يهمّ كثيراً كون هذه اللحوم لحوم أجساد رفاقهم من ذوي البشرات السّمراء. فالعبد يجب أن يطيع أوامر مالكه حتّى ينجح في أن يصبح بشريّاً، خاصّة عندما يكون مالكه مهتمّاً برفع جوعه!

المرحلة الرّابعة: تقسيم المواهب

لكنّ المرحلة الرّابعة من المشروع، كانت تبدأ بتعرية أجساد العبيد مرّة أخرى. وهل كان يمكن أن يتمّ إلباسهم ثياب الحضارة فوق ثيابهم الأفريقية

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 65.
2. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 65.

الباليـة والممزّقـة؟! كان بائعـو العبيـد يسـوقون العبيـد الجـدد إلـى متاجـر ومراكـز إنتـاج وتوزيع العبيد فـي مختلف أماكن الولايـات المتّحدة الأمريكيّة، ويعرضونهـم للبيع وهم بأجسـادٍ عارية بالكامل. فعلـى كلّ حال، كان من حقّ من يرغبون في شرائهم أن يروا البضاعة التي سينفقون أموالهم من أجلها!

وفـي هـذه المرحلـة أيضـاً، كان من المحتمـل أن يتمّ فصـل الأمّ عن ولدها، أو أن تحـدث أمـورٌ مـن هـذا القبيل، وقـد تطرّقنا إليها وشـرحناها مسـبقاً. كان أهـمّ تطـوّر في حياة العبد الأسـود يحدث في هذه المرحلة. فقد كانت تسـنح لـه الفرصـة لأن يعمل بجانـب عائلة متحضّـرة ويتلقّى السـياط إلى أن يصبح بشـراً. وفـق هـذا القانـون، يُعتبر العبـد جزءاً من أمـلاك صاحبه، ومـن حقّ هذا المالـك أن يتحكّـم بقرار حياة وموت عبده وسـائر الأمور الأخـرى المرتبطة به. أي أنّ صاحـب العبـد كان لديـه الحقّ بإنهـاء حياة عبده، أو جلده بالسـياط وتأديبه ودفعه للعمل كحقّه في قطع رأس إوزّته، أو جلد حماره أو دفع حصانه للجـري والعمـل. تذكـرون أنّنـا ذكرنا في بداية الكتاب أسـباب كـون أصحاب البشـرات السّـمراء فـي عداد الحيوانـات! ومشـرّعو القوانين في أمريـكا وضعوا مثل هذا القانون لهذا السـبب المنطقي – أي كون ذوي البشرات السمراء من الحيوانات – ونفّذوه على مدى أكثر من ٣ قرون.

المرحلة الخامسة: العبوديّة في مدرسة الحضارة

كلّ المراحـل الأربعـة الأولـى كانـت مقدّمة لتحقيـق المرحلة الخامسـة! أي أنّ صائـدي العبيد والسماسـرة والمتاجرين بالعبيـد و ... كلّهم كانوا يحاولون

يا عباد الله الصّالحين
هؤلاء الكفّارون
جهنّم!

إيصال العبيد السّود إلى المستهلكين لكي يتمّ استهلاكهم. كان لتجارة العبيد عدّة فوائد أساسيّة: الفائدة الأولى تمثّلت في أنّ العبيد كانوا الأدوات الأساسيّة لبناء الحضارة الأمريكيّة، ولم تكن هذه الحضارة لتُبنى لولا وجودهم. ثانياً، هؤلاء العبيد كانوا دون أن يتعلموا من بناة الحضارة الأمريكيّة أيضاً، ومن الطبيعي أنّهم خرجوا في هذا المسار بشكل تدريجي من حالة التوحّش التي كانت لديهم، وارتقوا من كونهم عبيداً سوداً إلى مرتبة المدنيّين من الدرجة الثالثة، وفي بعض الأحيان أيضاً، إلى مدنيّين من الدرجة الثانية.

على سبيل المثال، الأمريكيّون الذين يسكنون في الولايات الجنوبيّة كانوا يحاولون منذ سنوات زراعة الأراضي الشاسعة المجاورة لهم، لكنّهم كانوا يواجهون العوائق، إلى أن ظهر العبيد! ثمّ وبفضل ذكاء الأمريكيّين البيض وقدرتهم على الإدارة، وأيضاً بفضل جهود الأبقار والعبيد السّود، زُرعت هذه الأراضي الموروثة من الهنود الحُمر المنقرضين والتي بلغت مساحتها آلاف الهكتارات، بالذرة وقصب السكّر! لم يكن العبيد السّود يبذلون جهداً يُذكر، كانوا يحرثون الأرض فقط، بمساعدة الأبقار طبعاً! ثمّ ينثرون البذور، يسقون الأرض وفي نهاية المطاف، يحصدون المنتجات ويأخذونها إلى المستودعات ويسلّمونها للسادة البيض. طبعاً؛ كان من الضّروري أن يُجلدوا بالسياط في كافّة المراحل حتى يعملوا بدقّة وبشكل جيّد ومنظّم. وأنتم تدركون جيّداً أنّ الحضارة لا تنشأ بشكل جيّد ومنظّم دون أن يكون العمل دقيقاً!

كان السادة البيض قد ابتكروا أسلوب الجلدِ بالسياط من أجل بثّ روحيّة

الدقّة والتنظيم وزيادة السّرعة ورفع مستوى الجودة في عمل العبيد. فأيّ حصانٍ أو حمار يعمل في أيّ مزرعة كان بالإمكان أن يتلقى حسب الضرورة بعض الجلدات أو الضّربات بالعصا، لكنّ العبيد السّود كان لا بدّ أن يتلقّوا يوميّاً مئتي جلدة بالسياط على الأقل، فهذه كانت حصّتهم الإلزاميّة التي لو لم يحظوا بها، لما كانت الأعمال سارت على ما يُرام ولبقيت الحضارة الأمريكيّة ناقصة وفي منتصف طريقها. كان من الممكن أن يتمّ نسيان حصّة العبيد السّود اليوميّة من الطعام – التي كانت حصّة أو اثنتين يوميّاً في بعض الأحيان -، إلّا أنّه كان من المستحيل أن ينسى السادة توزيع حصص الجلد اليوميّة على عبيدهم أو إنقاصها قليلاً والتقصير في منحهم إياها. كان لا بُدّ لكل عبدٍ أن يتلقّى جلداته اليوميّة، وطبعاً؛ كان محتملاً أن يتلقّى العبيد السّود الذين يعملون أفضل وأكثر من الآخرين نسبة أقلّ من الجلد، كهديّة مقابل جهودهم.

المشاركة في بناء الحضارة – خاصّة عندما تكون الحضارة بعظمة أمريكا – لم يكن أمراً يقدر على القيام به أيّ عبدٍ أسود. لهذا السّبب كان العديد من العبيد يفقدون أرواحهم بسبب فقدانهم للجدارة والقدرة، وكان السّادة يقومون بدفنهم في نفس تلك الأراضي الزراعيّة من أجل زيادة الإنتاجيّة، ولكي تؤدّي أجسادهم عمل السّماد على الأقلّ، وتزيد من خصوبة الأراضي الزراعيّة، ويلعبوا بذلك دوراً – وإن كان محدوداً – في تسامي الحضارة الأمريكيّة.

ولكي تحظوا بصورة واضحة ودقيقة حول حجم الآلام والجهود التي كان السّادة الأمريكيّون يتجرّعونها من أجل تربية العبيد السّود وتحويلهم إلى بشر،

يكفي أن تحسبوا كم أنّ جلد ١٠٠ إلى ٥٠٠ عبدٍ في اليوم، وذلك وفق قاعدة الـ ١٥٠ إلى ٢٠٠ جلدة يوميّاً عملٌ شاقّ ومُضنٍ! أي أنّ صاحب المزرعة كان يتوجّب عليه أن يوزّع بشكل يومي حوالي المئة ألف جلدة سياط – بما يتناسب مع سنّ وجنس العبيد وحجم عملهم وجودته – ويحرص على أن لا يبقى عبدٌ واحدٌ جائعاً يريد المزيد من الجلد والتعذيب. بينما كان غالبيّة العبيد – من إناث وذكور – وبأعمار تتفاوت بين ٦ إلى ٦٠ سنة يملكون وجوهاً شبيهة ببعضها البعض!

ثمّ بعد إنجاز الأعمال اليوميّة، كان من الضروري أن تُبثّ المعنويّات والنشاط وأجواء التسلية بين العبيد، فتُقام مراسم الرّقص والفرح والطرب والغناء بينهم، وفي حال لم يشارك أحد العبيد في الغناء والرّقص، كان سيتلقّى حصّته الليليّة من الجلد أيضاً![1] بعد كلّ هذا التفصيل، ستكتشفون مدى صعوبة العمل وقسوته على السادة البيض طوال ٣ قرون من رعاية العبيد، وكم تكبّدوا من الجهد والعناء من أجل إرساء الحضارة الأمريكيّة.

هذا إضافة إلى أنّ بعض السادة الأمريكيّين المبدعين ابتكروا أساليب أشدّ إجهاداً من أجل تدريب وتحويل العبيد السّود إلى بشر. أساليب من قبيل: إحماء أجساد العبيد بالحديد المحمّى بالنار، إحراقهم بالنيران مباشرة، إلقائهم في طناجر مليئة بالمياه المغليّة و .... كلّ هذه الجهود التي كانوا يبذلونها كانت تؤول إلى أن يكتسب السّود الأفريقيون المتوحّشون وعديمو

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 230.

ذاك الواقف في
الوسط جيِّد لنشر
الحضارة!

الفائـدة - بعد الارتقاء إلى مرتبة العبوديّة- القيمة ويتمّ بيعهم وشـراؤهم بمبلغ قد يصل إلى ألف دولار.[1]

ألفباء العبوديّة والمدنيّون المتدرّجون (المقسّمون إلى درجات!)

مـرّت أعـوام طويلة، وضـاق الأمريكيّـون ذرعاً مـن تربية السّـود والعمل على تحويلهـم إلـى بشـر! فالأمريكيّـون بشـرٌ علـى كلّ حـال، ولديهـم الحـقّ في أن يتعبـوا مـن عمل صعب مثل رعايـة العبيد. لذلك بدأ يتـمّ الترويج بين بعض الأمريكيّين رويداً رويداً لإنهاء فكر مدرسـة العبوديّة بشـكل تدريجي. فسـكّان الولايـات المتّحدة الأمريكيّة كانوا إضافة إلـى ميلهم ورغبتهم بالحريّة وحقوق الإنسـان، يحبّـون أيضاً الرأسـماليّة والتحوّل إلـى مجتمعٍ صناعـي؛ وعلى هذا الأسـاس كانـوا يؤمنـون بأنّ رعايـة العبيد ليسـت عمـلاً سـليماً. لأنّ العبيد لم يكونـوا عمّـالاً صناعيّيـن مهـرة لكـي يصلحـوا للعمـل فـي المصانـع والـورش الصناعيّـة. فـي واقع الأمر، كان الشـماليّون يعتقدون بأنّ رعايـة العبيد لم تعد عملاً نافعاً! فعندما يمنح السيّد طعام ولباس العبد، دون أن يتمكّن عبده من العمل لصالحه، ستتجذّر بداخل العبيد رويداً رويداً صفات من قبيل الكسل والبطالة و .... وهذا ليس مفيداً للعبيد ولا لمن يملكهم ولا للحضارة الأمريكيّة أيضـاً. الحضارة الأمريكيّة في غنـى عن حفنة من الطفيليّين في المجتمع! ما السّـبب فـي تحويـل أصحاب البشـرات السـمراء الذيـن كانوا على وشـك أن يتحضّروا إلى أشخاصٍ تنابل وكسالى يعتاشون على تعب غيرهم؟!

1. المصدر نفسه، ص 242.

لكنّ الجنوبيّين الذين كان هوى وحبّ الأرض والمزارع يعشعش في قلوبهم كانوا مؤمنين بأن رعاية العبيد – رغم متاعبها ومشاكلها – ما زالت مفيدة وضروريّة وتؤدّي إلى رفع مستوى انتفاع العبيد السّود من الحضارة. طبعاً؛ مقابل تعليم الحضارة للعبيد، كان الجنوبيّون يستفيدون أيضاً من جهودهم المجانيّة في أراضيهم، وهذا العمل المجّاني كان يصبّ أيضاً في صالح السّود، لأنّ العمل كان – رغم كلّ شيء – أفضل من البطالة وإشباع رغبات الذات!

أصبحت الخلافات بين سكّان الولايات الشماليّة والجنوبيّة في أمريكا حول هذه القضيّة جديّة لدرجة أنّ الأمور سارت نحو اندلاع الحرب.

على أيّ حال؛ بعد مقتل مئات الآلاف من كلا الطرفين ووقوع سائر الأحداث الممتعة الأخرى - مثل دفن المئات من ذوي البشرات السّمراء الذين كانوا يتوهّمون أنّهم يقاتلون من أجل الحريّة وهم على قيد الحياة، والذين نالوا شرف «الموت دفناً وهم أحياء» على أيدي الجنوبيّين أو موت الآلاف من أسرى هذه الحرب جرّاء الجوع وتخلّف مئات الآلاف الذين قُطّعت أيديهم أو أرجلهم في الحرب - انتهت هذه الحرب بخير وعافية، وكما يقول آبراهام لينكلن[1]: «هدفنا من هذه الحرب كان صون الوحدة في أمريكا ومنع تقسيمها. أنا أعتقد بأنّ إلغاء العبوديّة سيؤول إلى صون الوحدة في ما بين الولايات الأمريكيّة ولو أنّ صون الوحدة كان سيتمّ دون إلغاء العبوديّة، لما كنت اهتممت بقضيّة

1. Abraham Linclon (1809 – 1856): رئيس الولايات المتّحدة الأمريكيّة السادس عشر والذي حكم البلاد منذ 1861 حتى تاريخ اغتياله في عام 1865.

العبيد.»[1]

للأسف؛ بعد أن تمّ إنهاء قضيّة العبوديّة والاستعباد، حُرم ذوو البشرات السمراء من مرحلة ضاغطة وحقيقيّة من تعليم الحضارة بشكل مجّاني، وكان ذلك يُعدّ خسارة كُبرى لمجتمع السّود الأفريقيين بأكمله، وللبشريّة جمعاء أيضاً. لكنّ هذه القضيّة لم تؤدِّ إلى أن ينتهي التمييز بين أصحاب البشرات السمراء والبيضاء، أو بمعنى آخر؛ بين المتحضّرين و«المتوحّشين». على أيّ حال؛ كان أصحاب البشرات البيضاء من اخترعوا الحضارة، وقد تعلّم أصحاب البشرات السمراء الذين كانوا متوحّشين منذ البداية ونال بعضهم شرف وجدارة العبوديّة شيئاً من الحضارة في هذه المدرسة المجانيّة. يتّضح إذاً أنّه كان هناك فرقٌ بين البيض والسّود في أمريكا ولا زال هذا الاختلاف حاضراً. هو أمرٌ منطقيّ، وخلافاً لما يدّعيه البعض، لا علاقة له بالتمييز العرقي؛ ولهذا السّبب، عندما تزوّج أمريكيٌّ أبيض البشرة ويُدعى هوغ ديفيس بسيّدة سمراء البشرة، حكمت عليه محكمة فيرجينيا بالجلد بالسّياط بسبب تنجيسه لجسده عبر الزواج بسيّدة سمراء اللون.[2] حقيقة الأمر هي أنّ أمثال السيّد ديفيس لم يكونوا ملتفتين إلى هذا الفارق الطبيعي بين البيض والسّود. حسناً؛ ما هو علاج مثل هذه الغفلة؟ ليس سوى الضّرب بالسّوط، وبقوّة أيضاً!

1. النّصف المستور من أمريكا، شهريار زرشناس، ص 53.
2. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 47.

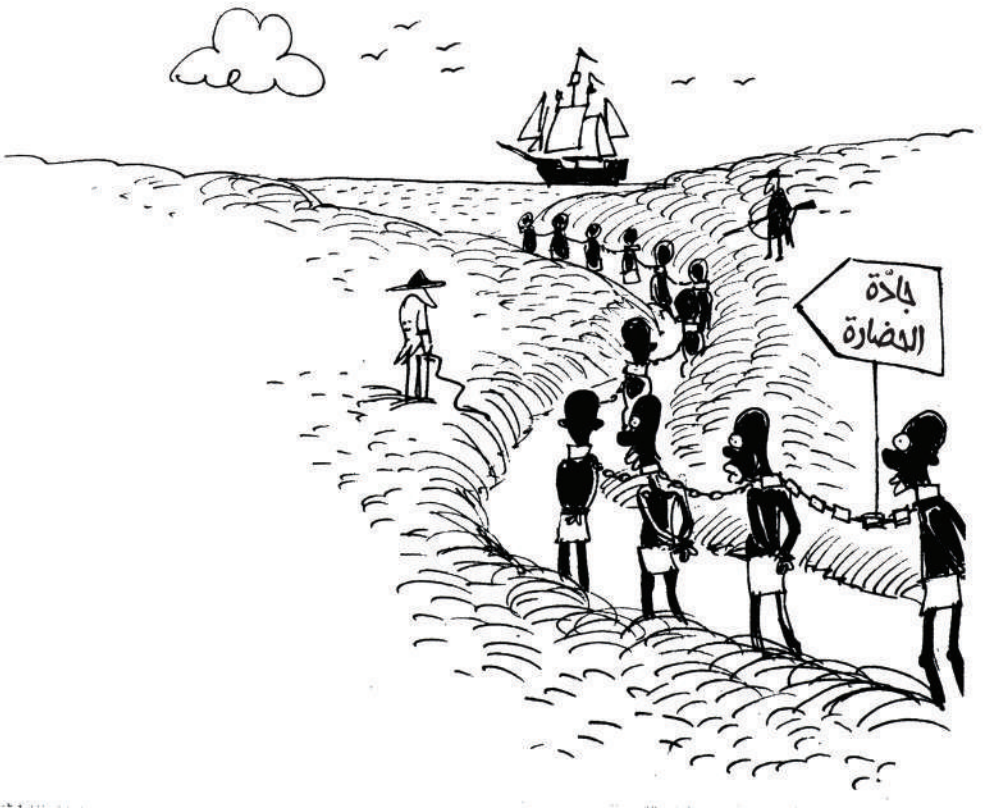
جادّة
الحضارة

لحسن الحظّ أنّ غالبيّة الشعب الأمريكي لم يكونوا يملكون أفكاراً غير حضاريّة كما كان السيّد ديفيس هذا، وكانوا يتبعون عقولهم بدل الانحياز إلى مشاعرهم! أهميّة التمييز بين البيض والسّود كانت بديهيّة لدرجة أنّ أغلب الكنائس والآباء الروحيّين في أمريكا كانوا يؤيّدونها أيضاً، وكانوا يعتبرون أنّ العبوديّة والعمل والجلد إنّما هو تقديرٌ إلهيّ لذوي البشرات السمراء، وكانوا يذكّرون خراف الله السّوداء (هذا هو الاسم الذي اختاره الآباء الروحيّون للعبيد السّود الذين كانوا يقطنون أمريكا) بأنّ الله قد خلقهم لكي يكونوا بخدمة سادتهم من ذوي البشرات البيضاء، وأنّ الله لو رغب، لكان خلقهم ببشرة بيضاء ولجعلهم أناساً متحضّرين! ونفس أنّهم سود و أفرقيون وعديمو الحضارة، يدلّ على أنّهم من الدّرجة الثانية.

على أيّ حال؛ كان أمام الأمريكيّين طريقٌ طويل وشاقّ حتّى يتمكّنوا من إقناع السّود بكونهم من «الدّرجة الثّانية». هذا في الوقت الذي لم تكن لتستوعب فيه العقول الصغيرة بشكل عامّ للسود هذا المفهوم، وكانوا يفكّرون بشكل طفولي بأنّهم وبسبب امتلاكهم الأرجل والأيدي والعيون مثلهم مثل ذوي البشرات البيضاء، فهذا يثبت أنّهم بشرٌ أيضاً ويجب أن يتمتّعوا بكافّة الحقوق الإنسانيّة – شأنهم شأن ذوي البشرات البيضاء -. هذه النّقطة إنّما تشير إلى أنّ الأساتذة من ذوي البشرات البيضاء عجزوا عن إيصال مفهوم حقوق الإنسان بشكل عميق إلى ذوي البشرات السمراء. لأنّ ذوي البشرات السمراء لو تعرّفوا على حقوق الإنسان مثل الهنود الحُمر، لكانوا ذهبوا في حال سبيلهم، وما كانوا سيثيرون أعمال الشّغب من أجل التساوي مع ذوي

البشرات البيضاء.

ابتكر عدد من العلماء الأمريكيّين الأعضاء في مجموعة كوك لوكس كلان[1] بعض الأساليب الإبداعيّة لترسيخ الفارق الجذريّ بين البيض والسّود في أذهان ذوي البشرات السمراء. بدأت هذه المجموعة نشاطها بعد إلغاء العبوديّة وكان أعضاؤها متواضعين لدرجة أنّهم كانوا أثناء أنشطتهم التعليميّة يغطّون وجوههم بالنُّقب البيضاء لكي لا يشعر أحدٌ بالخجل أمام الخدمات التي يقدّمونها. من أساليبهم هذه، كانت اللينشينج[2]. ووفق هذا الأسلوب، كان أعضاء المجموعة يذهبون فجأة ودون مقدّمات إلى أحد العبيد السّود المعتقدين بالمساواة بين البيض والسّود لكي يفاجؤوه. ثمّ كانوا يرشّون عليه من أعلى رأسه حتى أخمص قدميه مادة البتومين، ويبادرون بعدها إلى حرقه! كان لهذا الأسلوب فائدتان: الأولى هي أنّ سائر السّود كانوا يعتبرون، ويخرجون من رؤوسهم أيّ فكرة ذات صلة وخطيرة بشأن المساواة بين البيض والسّود، والثانية هي أنّ الرّجل الأسود المحروق كان يُخرِج من رأسه الأفكار المعادية للحضارة كفكرة المساواة بين البيض والسّود حتّى الأبد!

طبعاً؛ كان من الممكن وفق تشخيص أعضاء المجموعة أن يتمّ الحرق بشكل جماعيّ أيضاً. على سبيل المثال، في شهر أيار عام ١٨٦٦، قام عدد من أعضاء كوك لوكس كلان - فرع ولاية تنسي في ممفيس - بالهجوم على

---

1. Ku Klux Klan: حركة اجتماعيّة عنصريّة في أمريكا نشأت لمحاربة ذوي البشرة السّمراء.
2. Lynching

حيّ تابع لذوي البشرات السّمراء، وأحرقوا ٩٠ بيتاً و٤ كنائس وأقدموا على حرق ٤٨ رجلاً من السّود وتمّ تخفيض عقوبة ٥ نساء من السّود أيضاً، والاكتفاء بالاعتداء عليهنّ.[1] كلّ هذا إنّما يدلّ على الرّحمة والرأفة في قلوب أعضاء هذه المجموعة حيال النساء، وكان الهدف من ذلك أن يتعلّم السّود هذه السلوكيّات منهم ويعاملوا نساءهم بعطفٍ ورحمة!

في أنحاء أمريكا، خضع الآلاف من السّود لتدريبات هذه المجموعة، وتمّ لفت أنظارهم بشأن حقيقة عدم تساوي السود مع البيض بشكل جيّد. لكن للأسف، فإنّ سائر ذوي البشرات السمراء الذين لم يحالفهم الحظّ ولم يتمّ «حرقهم بالبتومين» أو «إعدامهم»، لم يقدروا على نسيان فكرة المساواة المنحطّة هذه، وكانت النتيجة أنّ هذه الأفكار غير المحبّذة استمرّت وتواصلت. تكتيك إعدام السّود الذين يعتقدون بالمساواة كان من بين أكثر أنواع الأساليب التعليميّة تشويقاً التي انتهجتها مجموعة كوك لوكس كلان. فوفق هذا الأسلوب، كان يتمّ انتقاء السّود ومن ثمّ يُبادر إلى تعليقهم بواسطة حبل معلّق بإحدى الأشجار أو بسقف منزلهم بحيث تكون المسافة بين أصابع أقدامهم والأرض بضعة ميليمترات فقط! (وكان يتمّ ربط أيديهم من الخلف أيضاً)، هذا الأسلوب كان يكفل مئة بالمئة محو الأفكار الخاطئة من قلوب وأعماق السّود! (لأنّ السّود المعلّقين كانوا يحاولون بشكل مضحك الوقوف على رؤوس أقدامهم ليتجنّبوا الاختناق، وكان الموت يأتيهم عندما كانوا يشعرون بالتّعب!)

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 270.

يكفي هذا. انتهى
الفيلم الهنديّ. علينا
أن نذهب!

لحسن الحظّ؛ أدّى إصرار الكثير من الأمريكيّين البيض إلى أن تترسّخ قضيّة «الاختلاف العرقي» كرؤية حضارية! على سبيل المثال، قال أحد الطلاب الجامعيّين السّود خلال فترة الحرب العالميّة الثانيّة بشأن الاختلافات بين العرقين في أمريكا ما يلي: «ينادوننا في الجيش بالأسود الأحمق، وفي القوة البحريّة تتمّ الاستفادة من السّود فقط للعمل في المطابخ. يفضّل مديرو الأعمال والاتحادات العمّاليّة أيضاً عدم الاستفادة من السّود. جلدنا وتعذيبنا وحرقنا مستمرّ. نحن محرومون من الحقوق المدنيّة ويُطلق علينا اسم «العبد الأسود».»[1]

طبعاً؛ لم تكن لدى هذا الطالب الجامعيّ الأسود القدرة على استيعاب هذه النقطة بأنّه لطالما كان هناك وما زال تقسيم لكلّ شيء، فهناك «الدرجة الأولى» المرغوبة أكثر من «الدرجة الثانية»، ومن الطبيعي أن يُصنّف البيض على أنّهم من «الدّرجة الأولى» ويُصنّف السّود على أنهم من «الدّرجة الثانية». طبعاً؛ كان الجيش الأمريكيّ قد أدرك هذا الأمر جيّداً. ولهذا السبب، عندما كان يتمّ في الحرب العالميّة الثانية نقل القوات من أمريكا إلى أوروبا، كان الجنود السّود يجلسون في الطبقات السّفلى من السّفن والتي كانت تفتقد إلى النوافذ والتهوئة وكانت قريبة من غرفة المحرّك، وكان يتمّ إسكان الجنود البيض في الطبقات العلويّة وكانوا يتمتّعون فيها بالنور والهواء الطلق. كان هذا الأسلوب في التعامل يحيي في الأذهان ذكريات الأجداد السّود الذين قدموا من أفريقيا ويُذكّر الجنود السّود بمن كانوا وأين كانوا وإلى المكانة التي

1. المصدر نفسه، ص 553.

اكتسبوها بفضل ألطاف البيض!

كانـت القوات الجويّـة الأمريكيّة وفيّة قدر الإمكان لهـذا الأصل الحضاري. علـى سـبيل المثال؛ كان أحـد قادة هذه القوات يؤكّد علـى أن توظّف القوات الجويّـة الأمريكيّـة السـود كحـرّاس أو عاملـي نظافـة أو طهـاة فقـط، وأن لا يتـمّ توظيفهـم فـي الوظائف التخصصيّـة حتّى وإن كانوا قد تعلّمـوا كيفيّة صناعة الطائرات وكانوا مهرة في عملهم.[1]

كمـا تعلمـون، فإنّ كلّ الأجهـزة ومن بينها الصّليب الأحمـر في بلد متحضّر مثـل أمريكا، حسّاسـة بشـكل كبيـر تجـاه الشـؤون الحضاريّة؛ ولهذا السّـبب كان الصّليـب الأحمـر فـي أمريكا يفصل بين الدماء المتبـرّع بها من قبل ذوي البشـرات البيضاء وذوي البشـرات السمراء، وكان يستخدم دماء البيض فقط عنـد حقنها في أجسـاد البيض. وسـط هـذه الأجـواء، حاول أحـد الأطباء من ذوي البشرات السمراء والذي كان قد ابتكر أسلوب تخزين الدم (بنك الدم)، أن يقلـب الموازيـن الحاكمة ويُنهي عمليّة الفصل بين الدماء المتبرّع بها من قبل البيض والسّود. كان يدّعي أن لا وجود لأيّ فرق بين دماء مختلف الأعراق مـن الناحيـة العلميّـة! وبالطّبع، لقـد كان مخطئـاً، ولذلك تمّ طـرده من عمله لكي لا يطلق مثل هذه الادّعاءات ويمارس مثل هذه الأخطاء.[2]

خلاصـة الأمـر أنّ هـذا الأسـاس الحضـاري بقـي راسـخاً بهمّـة العديـد من

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 548.
2. المصدر نفسه، ص 548.

الناس والمسؤولين الأمريكيّين، ولهذا السّبب، باتت أعداد المعتقلين السّود في السّجون الأمريكيّة تبلغ ثلاثة أضعاف عدد السّجناء البيض، وفي كلّ ٢٤ ساعة يتمّ قتل ٢٨ من ذوي البشرات السّمراء الأمريكيّين عبر إطلاق الرّصاص. طبعاً؛ أثبت السّود في أمريكا أيضاً بأنّ جلودهم أكثر ضخامة ممّا يعتقد الجميع، وأنّهم لا يقدرون على استيعاب وجود فرق بين السّود والبيض. لذلك كانوا يثيرون أعمال الشغب كلّ فترة ويهدّدون الحضارة الأمريكيّة، وكانت الشّرطة الأمريكيّة تُجبَر - خلافاً لرغبتها - على أن تتمنّى عليهم الكفّ عن إثارة أعمال الشغب والعودة إلى منازلهم! ووسط أعمال الشغب هذه كان البيض الأمريكيّون البؤساء يتمنّون بأن يا ليت أجدادنا لم يفكّروا بنشر الحضارة في أوساط السود في أفريقيا!

جنّة الواحد بالمئة

لا بدّ أن قارئي هذا الكتاب قد التفتوا لحدّ الآن كم أنّ أمريكا استثنائية ورائعة! كيف تتوقّعون أن تكون مرحلة شباب وكهولة الذي كانت ولادته وطفولته بهذا النحو الرائع والاستثنائي؟! ولكي تصل أمريكا إلى ما وصلت إليه اليوم، كان لا بدّ أن يتمّ تلامس صابونة حقوق الإنسان والديمقراطيّة أجساد العديد من الأشخاص الآخرين.

أشخاصٌ مثل النساء، الفقراء، العمّال و... الذين كانوا يشكّلون نسبة مئوية متدنّية (حوالي التسعة وتسعين بالمئة) من سكّان أمريكا، وكان من الطبيعي أن يبادر أصحاب الجدارة والكفاءة في أمريكا (الذين كانوا يشكّلون نسبة

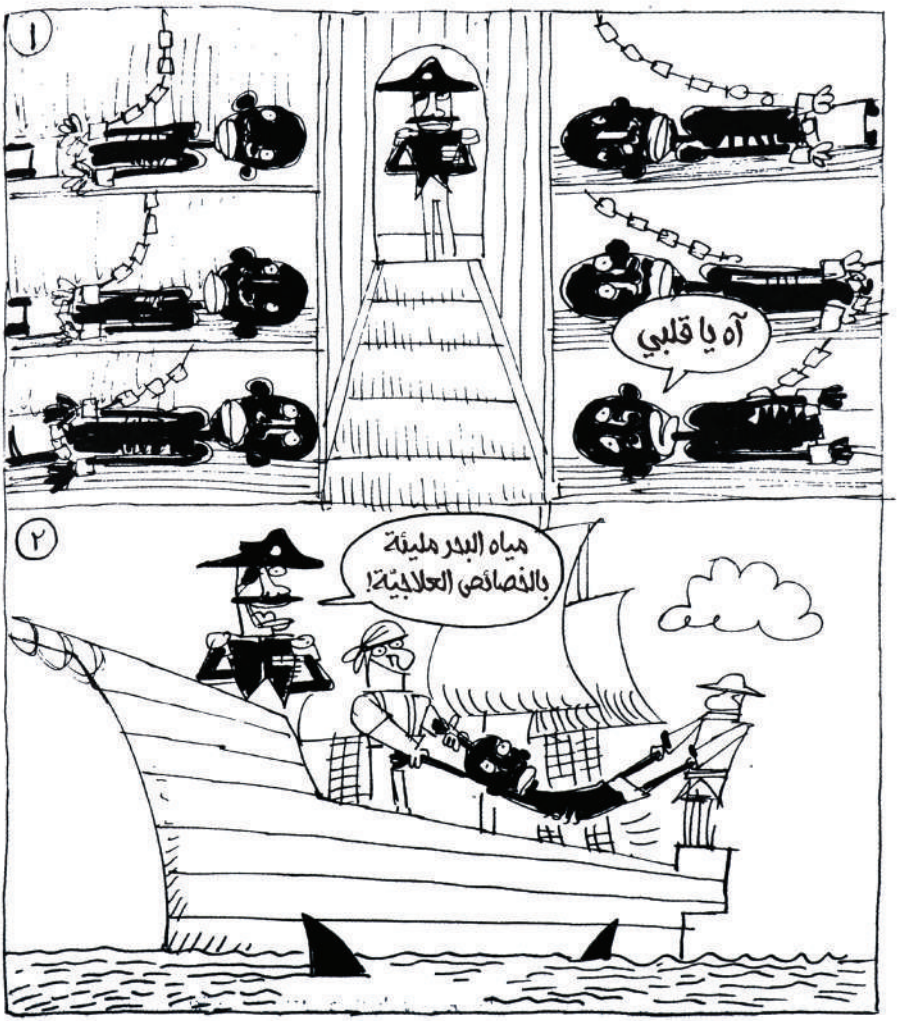
١
آه يا قلبي
٢
مياه البحر مليئة
بالخصائص العلاجيّة!

مئوية كبيرة تبلغ حوالي الواحد بالمئة) إلى وضع خطط لكيفيّة تنظيف أجساد كلّ فئة وجماعة بصابونة حقوق الإنسان والديمقراطيّة بحيث تُؤتي أفضل وأحسن النتائج.

اليزابيث اسبرينغز كانت فتاة نشيطة وسعيدة تعمل في واحدة من مزارع أمريكا عام ١٧٥٦. كتبت في رسالة وجّهتها إلى والدها ما يلي: «أنا واحدة من العمّال الذين يقضون الليل والنهار في اصطبل الأحصنة ويحملون البضائع الثقيلة، لكنّني لا أملك قيمة الكلب أيضاً! فرئيسي في العمل يقيّد قدميّ ويديّ ويجلدني بقسوة لم يجلد بدرجتها أيّ حيوان آخر. الطعام الوحيد الذي يعطوننا إياه هو الذرة. لا أملك حذاء ولا جوارب ولا ثياب! لقد بتّ شبه عارية وأنا مجبرة على لفّ نفسي بأحد الأغطية ثمّ النوم في الاصطبل.»[1]

طبعاً؛ ولأننا أوضحنا سابقاً بشأن ميّزات الجلد ودوره في نشر الديمقراطيّة وحقوق الإنسان، لا نجد حاجة لأن نعيد توضيح الأمر مجدّداً. فالجميع مدركون لكون أمريكا أرض المساواة، والمساواة بين المرأة والرّجل كانت تستدعي أن تعمل النساء في الورش إلى جانب الرجال لكي يحصل جميع أفراد المجتمع على حقوقهم بشكل متساوٍ. كانت ظروف هذه الورش إنسانيّة لدرجة أنّ الرجال والنساء كانوا ينتفعون بإمكاناتها بشكل متساوٍ: «ورش مظلمة وفاقدة للأنوار، مليئة بالصراصير والفئران، ذات نوافذ صغيرة وقليلة ومتسخة، بردها قارصٌ في الشتاء وصيفها لاهب وحارّ. كان علينا أن نعمل

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 144.

حوالي الثمانين ساعة في الأسبوع، لأنّ يومي السّبت والأحد لم يكونا من أيام العطلة، وكان أصحاب الورش يقولون بأن إذا لم تأتوا يوم الأحد إلى العمل، فلن يكون هناك داعٍ لأن تأتوا إلى العمل على الإطلاق!»[1] فالعمل أيام السّبت والأحد شكّل سرّ نجاح أمريكا، وإلا فلو أنّ الأمريكيّين أرادوا قضاء أيام العطلة بالتجوّل العبثيّ، لم تكن أمريكا لتصبح أمريكا الحاليّة!

مري جونز هي واحدة من السيّدات اللواتي كنّ يعملن لفترة في أوائل القرن العشرين في إحدى مصانع أمريكا، وقد شرحت نماذج لدقّة أصحاب المصانع والعمال من السيّدات الأمريكيّات وجهودهم الجسيمة في العمل:

«كانت الفتيات العاملات مجبرات على العمل بشكل يومي ونقل حمولات تحتوي على عبوات تزن بين ٤٠ إلى ٥٠ كيلوغرام، ثمّ تعمل على غسلها، ولهذا السّبب كنّ دائماً مبلّلات بالمياه من أعلى رؤوسهنّ حتّى أخمص أقدامهنّ، وكنّ يُصبن سريعاً بأمراض السلّ والروماتيزم! لأنّ إمكانيّات التهوئة لم تكن متوفّرة في أماكن الورش وكانت الروائح الخانقة للمواد الأوليّة تنتشر في الأجواء في كل مكان. كان رؤساء الورش قد عيّنوا أوقاتاً محدّدة للفتيات يستطعن فيها الذهاب إلى المراحيض، وإذا تأخّرت إحداهنّ أو ذهبت إلى المرحاض أكثر من المرّات المسموحة لها، كانت تواجه الشّتم، الضرب والطرد أيضاً. كانت هؤلاء الفتيات يتقاضين مقابل كلّ هذه الأعمال المضنية ٣ دولارات

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 430.

أسبوعيّاً والتي لم تكن تكفي لتأمين ما يحتجنه من الطعام واللباس أيضاً.»[1]

جميع خبراء الاقتصاد حول العالم يعتقدون بأنّ مفتاح النجاح هو هذا! الكمّ الكبير من العمل وتقاضي الأجر الزهيد مقابله! فلو استطاع صاحب أيّ مصنع التعامل مع عمّاله بهذا النّحو، فسوف يتمكّن سريعاً من تحقيق النجاح وسوف يبني بدل المصنع الواحد، عشر مصانع أو قد يبني مئة مصنع أيضاً! هكذا استطاعت أمريكا تحقيق نسبة كبيرة من العمالة والقضاء على الكسل والبطالة في الولايات المتحدة. كان أصحاب أمريكا الحقيقيّون (أي أكثريّة الواحد بالمئة) يعلمون بأنّه لا يمكن من خلال التراخي والبطالة التحوّل إلى قوّة عظمى، ولذلك حاولوا ضمن مشروعهم الشامل لمكافحة الكسل والبطالة نشر وترسيخ ثقافة العمل حتّى بين الأطفال. على سبيل المثال؛ في أواخر القرن التاسع عشر، كان يعمل في ولاية بنسلفينيا لوحدها آلاف الأطفال بين سنّ السابعة والسادسة عشرة في مناجم الفحم. كانوا يعملون في أجواء خانقة بالكامل، ومليئة بالرطوبة على عمق مئات من الأمتار تحت الأرض، بينما كانت المياه تصل إلى أعلى ركابهم.[2]

برأيكم؛ أليس العمل بهذا النحو والإفادة أفضل من اللعب والتراخي والتكاسل؟ من الواضح كم أنّ هذا المشروع كان يصبّ في صالح مستقبل هؤلاء الأطفال وأمريكا. والآن، وكما يقول محافظ فيرجينيا، كان يصاب أربعة

1. المصدر نفسه، ص 447.
2. التّصف المستور من أمريكا، شهريار زرشناس، ص 63.

كل يا أيها العبد الأسود،
فلن تحصل بعد الآن على
الكباب المجانيّ!

من كلّ خمس أطفال ويموتون[1]. على كلّ حال؛ لقد كان هذا الأمر مشكلتهم هم حيث ترعرعوا وتربّوا على الرقّة والضعف والتراخي ولم يكونوا جديرين بالعيش في مجتمع العمل والجدّ، مجتمع أمريكا العظمى.

كتب أحد الشعراء الأمريكيّين ويُدعى ادوين ماركهام[2] في كانون الثاني/ يناير من العام ١٩٠٧ في مجلّة كاسموبوليتين[3] في وصف عمل الأطفال في أمريكا: «بإمكانكم على مدى العام أن تروا في نيويورك وسائر مدن أمريكا أطفالاً مجبرين على العمل بجانب آبائهم وأمهاتهم من أجل تأمين لقمة الخبز. وذاك في أيّ وقت من الليل والنهار! فتية شاحبو اللون وفتيات نحيلات بوجوه داكنة، انحنت ظهورهم تحت ثقل البضائع الثقيلة التي يحملونها.»[4]

طبعاً؛ كان بالإمكان العثور على حالات نادرة من الذين لا يدركون فلسفة كلّ هذا الحجم من العمل، وكانوا يحاولون بتذمّرهم واعتراضهم عرقلة وإيقاف اندفاعة أمريكا العظمى نحو الحضارة والتنمية والتقدّم، ولحُسن الحظّ، باؤوا بالفشل! من بين هؤلاء ماري آلن ليز[5] من أعضاء حزب المزارعين في أمريكا التي قالت عام ١٨٩٠ في كنزاس ما يلي: «لقد أصبحت وول ستريت

---

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 66.
2. (Edwin Markham (1852 – 1940
3. Cosmopolitan
4. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 439.
5. (Mary Elizabeth Lease (1850 – 1933: محاضرة، كاتبة وناشطة سياسيّة في أمريكا.

مالكة هذا البلد، ولم تعد الأمور تشير إلى وجود حكومة الناس للناس، بل هناك فقط حكومة وول ستريت التي تحكم الناس. أصحاب رؤوس الأموال في وول ستريت يتحدّثون عن إنتاجيّة أمريكا المضاعفة بهدف جني المزيد من الأرباح، بينما يموت في كلّ عام عشرات الآلاف من الأطفال اليافعين نتيجة الجوع، وأكثر من مئة ألف فتاة شابّة في نيويورك مجبرات على بيع شرفهنّ وعفّتهنّ وأجسادهنّ من أجل الحصول على كسرة من الخبز ولتجنّب الموت جوعاً! بينما يكدّس العشرات من أصحاب رؤوس الأموال في وول ستريت مليارات الدولارات من الثروات، يبحث مئات الآلاف من الأمريكيّين الجياع عن العمل.»[1]

لو أنّ هذه السيّدة كانت تعلم بأنّ قرية معمّرة أفضل من مئة مدينة مدمّرة، لما كانت لتنطق بهذا الكلام! ففي النهاية، من الأفضل كثيراً لأمريكا وجود عشرين أو ثلاثين من أصحاب رؤوس الأموال الضخمة وذلك سيعود عليها بالفائدة أكثر من وجود الآلاف من الجياع العاطلين على العمل الذين لا يليقون بشيء سوى إراقة ماء وجه دولة محترمة مثل أمريكا! أولئك الذين يتوقعون أن يكون اقتصاد أمريكا تابعاً لمشاعر الرومانسيّين من الناس، واقعون في الخطأ بشدّة. لأنّه ينبغي أن تُدار دولة مثل أمريكا بشكل مدروس لا انطلاقاً من المشاعر والعواطف!

وبين هذه السلوكيّات الاقتصاديّة المنطقيّة، يمكننا أن نشير إلى مشروع

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 384.

القضاء على الإنتاج الإضافيّ للمواد الغذائية في عهد الرئيس الأمريكي روزفلت[1] والذي كان مشروعاً إبداعيّاً لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكيّة. ضمن هذا المشروع، تمّ التخلّص من آلاف الأطنان من الحبوب والأطعمة وأُلقيت في البحر من أجل الحفاظ على سعر منتجات الزراعة الأمريكيّة، ولكي لا يؤدّي دخول المنتجات الإضافيّة إلى السوق إلى كسر الأسعار.[2] هذا المشروع أدّى بالإضافة إلى حفظ أرباح الزراعة وتثبيت الأسعار، إلى توفير الطعام للأسماك والكائنات البحريّة وفي نتيجة الأمر، تمّ صون البيئة أيضاً، وثبت للجميع أنّ الحكومة الأمريكيّة لا تهتمّ فقط لحقوق الإنسان والدفاع عنها، بل هي تبذل الجهود الجسام أيضاً من أجل صون حقوق الأسماك والكائنات المائيّة أيضاً وتضع ذلك على رأس لائحة أعمالها. ولا بدّ أنّكم مقتنعون بأنّه لا ينبغي في هذه الحالة الاكتراث لتذمّر البعض من الذين لا يدركون قيمة اللحظة ويقولون بأنّ التخلّص من كلّ هذه الكميات من الأطعمة و إلقاءها في البحر كان خطوة غير عقلائية وغير مطابقة لعلم الاقتصاد، لأنّه كان يجدر بالحكومة أن تقدّم هذه الأطعمة للآلاف من الأمريكيّين الجياع!

ورد في أسطورة معاصرة أنّ الأب المقدّس في السماوات وهب أرضاً وسيعة لعباده البيض والأوروبيّين لكي يحوّلوها إلى جنّة، وكي لا يكونوا بحاجة من أجل الذهاب إلى الجنّة السماويّة إلى الإحسان والموت! وهم قاموا بهذا الأمر

1. Franklin Delano Roosvelt (1882 – 1945): الرّئيس الأمريكي الثاني و الثلاثون والذي حكم الولايات المتحدة الأمريكية منذ العام 1933 حتى العام 1945.
2. النّصف المستور من أمريكا، شهريار زرشناس، ص 90.

وزارة التربية والتعليم في كل
أمريكا
مدرسة الحضارة الأمريكية
الخاصة بالعبيد السود

بدقّة، وأصبحت أمريكا تلك الجنّة الموعودة على الأرض! جنّة لأصحاب رؤوس الأموال البيض والأوروبيّين الأثرياء! طبعاً؛ لا يضمن أحدٌ أن يكون هناك مكانٌ في هذه الجنّة للسود وأصحاب البشرات الملوّنة، الفقراء، ومن هم بلا حسب أو نسب وأمثال هؤلاء!

يقول أحد القساوسة ويُدعى راسل كانول[1] والذي تخرّج من كليّة الحقوق في جامعة ييل[2] في أمريكا، وألقى أكثر من ٥٠٠٠ كلمة في أنحاء أمريكا، حول هذه الجنّة على الأرض ما يلي: «مسؤوليّة الشعب الأمريكيّ تحتّم عليه أن يكون غنيّاً. أولئك الذين يصبحون أثرياء هم أكثر أعضاء المجتمع صلاحاً. لأنّ ثروة المجتمع سُلّمت لهم وحوّلوها إلى مؤسسات ضخمة! لكنّ الإشفاق على الفقراء أمر خاطئ. لأنّ الفقراء عوقبوا بسبب ذنبهم، وابتلوا بالفقر. كلّ فقير في أمريكا أصبح فقيراً بسبب ضعفه ونقصه، وهذا ما يجعل الأثرياء في أمريكا عباد الله الصالحين!»[3]

على هذا الأساس، أصبحت أمريكا جنّة الأثرياء و... يمكنكم توقّع حالة النقطة المقابلة بأنفسكم!

من أنواع العذاب التي يُبتلى بها الفقراء في جهنّم أمريكا، الجوع. مع بدايات تأسيس الولايات المتحدة الأمريكيّة هجم عددٌ من الجياع في هذا

---

1. (Herman Conwell (1843 – 1925

2. Yale University

3. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 350.

البلد على إحدى المقابر، وأخرجوا جسداً مضى على دفنه يوماً أو يومين من قبره والتهموه. وأولئك الذين لم يكن لديهم أيّ رمق كانوا ينتظرون موت من هم أضعف منهم لكي يجعلوا من أجسادهم طعاماً لأنفسهم يقتاتون عليه. في إحدى الأيام، قتل قرويٌّ زوجته لكي يبقى حيّاً بضعة أيام بتناوله لجسدها.[1] إذا شعرتم بالإشفاق على حال جياع أمريكا، تذكّروا كلام القسيس كانول الذي قال بأنّ فقراء أمريكا يدفعون ثمن ضعفهم ومساوئهم، ولتكبحوا بذلك لجام الشفقة في نفوسكم!

بعد قرنين من تأسيس أمريكا (في أواخر القرن ١٩) كانت أوضاع كلّ شيء على أحسن ما يرام في أمريكا وتسير نحو التقدّم، ما عدا حالة الفقراء الذين كانوا أشبه بالطفيليّات عديمة الفائدة على وجه جنّة الأرض هذه! ففي نيويورك كان يعيش مئات الآلاف في مناطق سكنيّة غير منظّمة وسراديب معتمة، وكانت تتربّص بهم أمراض السلّ، الحمى النمشية إضافة إلى الجوع. كانت الأحياء مليئة بالنفايات والفئران والحشرات. كان سكّان هذه الأحياء يؤمنون مياه الشرب من النهر الذي يُسكب فيه بشكل يومي ١٣ مليون عبوة من المجارير.[2] كان العديد من الفقراء ينامون على قارعة الطريق وبين النفايات، ولأنّه لم تكن في هذه النقطة من نيويورك أنابيب للمجارير، كانت مجارير البيوت تجري من كلّ مكان إلى هذه الأحياء وتصل إلى السراديب التي يقطنها الفقراء، وهذا الأمر تسبّب بتفشّي أمراضٍ معدية كالوباء، التيفوئيد

1. المصدر نفسه، ص 39.
2. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 291.

والحمى النمشية في هذه المنطقة من مدينة نيويورك.[1]

وإذا كنتم تظنّون أنّ كلّ هذا العذاب كان يؤدّي إلى أن يعقل فقراء أمريكا ويصبحوا أثرياء، فأنتم واقعون في الخطأ! في واقع الأمر، كان كلّ همّ وغمّ الأثرياء في أمريكا فكرة أن لماذا لا تقدر عقول الفقراء الناقصة على استيعاب هذا الأسلوب البديهيّ لجني الثروات؟!

جزء من هؤلاء الفقراء كانوا عمّال سكّة الحديد الذين كانت أجورهم عادة مغايرة لكلّ شيء آخر في أمريكا وكانت تشهد تنامياً سلبيّاً!

أي أنّ أصحاب شركات سكك الحديد كانوا يحاولون جاهدين زيادة ثرواتهم، ومن أجل تحقيق هذا الهدف كانوا يقلّصون باستمرار أجور العمّال. لكنّ العمّال الفقراء لم يكونوا يقدمون على أيّ خطوة مقابل تراجع أجوره! فإما أنهم كانوا يعترضون ثمّ يتمّ طردهم، والنتيجة كانت البطالة والفقر، أو يواصلون عملهم ولا يحقّقون أي نتيجة سوى البطالة والفقر المدقع! وحيث إنّ عقول الفقراء لا تعمل، عثر عدد من العاملين في مناجم الفحم في كلرادو - التي كانت ملكاً لعائلة راكفلر[2] حسنة السّمعة، الصالحة وصاحبة رؤوس الأموال - على أسلوب ثالث لحلّ مشكلة تراجع الأجور، والتي كان من الواضح عدم وجود جدوى منها منذ البداية.

---

1. المصدر نفسه، ص 391.

2. Rockefeller family: عائلة راكفلر الصناعيّة، المصرفيّة والسياسيّة، هي واحدة من أقوى وأثرى العائلات في الولايات المتحدة الأمريكيّة.

فلتغنِّ يا عزيزي كي
يزول تعبي وإرهاقي!

عـام ١٩١٤، اعتصـم أحد عشـر ألفاً من عمّـال المناجم هـؤلاء اعتراضاً على أجورهـم البخسـة، ولهـذا السّـبب تمّ طردهـم جميعاً مـن وظائفهـم. لكنّهم لم يتراجعـوا ونصبـوا الخيـام حـول المناجـم وواصلـوا اعتراضهم. لـو كنتم مكان عائلة راكفلر وواجهتم أحد عشـر ألفاً من عمال المناجم الغاضبين والناكرين للجميـل، هـل كان سـيكون أمامكـم خيار غيـر إخبار الشـرطة؟ وبعـد تدخّل الشرطة اتضح أنّ الأمور أكبر من أن يقدر عدد من الضبّاط على حلّها، ولذلك تـمّ اسـتدعاء عدد من سـرايا الحرس الوطني فـي الولايات المتحـدة، وبعد أن تمّـت محاصـرة عمّـال المناجـم الذين كانـوا يعتصمـون مع عائلاتهـم داخل الخيـام، تـمّ رميهم جميعـاً بالرّصاص، وبذلـك بلغت هذه القصّـة خواتيمها. طبعـاً؛ ولكـي يتـمّ إتمـام العمـل علـى أكمـل وجـه، تـمّ إحـراق الخيـام أيضـاً وقُتـل وجُـرح المئـات من عمّـال المناجم وعائلاتهـم وسـيقَ الآلاف منهم إلى السّـجون.[1] طبعاً؛ لم تؤدِّ هذه الحادثة إلى أن ينجو عمّال المناجم من الفقر، لأنّ أيّ فقير لم يصبح ثريّاً بواسطة الاعتصام!

ما هي أمريكا وأين تقع؟

أمريـكا خليطٌ من الحضارة، حقوق الإنسـان، الحريّـة، الرفاهية والعديد من الأمـور الأخـرى! طبعـاً؛ الحضارة، حقوق الإنسـان، الحريّـة والرفاهيـة، كلّها من نصيـب المواطنيـن الأمريكيّين مئـة بالمئة، و«العديد من الأمـور الأخرى» هي مـن نصيب الآخرين! المواطنـون الأمريكيّون مئة بالمئة هـم عبارة عن الرجال

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 469.

ذوي البشرات البيضاء وأصحاب رؤوس الأموال، الذين تزداد أصفار ثرواتهم كلّ يوم. وإذا كنتم متردّدين في هذا التعريف، فمن الضروري أن تراجعوا هذه الأسطر:

أمريكا مكانٌ لا يعتبر المسؤوليّات والأعمال الشاقّة من شأن النساء، أمور مثل المشاركة في الانتخابات! لهذا السبب، عندما توجّهت سيّدة تُدعى سوزان براونل آنطوني[1] - من قادة حركة إحياء حقوق النساء - في العام ١٨٧٢ إلى واحدة من مراكز الاقتراع لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكيّة وألقت ورقة باسمها في الصندوق، تمّ اعتقالها وحوكمت وأُجبرت على دفع ١٠٠ دولار.[2] في تلك الأيام كان العامل الأمريكي يتقاضى ٣ دولارات في الأسبوع! من الطبيعي أنه عندما لا يرتأي القانون أن تشارك النساء في عمل صعب وشاقّ مثل الانتخابات، فإنّ هذه الخطوة التي بادرت إليها السيدة أنطوني مثّلت خرقاً للقانون ولم تكن أمريكا المكان الذي يقدر على استيعاب أيّ خرق للقانون، حتّى لو كان من يخرق القانون سيّدة فاضلة ومحترمة!

طبعاً؛ بعد سنوات، استطاعت السيدات الأمريكيّات بإصرارهنّ ومثابرتهنّ، دفع رجالهنّ إلى منحهنّ الحقّ في المشاركة في أمور صعبة مثل الانتخابات، وكانت النتيجة أن تمّ منحهنّ حقّ المشاركة في الانتخابات، وإضافة إلى

1. Susan Brownell Anthony (1820 - 1906): ناشطة اجتماعيّة مناصرة لحقوق الإنسان في أمريكا.

2. ييسرائيل والصهيوديمقراطية، السيد هاشم مير لوحي، طهران، دار نشر المعارف، الطبعة السادسة: 2012، ص 289.

ذلـك مُنحـن أيضاً حقوقـاً مثل التوظيف في الجيش، العمـل في خدمة العلم وقيـادة الطائـرات الحربيّـة، المشـاركة في فـرق التعذيب في سـجن أبو غريب والتعرّي بشكل كامل في الأفلام السينمائيّة، لكي لا «يتذمّرن» فيما بعد بسبب عدم المساواة بينهنّ وبين الرجال الأمريكيّين!

أمريكا مكانٌ «يتسـاوى فيه الجميع، لكنّ البعض أكثر تسـاوياً من البعض الآخريـن!»[1]، أي أنّ حوالـي التسـعة والتسـعين بالمئـة مـن النـاس متسـاوون مـع بعضهـم البعـض، ونسـبة الواحـد بالمئـة الآخريـن منهـم - أي المواطنين الأمريكيّين بشـكل جذري - متسـاوون مع بعضهم أكثر مـن الآخرين. هذا هو الأمـر الـذي اعتـرض عليه قـادة اتحاد العمّـال الصناعيّيـن في العالـم[2]، وقد تمّـت محاكمتهـم علـى ذلك عـام ١٩١٨ مـدّة خمسـة أشـهر. فلتتوقّعوا كيف يكون العقاب عندما تكون المحاكمة بهذا النحو!

صرّح بيل هيوود[3]، أحد الأعضاء في هذا التشـكيل، في المحكمة بالقول: «العديـد مـن عمّـال أمريكا يُطلـق عليهـم اسـم المشـرّدين فاقـدي الحسـب والنّسـب. أولئـك الذيـن لا يملكـون حتّـى غطـاءً يسـتخدمونه للنـوم، وهـم مجبـرون علـى العثور علـى عمل، وأن يتركوا عائلاتهم لسـنوات ويتناولوا أسـوأ الأطعمـة وينامـوا فـي أكثر الأماكن تعفّنـاً وأن يجعلوا من الأوانـي التي يتناولون

1. مقتبس من رواية «قلعة الحيوانات» لكاتبها «جورج اورول»

2. Industrial Workers of the World (IWW): اتحـاد العمّال الدولي الذي تمّ تأسيسـه في العام 1905 ميلادي.

3. William Dudley Haywood (1869 - 1928)

لم تعد رعاية
العبيد مربحة!
بل هي مربحة
جداً أيضاً!

فيها طعامهم هدفاً لرصاص الشرطة. لقد كان لا بدّ للذين تتراجع أجورهم يوماً بعد يوم على تلقّي الصفعات والجلد بالسياط من رجال القانون، ولسنا نعرف السّبب الذي كان يدفع القساوسة المؤمنين والعطوفين إلى تشجيع رجال القانون على ضرب العّمال أكثر وبقسوة أشدّ!»[1]

أمريكا مكانٌ فريدٌ بقوانينه النموذجيّة على المستوى العالمي! فقوانينها فريدة لدرجة أنّها تتجذّر في أعماق شعبها وتسكن قلوبهم. في العام ١٩٨٦، حُكم في كاليفورنيا على رجلٍ أسمر البشرة بالسجن المؤبّد وجريمته كانت أنّه سرق «قطعة بيتزا»! كانت قد تمّ وضع هذه العقوبة وفق قانونٍ يُدعى «قانون الضّربة الثالثة»![2] من البديهي أن هذه القوانين المحكّمة هي القادرة حصراً على أن تكفل تطبيق حقوق الإنسان! من حقوق الإنسان، حقّ تملّك الإنسان لكلّ قطع البيتزا التي اشتراها! عندما ينقض أحد السّود هذا الحقّ ويسرق قطعة من بيتزا خاصّة بمواطن أمريكيّ آخر، سيكون في واقع الأمر قد حرم ذاك المواطن من حقّه الإنساني ولا بدّ أن يتمّ حبسه إلى الأبد. في واقع الأمر، لقد تحوّلت أمريكا إلى أمريكا الحاليّة بفضل هذا النوع من القوانين!

قوانين أمريكا شاملة وعالميّة لدرجة أنّها تضمن حقوق الحيوانات المتوحّشة أيضاً، إضافة إلى حقوق الإنسان! فوفق واحدة من هذه القوانين، استطاع «أحد الكلاب» في السادس عشر من أغسطس عام ٢٠١٤ التقدّم

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 491.
2. ييسرائيل والصهيوديمقراطية، السيد هاشم مير لوحي، ص 329.

فـي واحـدة من الانتخابات الرسـميّة بالكامل وبفارق كبيـر من الأصوات على منافسـه (الـذي كان رجـلاً أمريكيّاً!) وحصل علـى منصب رئاسـة البلديّة في واحدة من مدن مينه سوتا[1]!

بالطبع؛ لا بدّ أن تملك القوانين التي تسمح لكلبٍ بالمشاركة في انتخابات رئاسـة البلديّة والفوز فيها أيضاً، الحلّ المناسـب لإدارة المدينة بواسطة رئيس البلديّة الذي سلف ذكره!

أمريكا مكانٌ تتحلّى فيه النّخب والسياسيّون بشكل خاصّ باعتقاد عميق بالله. الإله الذي لطالما وقف إلى جانب المواطنين الأمريكيّين بشكل جذري والذيـن يمثّلـون نسـبة الواحد بالمئة. ومـن بين هؤلاء النّخـب المؤمنين، نذكر جون سـاليوان[2]، رئيس تحرير مجلّة دموكراتيك ريفيو[3]. وقد صرّح في مكان مـا بالقـول: «مصرينا هو أن نتقدّم ونتسـامى في هذه القـارة التي أصبحت من نصيبنـا وفق المشـيئة الإلهيّـة.»[4] لقد كان إيمـان رجال السياسـة الأمريكيّين عميقـاً لدرجة أنّهم كانوا يؤمنون بالتسـليم المطلق للتقدير الإلهيّ، حتى وإن أدّى ذلـك إلـى القضـاء علـى الآلاف مـن النـاس. كان السـيناتور جونسـون[5]

---

1. Minesota State

2. John Louis O' Sullivan (1813 – 1895)

3. Review؛ مجلّـة أمريكيّـة تُعنـى بتسـليط الضوء على شـؤون الاقتصـاد الوطنـي والدّولي والتي تُنشر من قبل مصرف رزرو سنت لوويس الفدرالي.

4. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 203.

5. Henchel Vespasian Johnson؛ رجل سياسي أمريكي ومحافظ ولاية جورجيا الحادي و.

يعتقد في هذا الخصوص: «على مدى التاريخ، كانت الحرب سبباً لمقتل البشر والدمار والإبادة الشنيعة، لكنّ وقوع الحرب كان أيضاً بناء على المشيئة الإلهيّة وأداة لتحقيق الغاية الرئيسيّة وتقدّم وسعادة البشر!». وقد تكبّدت المجلّة[1] التي تنشر المفاوضات الرسمية للكونغرس الأمريكي في ١١ شباط عام ١٨٤٨ عناء تفسير قول جناب السناتور وأوضحت قائلة: «إنّ تقدير ونصيب العرق الأبيض وقوم الأنجلوسكسونيّين[2] هو أن يوسّعوا حدود منطقتهم قبل اختتام الحرب ويسيطروا على المساحة بين المحيط الأطلسي والمحيط الهادئ.»[3]

والسناتور آربرت بيفريج[4] هو أيضاً من السياسيّين المتديّنين في أمريكا الذين كانوا يعتقدون بتوكيل الله الشعب الأمريكيّ بمهمّة خاصّة: «إزالة الحضارات الحقيرة والشعوب المتسوّسة على يد الحضارة الأمريكيّة الراسخة، هو جزء من المشروع الإلهيّ اللامتناهي. يجب أن نستحوذ على التجارة العالميّة، وهذا ما سيحصل. نحن نقتدي بأمّنا (بريطانيا) في تحقيق هذه الغاية المهمّة. نحن نوزّع بضائعنا في أنحاء العالم، وسوف نحاصر ببوارجنا المحيطات ونشكّل قوّة تتناسب مع عظمتنا ونؤسس مستعمرات

---

1. Congressional Record: المرجع الرسمي لنشر مفاوضات الكونغرس في الولايات المتحدة الأمريكيّة.
2. Anglo – Saxons: قوم سكنوا بريطانيا منذ القرن الخامس ميلادي.
3. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 209.
4. Albert Jeremiah Beveridge: مؤرّخ وسياسيّ أمريكي وسناتور ولاية ايندیانا.

هذه مراسم الغسل
يا ولدي!

ضخمة ترفع راياتنا وتحسب الحسابات لها عند قيامها بأيّ خطوة.»[1]

بالفعـل؛ أيّ بلد يقدر على النّهوض برسـالة بهذه الأهميّة والأولويّة أكثر من أمريكا؟ أيّ مكان من العالم يملك مثل رجال السياسة العارفين بمسؤوليّاتهم والصادقين والصريحين الذين يشرحون المشاريع الإلهيّة بهذه الصراحة ودون خجـل أو تورية ويبذلـون الغالي والنّفيس من أجل تحقيقها؟ لقد وقع الاختيار على حضارة أمريكا لكي تكون المنفّذة للمشاريع الإلهيّة الدوليّة حول العالم، وهـذه الصلابـة تنبع من كون أمريكا لا تعـرف صديقاً ولا غريباً عندما تهمّ بإزالة الكائنات الحقيرة والرذيلة والمتوحّشـة من على وجه هذه اليابسة. وقد بلغت المواصيـل حـدّ قتـل ٢٠٠٠ شـخص مـن الأمريكيّيـن على يد شـرطة هـذا البلد بيـن العاميـن ٢٠٠٧ و٢٠١٢ وفـق تقريـر الإف. بي. آي، وإنّ احتمـال أن يُقتل أيّ أمريكـيّ علـى يد الشـرطة في هـذا البلد تبلغ نسـبته ٩ أضعـاف احتمال موته بسبب الأحداث الإرهابيّة!

طبعـاً؛ وفـق ما نقله تقرير الصحيفـة الأمريكيّة يو. إس. إي. تـوداي[2] في ١٥ أغسطس عام ٢٠١٤، يتمّ سنويّاً إطلاق الرصاص على حوالي الـ ٤٠٠ شخص من ذوي البشـرات الملوّنـة في أمريكا بواسـطة شـرطة هذا البلد. أنـا واثقٌ من أنّكم أدركتـم مبـرّر قتل ذوي البشـرات الملوّنة، واسـتوعبتم أنّ قتلهم يسـاوي تماماً قلـع جـذور الحضـارات الحقيرة، وهـذا الأمر يقـع ضمن إطـار المهـامّ الذاتيّة

1. تاريخ أمريكا المستور وغير المحكي، نصير صاحب خلق، ص 70.
2. USA TODAY

للحكومة الأمريكيّة. ولكي تحظوا بتصوّر سليم حول حزم الشرطة الأمريكيّة وتقيّدها بالقوانين خلال مواجهة الاحتجاجات في ديسمبر من العام ٢٠١٤ في فرغوسن - التي انطلقت احتجاجاً على قتل السّود على يد الشرطة الأمريكيّة -، لا بدّ أن تعلموا بأنّ الشرطة أطلقت الرصاص على فتى يبلغ من العمر ١٢ عاماً، لأنّه كان يحمل لعبة البندقيّة الخاصّة به في الشارع! ولا بدّ من إطلاع أولئك الذين انزعجوا من هذه الخطوة التي قامت بها الشرطة الأمريكيّة بأنّ هذا الفعل يصبّ تماماً في اتجاه صون حقوق الإنسان، الحريّة والديمقراطيّة والدفاع عنها، وهي خطوة استباقيّة، لأنّه عادة ما يتحوّل سارق البيض إلى سارق جمال! والطّفل الذي يحمل بيده «لعبة البندقيّة» وينزل إلى الشارع، سوف يحمل في الغد سلاحاً حقيقيّاً إن لم يتمّ تأديبه، ثمّ سوف ينزل إلى الشارع ومن المحتمل أن يهدّد أمن المواطنين الحقيقيّين والأمريكيّين فعلاً. في مثل هذه الحالات، يحكم العقل السليم بمعالجة الحادثة قبل وقوعها!

وهكذا أصبحت أمريكا، أمريكا الحاليّة. أرضا متحضّرة، مزدهرة، ثريّة ومعمّرة وهي قدوة للبشر بأجمعهم! لم يعد مهمّاً في هذه الحالة إن كتب شخصٌ مثل ألكسيس دوتوكويل[1] في كتاب الديمقراطيّة في أمريكا[2]: «لا أعرف أيّ شعب يهوى المال بقدر الشعب الأمريكي بحيث يكون للمال مثل هذه المكانة في قلوبهم. الشعب الأمريكيّ مجموعة من التجّار والمغامرين.»[3]

1. Alexis de Tocqueville (1805 – 1859): مفكّر فرنسي في مجال العلوم السياسيّة.
2. Democracy in America، 1835.
3. النصف المستور من أمريكا، شهريار زرشناس، ص 14.

طبعاً؛ ليس من المهمّ أن يأتي شخصٌ مثل مارك توين[1] في بداية القرن العشرين ويكتب في إحدى الصحف: «أمريكا أشبه بسيّدة عظيمة، مع تنورة ملوّثة وعفّة مخدوشة ومسحوقة نتيجة النهب، بينما روحها مترعة بالحقارة والجشع، وجيوبها مليئة بالدماء وفمها مليء بصرخات التظاهر بالتديّن المرائية.»[2]

ما يهمّ هو أنّ أمريكا جنّة مليئة بالأموال وأرضٌ لا تحتاج سوى إلى المال لكي تستمتع بلذائذها. جنّة مغمورة بحقوق الإنسان، الحريّة، الديمقراطيّة و...

1. Mark Twain (1835 – 1910)؛ مؤلف وكاتب ساخر أمريكي.
2. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 425.

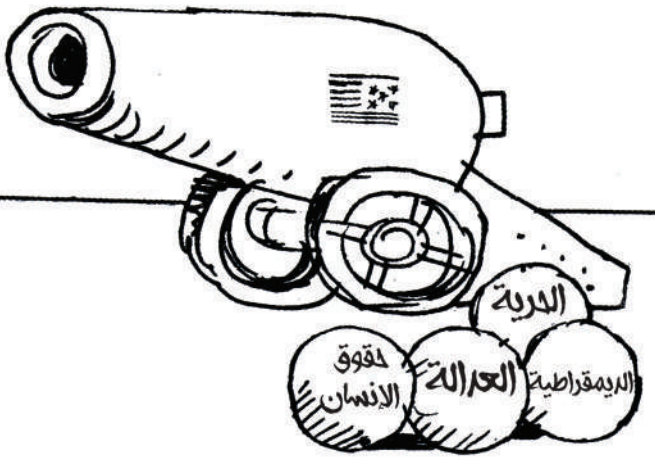
الحرية
الديمقراطية
العدالة
حقوق الإنسان

الفصل الثاني

أمريكا وتصدير الديمقراطيّة وحقوق الإنسان

المكسيك؛ أوّل الأهداف التجريبيّة

تذكرون أنّنا قلنا بأنّ أمريكا شعرت بوجود عبء رسالة تاريخيّة وعظيمة تجاه البشريّة على عاتقها، والذي كان عبارة عن إنتاج الحضارة، حقوق الإنسان والديمقراطيّة وتصنيعها ونشرها بكميّات كبيرة. من الطبيعي أن مثل هذا الحجم الضخم من الإنتاج، كان يفوق حاجة سكّان أمريكا بشكل كبير، وكما لاحظتم، نال الهنود الحُمر وذوو البشرات السمراء وأكثر من ٩٠ بالمئة من المواطنين الأمريكيّين حصّة من هذه المنتجات.

لهذا السبب بدأ حكام الولايات المتحدة الأمريكيّة يفكرون منذ أواسط القرن التاسع عشر بتصدير الديمقراطيّة وحقوق الإنسان الإضافيّة لديهم إلى سائر الدول والمناطق حول العالم، لكي ينهضوا برسالتهم التاريخيّة حيال البشرية من جهة، ويتخلّصوا من جهة أخرى من فائض الحضارة والديمقراطيّة وحقوق الإنسان و... المتوفّر لديهم، لأنّ بقاءه في أمريكا كان سيسبب العديد من المشاكل لبلد مثل أمريكا!

المكسيك (جارة الولايات المتحدة الأمريكيّة الجنوبية) كانت أوّل دولة تذوق طعم الديمقراطيّة وحقوق الإنسان المصدّرة من أمريكا. طبعاً؛ كانت المشكلة تكمن في أنّ المكسيكيّين لم يكونوا ملتفتين إلى أهميّة وضرورة استيراد الديمقراطيّة وحقوق الإنسان من جارتهم المتحضّرة في الشمال، وكان حكّام أمريكا مجبرين على تصدير كميّة من منتجاتهم الحضاريّة إلى المكسيك بقوّة السلاح و إشعال الحرب.

كانـت الحقيقـة أنّ مسـؤولي الولايـات المتحـدة الأمريكيّـة كانـوا يخجلـون مـن مجاورة بلد مثل المكسـيك! لأنّ المكسـيكيّين لم يكونوا قـد تذوّقوا طعم الديمقراطيّـة وحقـوق الإنسـان، ولكي يعوّضوا هـذا النقص، دخلـوا عام ١٨٤٧ فـي حرب مع المكسـيك. يصف أحـد الملازمين في القـوات البريّة الأمريكيّة فـي رسـالة له حـول مراحل تدريب الشـعب المكسـيكي على حقوق الإنسـان والحريّـة التـي أقامها الجيـش الأمريكي بالنحـو التالي: «أمرنا الجنـرال لين أن نفعـل مـا بوسـعنا، كان جنودنـا يهاجمون المسـكيكيّين بعد أن يسـكروا جرّاء شـرب المشـروبات الكحوليّـة. لقـد كانـوا يُعـرّون نسـاء وفتيـات المكسـيك ويعتدون عليهنّ ويجمعون رجالهم ويرشقونهم بالرصاص جماعيّاً.

ونهبـوا بيـوت النّاس والكنائـس وكلّ ما وصلت إليه أيديهم. كانت أجسـاد النـاس مكدّسـة فـوق بعضها البعـض! أدّت هـذه الحادثة إلـى أن أخجل من كونـي أمريكيّاً.»[1] طبعاً؛ هذا الضابط الشـابّ والخجول تواضع في كلامه! وإلا فلا داعي لأن يخجل أحدٌ من تصدير الديمقراطيّة!

علـى كلّ حال؛ استسـلم المكسـيكيّون بعد عـام، وأعربوا عن اسـتعدادهم تسـليم ولايتـي نيومكسـيكو وكاليفورنيـا للولايـات المتحـدة تقديـراً لجهـود الأمريكيّيـن. كتبـت مجلّـة اينتليجنسر[2] الأمريكيّـة فـي هـذا الخصـوص:

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 225.
2. Intelligencer

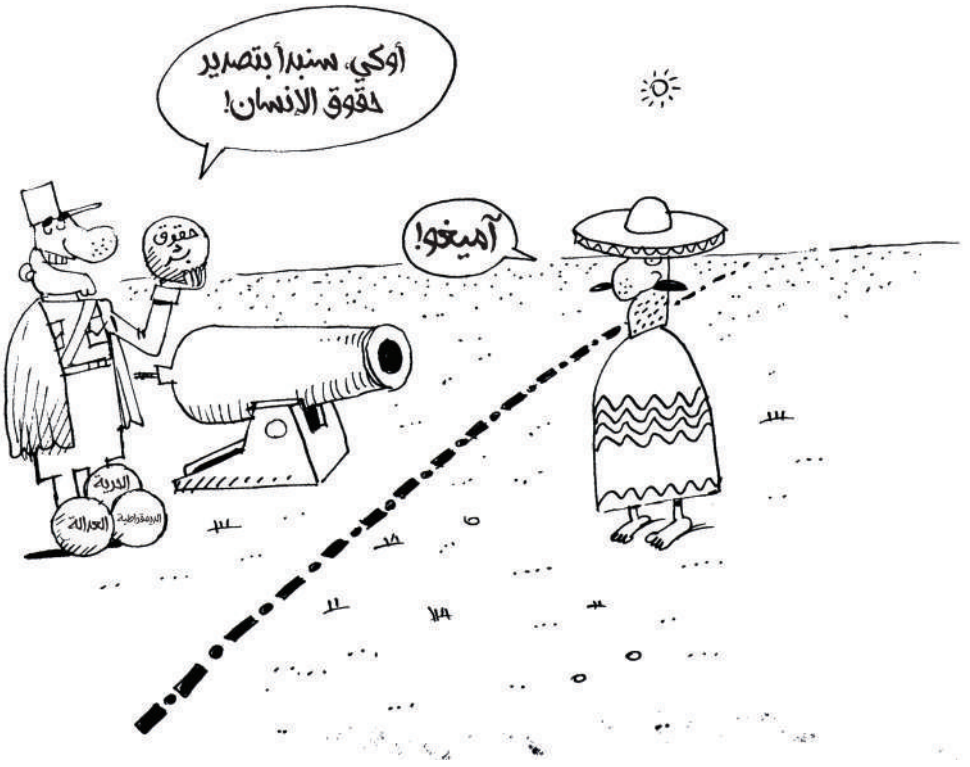
أوكي، سنبدأ بتصدير حقوق الإنسان!
حقوق بشر
الديمقراطية
العدالة
آميغو!

«الشكر لله أنّنا نحن الأمريكيّين لا نأخذ أيّ شيء بالقوّة!»[1] فمقابل كلّ تلك المنتجات الحضاريّة القيّمة التي تمّ تصديرها إلى المكسيك، لم يكن ضمّ ولايتي كاليفورنيا ونيومكسيكو إلى أمريكا بشيء يُذكر.

طبعاً؛ أثبت مرور الوقت أنّ الأمور كانت تحتاج إلى تثبيت وترسيخ، فقام الأمريكيّون مرّة أخرى عام ١٩١٤ بتوجيه سفنهم الحربيّة إلى سواحل المكسيك لكي يطمئنّوا لتطبيق حقوق الإنسان وانتشار الحريّة في المكسيك، وطبعاً؛ كان احتلال بعض سواحل المكسيك وقتل المئات منهم ثمناً بخساً دفعه المكسيكيّون مقابل هذه الخدمة العظيمة![2]

اجتازت أمريكا ببسطها الديمقراطيّة في المكسيك أوّل اختبار تاريخيّ لها مرفوعة الرأس، واكتسبت التجارب الضروريّة لنشرها الديمقراطيّة وحقوق الإنسان في جهات العالم الأربع. وقد كانت تقنيّة تصدير المنتجات الحضاريّة الأمريكيّة إلى المكسيك مؤثّرة وسريعة لدرجة أنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة سجّلتها باسمها وأعلنتها أسلوبها الدائم في نقل الحريّة، حقوق الإنسان والديمقراطيّة إلى المناطق في العالم التي تحتاج بشدّة إلى هذه المنتجات.

الفيليبين؛ الخطوة الثانية

الجزر الفيليبينيّة كانت الأرض الثانية التي اكتسبت في بداية القرن

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 227.
2. المصدر نفسه، ص 471.

العشرين جدارة استيراد المنتجات الحضاريّة الأمريكيّة. طبعاً؛ كما جرت العادة، لم يكن الشعب الفيليبينيّ المتخلّف يدرك شيئاً عن القيم الحضاريّة الأمريكيّة ومنتجاتها، واضطرّ الأمريكيّون لإفهام الشعب الفيليبيني هذه الأمور بلغتهم الخاصّة.

نفس اللغة الأمريكيّة التي تمّ بواسطتها إفهام الهنود الحُمر، ذوي البشرات السمراء والمكسيكيّين.

طبعاً؛ نظراً إلى الموقع الجغرافي للفيليبين، أُجبرت السفن الحربيّة الأمريكيّة على قطع كلّ المحيط الهادئ (أي نصف الكرة الأرضيّة) لكي تنقل البضائع الحضاريّة (الحريّة، الديمقراطيّة و...) إلى تلك البقعة من الأرض. لكنّ هذه المسافة الطويلة لم تستطع أيضاً أن تمنع الأمريكيّين من نشر الحضارة وبسطها وتنميتها. يتحدّث مك كينلي[1]، الرئيس الأمريكي حينها، حول كيفيّة تصدير الحضارة إلى الفيليبين في جموع من القساوسة حول هذا الأمر قائلاً: «في واقع الأمر، لم أكن أرغب في الفيليبين، وعندما قدّمها الله إلينا كهديّة، لم أكن أعرف ما يتوجّب عليّ أن أفعل بها! في البداية فكّرت في أن أكتفي بالسيطرة على مانيل (عاصمة الفيليبين)، وثمّ أسيطر لاحقاً على لوزون (واحدة من مدن الفيليبين) وبعد ذلك أسيطر على سائر جزرها. قضيت ليالٍ طويلة في البيت الأبيض جاثياً على ركبتي وأطلب من الله أن يرشدني، وأخيراً؛ تمّ إرشادي في واحدة من الليالي وطُلب مني السيطرة

1. William McKinley (1843 - 1901)؛ الرئيس الخامس و العشرون للولايات المتحدة الأمريكيّة، حكم بين العامين 1897 و1901.

على كلّ أراضي الفيليبيين، لأنّ أهالي ذلك البلد لم يكونوا قادرين على إدارة الحكم في بلادهم وكانوا سيجعلون الفوضى تنتشر فيها. لم يكن التخلّي عن هذه الأراضي وتركها للألمانيّين أو الفرنسيّين صحيحاً أيضاً، لأنّهم كانوا بمثابة منافسين لنا. عليه؛ كان أفضل ما نقدر على القيام به هو السيطرة بشكل كامل على الفيليبين وبالطبع، كان علينا أن نعلّم أهالي ذلك البلد لكي يصبحوا مسيحيّين ومتحضّرين. سوف نقوم على ضوء المشيئة والإرادة الإلهيّة بأفضل ما نقدر عليه من أجل أهالي هذه الأرض. لأنّهم بشرٌ أيضاً ونظراء لنا في الخلق، وقد صُلب عيسى المسيح لأجلهم أيضاً.»[1]

تعلمون جيّداً أنّ صدق الأمريكيّين يؤدّي إلى قتل الناس. فكثيرون في أنحاء العالم قُتلوا من أجل أخلاق الأمريكيّين هذه. لقد قام الأمريكيّون في الفيليبين بكلّ ما كان بوسعهم فعله، وهذا ما وعد به الرئيس الأمريكي. على سبيل المثال، كانت واحدة من مناطق الفيليبين التي تُدعى كالكون[2]، تحوي على ١٧٠٠٠ نسمة، لكنّها بعد حضور الفيلق العشرين من الجيش الأمريكي في تلك المنطقة فقدت كلّ سكّانها، ولم يبقَ منهم شخصٌ واحد أيضاً. من الواضح أنّهم كانوا يفتقدون إلى القدرة على فهم الديمقراطيّة الأمريكيّة.

يشرح أحد الجنود الأمريكيّين تفاصيل مشاركته في الكالكون كما يلي:

---

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 414.
2. Calicon Island

أن تكون مكسيكيًا أو لا
تكون أبدًا ... هذه هي
القضيّة المهمّة!

«بعد تحقيق النصر في الكالكون، أحرقت بيدي أكثر من ٥٠ بيتاً. لقد أمطرنا النساء والأطفال بالرصاص ولأنّ دماءنا كانت تغلي، اصطدنا السكّان الأصليّين في تلك المنطقة كما نصطاد الأرانب.»[١]

وقد جاء في تقرير الصحفي في مجلّة لجر فيلادلفيا[٢] في نوفمبر من العام ١٩٠١ بشأن التدريبات وتعليم شعب الفيليبين الأساليب الحضاريّة ما يلي: «جنودنا في الفيليبين شديدو القسوة وعديمو الشفقة، ويقتلون شعب هذا البلد بنيّة إبادة الأجيال فيه. يمكن العثور بين القتلى على الرجال والنساء والأطفال والسجناء والأسرى ومثيري أعمال الشغب وكلّ من كان عمره أكثر من عشر سنوات ووردت شكوك بنيّته افتعال أعمال الشغب. ينظر جنودنا إلى الفيليبينيّين على أنّهم كالكلاب، ويمارسون أساليب التعذيب الجنسيّ بحقّ الناس بهدف انتزاع الاعترافات منهم، وقد أمطروا الأشخاص الذين سلّموا أنفسهم بشكل سلمي بالرصاص ونعتوهم بمثيري أعمال الشغب وألقوا بهم في الأنهر لكي يكونوا عبرة للذين يسكنون بقربها.»[٣]

علينا أن نذعن ونقرّ بأنّ الأسلوب الأخير، أحدث ثورة في التدريب العمليّ بأقلّ التكاليف، وأدّى إلى تحقيق أكبر نسبة من اعتبار المجتمع المستهدف. فالجنود الأمريكيّون استطاعوا بأثمان بخسة (ثمن الرصاص الذي أطلقوه)

---

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 417.
2. Philadelphia (Public Ledger)
3. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 417.

وبالاستفادة من مواد مجانيّة وعديمة القيمة (الفيليبينيّين المستسلمين) أن يجهّزوا المستلزمات التعليميّة التي تخوّلهم التأثير على من يسكنون ضفاف الأنهر واستطاعوا تعليمهم عبر أسلوب استلهام العِبر. على أيّ حال؛ لا يستطيع أيّ أحد إنكار قدرة التأثير الاستثنائية التي ملكتها مشاهد الأجساد المتراكمة العائمة فوق الماء، على عقول وأذهان المستهدفين! من ناحية أخرى، أدّى التفوّق العسكريّ المطلق لأمريكا على الشعب الفيليبينيّ إلى أن تتضاعف خسائر الفيليبينيّين إلى حدّ كبير. تخيّلوا مشهد هجوم البوارج الأمريكيّة بقذائف تزن ٢٥٠ كيلوغراماً على بيوت مصنوعة من قصب السكر وأغصان وأوراق الشجر، كيف ستكون النتيجة؟!

جرت العادة أن تكون أجساد الفيليبينيّين كثيرة لدرجة أنّ قسم الهندسة في الجيش الأمريكيّ بادر للقيام بخطوة إبداعيّة واستخدم هذه الأجساد لصناعة متاريس دفاعيّة، وهذا كان بمثابة الاستفادة القصوى من الأشياء التي تبدو عديمة الفائدة في الظاهر. طبعاً؛ لم يكن الفيليبينيّون يملكون القدرة على فهم واستيعاب هذه النقاط التعليميّة والحضاريّة، وكانوا يتّهمون الجيش الأمريكيّ بإهانة الأموات. وفي خضمّ هذه الأحداث وكما جرت العادة، ظهر بعض العاطفيّين والانفعاليّين من الناس الذين كانوا يجهلون دور وتأثير العنف والعقاب خلال التدريب وحاولوا إدانة جهود الجيش الأمريكي في الليل والنهار من أجل تعليم التحضّر، حقوق الإنسان، الديمقراطية والمسيحيّة للشعب الفيليبيني. مثل الصحفي البريطاني الذي وصف ممارسات الجيش الأمريكي في الفيليبين بأنّها «سلخ للناس و إبادة

عامّة لهم دون أي شفقة».[1]

أمريكا ستتعاظم

إن لـم تحمـل الحـرب العالميّـة الثانية أيّ فوائـد، يكفي أنّهـا حملت فائدة أساسـيّة ودوليّـة تمثّلـت في تعاظـم أمريكا. عندما توصّلـت القـوى العالميّة العظمـى إلـى هذه النتيجـة بأن ينبغي لهـا أن تريق ماء وجـه بعضها البعض، وهـذا مـا حـدث، فقـد قامـت ألمانيـا وبريطانيـا وفرنسـا و... بسـحق بعضهـا البعـض، وبالطبـع؛ طلبـوا من أجـل تحقيق هذا الأمر المسـاعدة مـن الولايات المتحـدة الأمريكيّـة (التـي كانـت قد تخطـت فتـرة طفولتها وصباهـا ووقفت على قدميها). ودخلت أمريكا - التي كانت حريصة بشـدّة وبشـكل دائم على أن تسـاعد وتتعـاون مـع الآخرين (ولا زالـت كذلك)- الحـرب ودعمت قضيّة الدفاع عن الديمقراطية، حقوق الإنسـان والحريّة (المفاهيم التي كانت غريبة وأعزلـة وسـط الحرب العالميّة الثانية) بشـجاعة وسـخاء، وأقسـم المسـؤولون الأمريكيّـون حينهـا بشـرفهم على أن لا تكون لديهم في هـذه الخطوة أيّ دوافع غير التي سبق وذكرناها.

لا يوجـد سـبب يدفعنـا لأن لا نصـدق هـذه الحقيقـة. وإذا أردتـم الحصول علـى مـا يثبـت هذا الأمـر، يكفـي أن تعلموا بـأنّ أمريكا لم تقم خـلال الحرب العالميّة الثانية سـوى بتقديم الخدمات من أجل إرسـاء السـلام والعمل على إنهـاء الحرب. على سـبيل المثـال؛ ما هـي الدوافع التي جعلـت أمريكا تمطر

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 419.

بخ بخ!
أفهمه حقوقه بلغة الإشارة!

مدينتي هيروشيما وناكازاكي في اليابان بالقنابل النووية؟ هل يمكن أن يكون السبب في قيامها بذلك غير إقناع اليابانيّين بأن يخضعوا للسلام ووقف إطلاق النار؟ رغم أنّ أكثر من ١٥٠ ألفاً تبخّروا وسط هذه الهجمات وذابت هذه الأعداد بشكل تدريجي إلى أن ذاقت طعم الموت.[1]

لكن لو علمتم بأنّ الرئيس الأمريكيّ أصدر الأمر بشنّ الهجمات وعيناه مغرورقتان بالدموع وقلبه مثخنٌ بالجراح (وذلك من أجل دفع اليابانيّين الدمويّين لإنهاء الحرب)، فإنّ نظرتكم ستتغير حتماً، لأنّ نزعة اليابانيّين الدمويّة كانت متجذّرة لدى الأطفال والنساء وسائر المدنيّين في مدينتي هيروشيما وناكازاكي، ولو لم يتبخّروا، لم يكن سيتّضح متى ستنتهي الحرب العالميّة الثانية.

ضمن هذا الإطار، هاجمت القوات الجويّة الأمريكيّة المناطق المأهولة في ألمانيا مستخدمة أيضاً القنابل الفسفوريّة والمسببة للحرائق، وتسببت فقط في مدينة مثل درسدن[2] بتحويل مئة ألف إلى جمر محترق.[3] تمّ شنّ هذه الهجمات أيضاً لنفس السّبب الذي سلف ذكره، نشر السّلام. لو أنّكم كنتم مكان المسؤولين الأمريكيّين، لكنتم أدركتم كم أنّ المدنيّين الألمانيّين لعبوا دوراً مهمّاً في استمرار الحرب العالميّة الثانية وكيف أنّ انتهاء الحرب لم يكن

1. المصدر نفسه، ص 556.
2. Dresden
3. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 556.

ليتحقّق لو لم يتمّ تحويلهم إلى جمر محترق. على أيّ حال؛ فإنّ قوى عظمى وحضارات كبرى مثل أمريكا تتحمّل مسؤوليّات عالميّة وكبرى أمام البشريّة وحيال السلام العالمي، وقد تُجبر على اتخاذ قرارات ضروريّة من أجل صون السلام والاستقرار حول العالم. وبالطبع؛ قد يؤول اتخاذها لمثل هذه القرارات إلى وقوع خسائر وأضرار قليلة أيضاً (مثل كوارث هيروشيما، ناكازاكي و...) لا بأس بذلك أبداً!

شعور الحكومة الأمريكيّة بالمسؤوليّة تجاه صون السلام وحقوق الإنسان أدّى إلى أن لا يملك هذا البلد فرصة الاستراحة ولو للحظة واحدة، وأن يبقى منشغلاً في نواحي العالم الأربعة بالعمل على إرساء السلام وبسط حقوق الإنسان وتنمية الحضارة. على سبيل المثال؛ في العام ١٩٥٠، عندما تعارك أنصار وأعداء أمريكا في كوريا (التي كانت متحدة حينها) وتمّ تهديد السلام وحقوق الإنسان، أُجبر الجيش الأمريكيّ على التوسّط وأدّى ذلك إلى خوض أمريكا المعارك معهما، إلى أن قُسّمت كوريا إلى شماليّة وجنوبيّة، وتمّ حلّ الأمر بعدها. طبعاً؛ قُتل ضمن هذه الوساطة حولي المليوني كوريّاً.[1] لكن فلتصدّقوا، لم يكن أمام الجيش الأمريكيّ أيّ حلّ آخر، وكان إنهاء الحرب الكوريّة يحتاج فعلاً إلى هذه النسبة من الخسائر البشريّة. أي أنّ الأساليب الحديثة التي أبدعها الجيش الأمريكيّ من أجل إنهاء الأزمات (مثل القصف الشامل للمناطق السكنيّة بالقنابل الحارقة وإحراق القرى بشكل منظّم و...) كانت تنهي الحروب والأزمات بسرعة كبيرة وتختمها على خير. لكن أدركت

1. المصدر نفسه، ص 564.

أم لـم تـدرك، فإنّها كانت تخلّف ميزاناً كبيراً من الخسـائر أيضـاً التي إن كنت مدركاً لقضيّة «التكاليف والأرباح»، لن تفكّر أبداً بالاعتراض عليها.

فيتنام، واجهة الحضارة الأمريكيّة

قضيّة المشـاركة الحضاريّة لأمريكا في فيتنام شـبيهة أيضاً بالحالات التي ذُكـرت سـابقاً (الفيليبين، كوريا و...). طبعاً، كانت فيتنام بلداً ضائعاً، وأشـبه بالقريـة ومتخلّفـة للغايـة قبـل دخـول الجيـش الأمريكـيّ إليهـا، وكان شـعبها يتقـن عمليـن فقط: الأوّل زراعـة الأرز، والثانـي تناوله! لم يكونوا قـد تعرّفوا على الحضـارة ولم يكونـوا يعرفون كيـف يتعاملون مع المسـدّس والقمـار والكازينو والإف. بي. آي وسائر مظاهر التنمية. طبعاً؛ كان الفرنسيّون قد حاولوا وجهدوا مـن أجـل تعريـف الشـعب الفيتنامي علـى مظاهـر التنمية والحضـارة لأعوام طويلة، لكنّهم لم يحقّقوا نجاحات تُذكر. عليه؛ يتّضح كم أنّ تعريف الشعب الفيتنامي على الحضارة وحقوق الإنسان كان أمراً صعباً!

وفـي تلـك الأثناء، كان المجتمـع العالمي ينظر إلى أمريكا على أنّها «بطلة الحـرب العالميّـة الثانيـة» و«مخلّصة العالم من شـرّ هيتلر»، فشـعرت أمريكا بتأنيب الضمير وبادرت كما جرت عادتها إلى الدفاع عن الإنسـانيّة، ودخلت الحـرب الفيتناميـة. اسـتغرق إرجـاع الشـعب الفيتنامـي إلـى رشـده وتعليمه بديهيّـات الحضـارة حوالي الثمان سـنوات (١٩٦٤ حتـى ١٩٧٢)، وخلال هذه الفتـرة، بـذل الجيـش والحكومـة الأمريكيّـة جهـوداً مضنيـة مـن أجـل تحويل الشـعب الفيتنامـي إلـى شـعب حضـاري، وبذلـوا التضحيات الجسـام التي

كم أنّ هؤلاء
الفيليبينيّين
أذكياء!

يعجز القلم واللسان والتاريخ عن شرحها.[1]

المشكلة الأساسية في فيتنام كانت تكمن في أنّ الشعب الفيتنامي الساذج والبسيط والجاهل لم يكن يرغب في أن يخضع للحياة الحضاريّة كما يراها الأمريكيّون، وكانوا مصرّين على أنّنا نرغب في أن نعيش الحياة التي نحبّها نحن، ولا نريد أن نسمح للأمريكيّين بالتدخّل في بلدنا، ونحن شعبٌ مستقلّ ومن قبيل هذا الكلام ...! بإمكانكم توقّع مستوى الآلام التي تجرّعها الأمريكيّون في فيتنام! أن ينهض المرء ويترك رغد العيش ويقطع مسافة نصف الكرة الأرضيّة حتّى يصل إلى بلد متخلّف مليء بالغابات مثل فيتنام ويحاول تعريف شعبه على الحضارة، ثمّ يقابل الفيتناميّون ناكرو الجميل آكلو الأرزّ ذلك بالوقوف دون خجل أمام المرء والقول بأنّنا نحبّ أسلوبنا في الحياة، وما الذي تفعلونه هنا؟!

أليس من حقّ هذه الفئة ناكرة الجميل أن يتمّ تأديبها بعدّة قنابل نوويّة؟! طبعاً؛ هذا ما كان يعتقده بعض الأمريكيّين. لكنّ النقطة المهمّة كانت تكمن في أنّ سعر هذه القنابل النوويّة وقيمتها كانت أكثر من كلّ فيتنام، وكان من الإسراف أن يتمّ استهلاك مثل هذه القنابل في مناطق مثل فيتنام.

على سبيل المثال؛ اقترح الأمريكيّون على الفيتناميّين أن يكفّوا عن تناول

1. كانت للحرب الفيتنامية انعكاسات واسعة في المجتمع الأمريكي، وبادر الفنانون، الكتاب وصانعو الأفلام المشهورون إلى إصدار الأعمال الفنية، تأليف الكتب وإنتاج الأفلام حول هذه الحرب وتداعياتها، ومن أشهر هذه الأفلام نذكر أفلام «الحظيرة» لأوليفر استون، «الغلاف الحديدي بالكامل» لاستنلي كوبريك ووثائقي «10 آلاف يوم من الحرب».

الأرزّ ويستهلكوا الأرزّ الأمريكيّ. لكنّ الفيتناميّين لم تكن لديهم القابليّة لاستيعاب هذا الاقتراح وفوائده، وكانوا يواصلون بكلّ عناد التهام منتوجات حقول الأرزّ الخاصّة بهم. وكانوا يبرّرون ذلك بأنّ الأرزّ الفيتنامي أرخص وألذّ، وأنّه تتمّ أيضاً تربية الأسماك في حقول الأرزّ وهم يستهلكون الأسماك أيضاً إضافة إلى الأرز. كان الأمريكيّون يأملون بأن يترك تناول الفيتناميّين للأرزّ الأمريكيّ أثراً في تحضّر الفيتناميّين ويؤدّي بالطبع أيضاً إلى ازدهار سوق الأرزّ الأمريكيّ. لكن بعد عناد الفيتناميّين، أُجبروا على اتّباع أسلوب علميّ من أجل تحقيق هذا الهدف.

اقترح جون مك ناتون[1]، مستشار وزير الدفاع الأمريكيّ في أوائل العام ١٩٦٦ مشروعاً يتمّ وفقه تدمير السدود في فيتنام بحيث تنطلق السيول وتجرف كلّ حقول الأرزّ! لم تكن هذه الخطوة كفيلة بأن تغرق الفيتناميّين، لكنّها كانت ستقضي على محاصيل الأرز لديهم، وكان الفيتناميّون الذين لا يرضخون لكلام أحد سيُجبرون على تناول الأرزّ الأمريكي.[2] من الطبيعي أن الأرز الأمريكي لم يكن مجانيّاً، وهذا كان أوّل دروس الحضارة الأمريكيّة للفيتناميّين. كان يتوجّب على الفيتناميّين أن يقدّموا مقابل الحصول على الأرز الأمريكي بعض الأثمان، أحدها كان عدم التعاون مع رجال العصابات الفيتناميّة (أي الفيت كونغيّين[3]) إضافة إلى التجسّس لصالح الجيش

1. John Theodore Mc Naughton (1921 – 1967)

2. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 633.

3. Viet Cong؛ مؤسسة سياسيّة وعسكريّة في فيتنام تصدّت لهجوم أمريكا العسكريّ.

الأمريكيّ.

طبعاً؛ إن كنتم تظنّون أنّ هذا الأسلوب آتى ثماره، فأنتم واقعون في الخطأ بشدّة، ولم تعرفوا الفيتناميّين بعد. العديد من سكّان القرى الفيتناميّين واصلوا زرع الأرز إلى أن فرغ صبر الجيش الأمريكيّ وأُجبر على معاقبة المزارعين المعاندين، فدمّروا القرى والمزارع التي تواصل فيها زرع الأرزّ بمختلف الأساليب مثل استخدام القنابل الحارقة أو الموادّ الكيميائية السامّة و... ولذلك، كان يتمّ في بعض الأحيان، بل في العديد من الأحيان، على أجساد المزارعين الفيتناميّين في حقول الأرزّ والمزارع.[1]

حرب «الأرزّ» هذه أدّت خلال فترة قصيرة إلى أن يرتفع سعر وجبة الطعام الواحدة (مثل الأرزّ والخضار) ٤٠٠ ضعف عمّا كان عليه[2] وبذلك، أدرك الشعب الفيتناميّ قيمة الموادّ الغذائيّة. خلال هذه الفترة، أصيب عدد من الفيتناميّين أيضاً (أكثر من مليون شخص) بالقحط والموت. فكلّ من يتناول الأرزّ الفيتنامي يجب أن يتحمّل عواقب فعلته أيضاً!

لم تقتصر مشكلة الفيتناميّين على قضيّة الأرزّ. فهم كانوا غالباً ما يتعاونون مع الفيت كونغيّين لكي يطردوا الأمريكيّين من بلدهم، وكان هذا الأمر أبرز سبب لكي يتمّ إثبات أنّهم غير جديرين بالحصول على الحضارة الأمريكيّة.

---

1. الحياة، الحرب ولا شيء بعدها، اوريانا فالاتشي، ترجمة ليلى جلستان، طهران، دار نشر أمير كبير، الطبعة الثالثة عشرة: 2014، ص 137.

2. الحياة، الحرب ولا شيء بعدها، اوريانا فالاتشي، ص 74.

هنا موضع فك الإنسان
والذي خلع طبعاً في هذا
النموذج!
U.S.ARMY
صف التعرف
على جسم
الإنسان

بالفعل؛ لو كان أيّ شعب يملك ذرة من العقل، هل كان سيفكّر بطرد أمريكا من بلده؟ أمريكا التي جاءت من أجل نقل الحضارة؟! هذا السبب تماماً هو الذي دفع الأمريكيّين إلى أن يخاطبوا الفيتناميّين ويصفوهم بالمتوحّشين، غير المتحضّرين و البُلْه.

كان الأمريكيّون يضيّفون الشعب الفيتنامي المشروبات الكحوليّة، ويطلبون بكلّ ودّ من نسائه وفتياته أن يقضين الليالي معهم وفي معسكرات الجيش الأمريكيّ لكي يدركن المعنى الحقيقي للحضارة وينزعن رداء «الوحشيّة» عن أنفسهنّ. لكنّ إدراك كلّ هذا الحجم من المحبّة، كان يحتاج إلى التمتّع بالجدارة التي كان يفتقدها العديد من الفيتناميّين. وبالنتيجة؛ كان لصبر الأمريكيّين حدود، وعندما لاحظوا أنّ النساء الفيتناميّات يتعاونّ مع الفيت كونغيّين بدل الترحيب بدعواتهم، ويقمن بتقديم طعامهنّ أيضاً للفيت كونغيّين، كان لا بدّ لهم أن يعاقبوا هؤلاء النسوة اللواتي لا يقدّرن المحبّة، وهذا ما دفع عدداً من أفراد الجيش الأمريكيّ للتوجّه إلى إحدى القرى ومنح أهلها مدّة نصف ساعة لإخلاء القرية، وقبل انتهاء النصف ساعة، رشقوا القرية من كلّ النواحي بالرصاص وأحرقوها بالنيران، وكلّ من لم يقدر على مغادرة بيته في الوقت المناسب، تحمّل مسؤولية نفسه بنفسه.[1] للأسف؛ لم يكن الفيتناميّون عارفين بقيمة الفرص، ولم يكونوا يدركون المعنى الصحيح للوقت ولا أهميّته، وكان لا بدّ من أن يتمّ التعامل معهم بنحو يجعلهم يدركون قيمة الوقت والنظام.

1. الحياة، الحرب ولا شيء بعدها، اوريانا فالاتشي، ص 75.

طبعاً؛ لا ينبغي لكم أن تظنّوا بأنّ الجنود الأمريكيّين كانوا قساة القلب معهم. على سبيل المثال، كان أحد فرسان البحريّة الأمريكيّة ويُدعى «ميدلو» عطوفاً لدرجة أنّه كلّما كان يتوجّه إلى قرية من أجل تطهيرها يملأ جيوبه بالحلوى ليعطيها للأطفال ويُنهي مهمّته والدموع تغمر وجنتيه. والمقصود من التطهير كان إحراق القرية، ثمّ جمع الناس في عدّة حُفر (بما يتناسب مع أعدادهم) وإراحتهم من شرّ هذه الحياة ومرحلة الحرب الصعبة. طوال الحرب الفيتناميّة، شُملت عدّة آلاف من القرى الفيتناميّة بمشروع التطهير، وكان هذا المشروع نابعاً من عطف ورحمة مسؤولي الجيش الأمريكيّ الذين لم يكونوا يطيقون رؤية عذابات أولئك الناس طوال فترة الحرب.[1]

وسط كلّ هذه الأحداث، انتشر نبأ تطهير قرية تُدعى مي لاي[2]. لأنّ جنديّاً يُدعى «راد رايند هور» نشر في وسائل الإعلام مشاهداته حول تطهير مي لاي. عثر ضباط التحقيق على حوالي الـ٥٠٠ جسد في الحُفر المحاذية لهذه القرية وكانت تتضمن جثامين الكهول، الأطفال والنساء. مع الالتفات إلى هذه الأحداث، ألم يكن من الأفضل لو أنّ نساء وفتيات هذه القرية وافقن في البداية على دعوة الجنود الأمريكيّين الوديّة؟ كتب رايند هور في مذكّراته حول مي لاي ما يلي: «كان الأمر يقضي بأن لا يجب أن نُبقي على الدجاج أيضاً حيّاً في مي لاي. كنا نجمع بداية السكان وسط القرية، ثمّ كان العقيد ميتشل يوجّه الأمر بإطلاق النار. لم يكن يُحدق بنا أيّ خطر من ناحية القرية. لأنّه لم

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 630.

2. My Lai

يكـن فيهـا أيّ رجـل أو فتى شـابّ حتى، ولم يبقَ فيها سـوى عدد من النسـاء والأطفـال والكهـول. أحرقنـا البيـوت فـي بـادئ الأمـر ثـمّ عندمـا ذُعـر الأطفال والنساء وخرجوا وهم يبكون من بيوتهم، بادرنا إلى قتلهم جميعاً. كانت الكثير مـن الأمهات يحاولن عناق أطفالهنّ والحـؤول دون إصابتهم بالرصاص، لكن لـم يكن ذلـك الأمر ذا فائدة، وكنّـا نقتل الأطفال بالرصاص بعـد قتل أمهاتهم. عندمـا فرغنـا مـن أداء مهمتنا، جلسـنا لنتناول طعامنـا. إلا أنّ أنيـن الجرحى نكّد علينا وقت اسـتراحتنا وأُجبرنا على النهوض وإراحة جميع الجرحى، ثمّ واصلنـا تنـاول الطعـام. فجأة عـلا صوت بـكاء طفل يبحث بيـن الجثث عن جثّة أمه. صوّب عليه أحد الجنود وأنهى أمره بستّ رصاصات ...»[1]

إذا أردتـم الحقيقـة، فقـد تمّت المبالغة كثيراً في الإسـاءة إلـى أداء الجيش الأمريكـيّ فـي فيتنـام، ولا بـدّ أن البعـض ممّـن لديهـم مآربهـم ومصالحهـم الخاصّـة وتـمّ تهديـد مصالحهم فـي فيتنام بسـبب تواجد أمريكا فـي فيتنام، نكثوا قواعد المروءة ولفّقوا ما شاؤوا من الأباطيل والتّهم إلى الجنود الأمريكيّين واسـتغابوهم قـدر اسـتطاعتهم! بينمـا كلّ لحظة من تواجد الجيـش الأمريكيّ في فيتنام تمثّل إنجازاً للحضارة البشـريّة الحديثة. على سبيل المثال، شكّل إبـداع الجنـود الأمريكيّين في دفع الفيتناميّين إلـى قول الصّدق (ويُطلق على ذلك أيضاً اسم انتزاع الاعترافات) تحوّلاً عميقاً في هذا المجال التخصّصي.

من الأساليب الإبداعيّة نذكر أنّ الأمريكيّين تعاملوا مع اثنين من الفيتناميّين

1. الحياة، الحرب ولا شيء بعدها، اوريانا فالاتشي، ص 322.

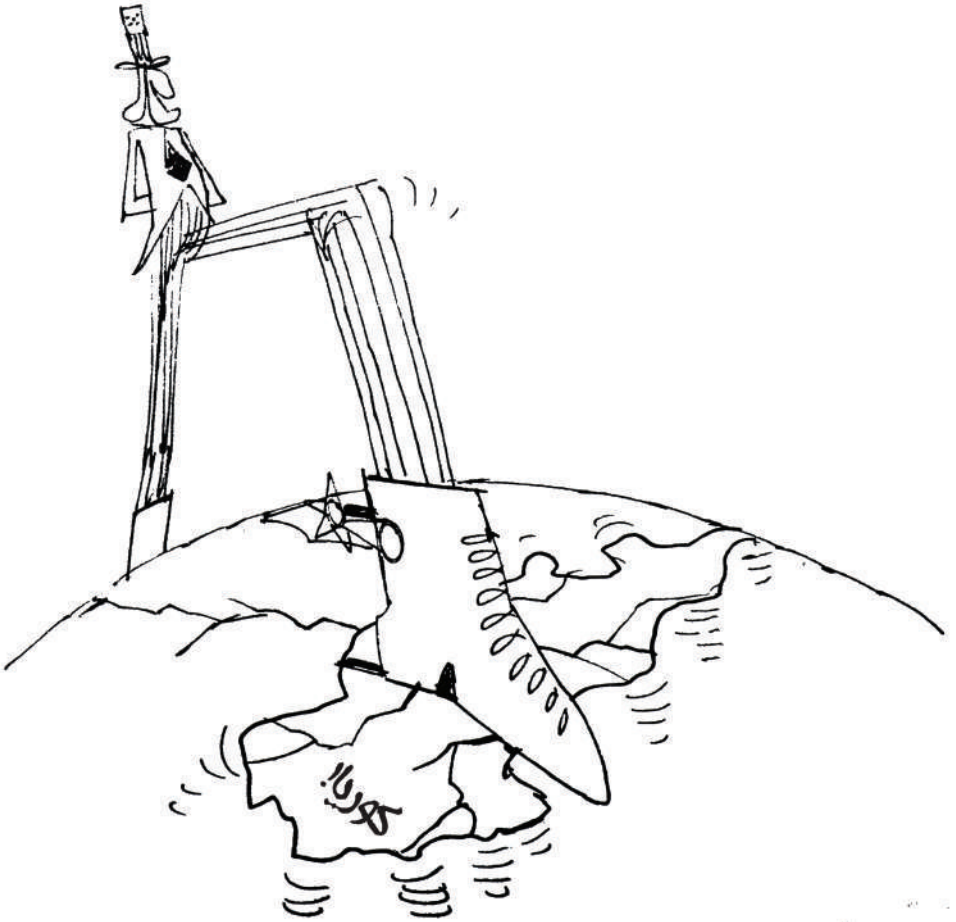

الذيـن لـم يكونـوا مسـتعدّين لتقديم أجوبـة صحيحـة ودقيقة على أسـئلتهم التخصصيّـة حـول مخابـئ الفيـت كونغيّيـن وأعدادهـم و ... بـأن أركبوهـم طائـرة مروحيّـة، وبعد أن حلّقت الطائـرة في الهواء، ألقوا أحـد الفيتناميّين من الأعلى إلى الأسـفل، ثمّ طلبوا من سـائر الفيتناميّين أن ينتهجوا مسـار الصّدق ويقـرّوا بالوقائع والحقيقة بكلّ تفاصيلها. طبعـاً؛ كانوا بعد انتهاء حفلة إقرارهم بالصـدق وتقديمهـم الاعترافـات يلقـون بسـائر الفيتناميّيـن إلى الأسـفل لكي يلحقـوا بصديقهـم، لأنّ الفيتنامـيّ الذي يقـرّ بالحقيقة خشـية أن يُلقى به من الطائـرة المروحيّـة إلى الأرض، سـوف يتهرّب مـن قول الصّدق لاحقـاً عندما لا تتوفّـر الطائـرة المروحيّة، ولهذا السـبب كان من الأفضل أن يترجّـل من الطائرة المروحيّة من ذلك الارتفاع.[1]

طبعاً؛ كان الجنود الأمريكيّون المبدعون يبتكرون أساليب أخرى أيضاً من أجـل الترويـج للصدق بيـن الفيتناميّيـن، منها شـقّ بطـون الفيتناميّين بينما تكـون أيديهـم وأرجلهـم مربوطة. ضمن هـذا التكتيـك، كان الأمريكـيّ الودود المشتاق لسماع الصّدق من أحد الفيتناميّين يحدث برمحه شقّاً في معدته. وإذا أبـدى الفيتنامـي الاسـتعداد لقـول الصّـدق، كان يتوقّف، وفـي غير تلك الحالة كان يواصل شقّ معدته إلى أن تتعرّف معدته وأمعائه على الهواء الطلق وتستنشق ذرّاته العليلة!

طبعـاً؛ أنتـم تعلمون أنّه وبسـبب عدم كـون الأجواء معقّمـة إضافة إلى عدم

1. الحياة، الحرب ولا شيء بعدها، اوريانا فالاتشي، ص 76.

تعقيم الرّمح، لم تكن هناك فائدة من تقطيب معدة الفيتناميّ المذكور ومعالجته، لذلك كان الأمريكيّ العاشق للحقيقة يُجبر بعد إتمام العمليّة على تخليص الفيتناميّ من الألم، وعادة ما كان ذلك يتمّ عبر إطلاق رصاصة واحدة.[1]

طبعاً؛ لا ينبغي الاستخفاف بإنجازات التواجد الأمريكيّ في فيتنام وحصرها بهذه الأمثلة. فتواجد الجنود الأمريكيّين في فيتنام أحدث ثورة أيضاً في فنّ التصوير. كان الجنود الأمريكيّون يملكون مواهب فريدة في توفير المواضيع والأفكار الجذّابة للتصوير، وكانت هذه المواهب تبرز وتتجلّى في التعامل مع الشعب الفيتنامي. على سبيل المثال؛ قام عدد من هؤلاء الجنود الأمريكيّين الموهوبين والفنانين بعد قطع رؤوس والأعضاء التناسليّة لخمسة من الفيتناميّين بالوقوف أمام عدسة الكاميرا والابتسامة تعلو وجوههم، وحمل كلّ واحد منهم رأس أحد الفيتناميّين وسمحوا للمصوّر أن يلتقط صوراً من مختلف الزوايا ويؤرّخ هذه اللحظات الفريدة من نوعها. النقطة اللافتة في هذا الإبداع تمثّلت في أنّه تمّ وضع العضو التناسلي لكلّ فيتنامي في فمه، وهذا ما أدّى إلى اشتهار هذه الصورة بشكل أكبر على المستوى الدّولي.[2]

كمبوديا ولاوس، شاهدان على العدالة الأمريكيّة

1. تمّ نشر صور ومقاطع فيديو عديدة لهذا المشهد، لدرجة أنّ هذه الصور أصبحت أيقونة لحرب فيتنام في وسائل الإعلام العالميّة!

2. الحياة، الحرب ولا شيء بعدها، اوريانا فالاتشي، ص 324.

مـن صفات الأمريكيّين الرائعة هي أنّهم لا يرغبون في التفريق بين مختلف الشـعوب. لذلـك، فإنّهم قاموا بعد نشـر الحضـارة والترويج للإنسـانيّة وحقوق الإنسـان فـي فيتنـام، بإلقاء نظرة علـى جارة فيتنـام، أي كمبوديـا، لكي يتمتّع الكمبوديّون أيضاً بشيء من الحضارة الأمريكيّة. في أواسط شهر أيّار من العام ١٩٧٥، وجّـه الرّئيـس الأمريكيّ في تلك الفترة جرالد فورد[١] أمراً بشـنّ هجمات جويّة، بحريّة وبريّة على كمبوديا، وأذاقت الطائرات، والمدافع البحريّة والبوارج الحربيّـة الأمريكيّـة الكمبوديّيـن المـذاق الرائـع لقصـف المناطـق السـكنيّة وأهلهـا. لـم يكـن مـن اللائـق بالأمريكيّيـن أن يقطعـوا مسـافة نصـف العالـم، ويتفقّدوا الفيتناميّين بشـكل أساسـي دون أن يطلّوا على الشـعب الكمبوديّ أيضـاً! علـى أيّ حـال؛ لقـد كان مـن حـقّ الكمبوديّيـن أيضـاً أن يختبـروا طعم حقوق الإنسان والحضارة الأمريكيّة.[٢]

مـن حيـث إنّ الجنـود الأمريكيّيـن ألقـوا منتجاتهـم الحضاريّـة بسـرعة اسـتثنائيّة فـي كمبوديـا، لـم يقـدر الكمبوديّـون بسـبب تخلّفهـم علـى هضم هـذه الكميّـة من حقوق الإنسـان، لذلك وقعت أحداثٌ بعد قـدوم أمريكا إلى كمبوديـا وصفهـا نائـب كاليفورنيا في الكونغـرس بيت مك كلـوي[٣] كما يلي: «أحـداث كمبوديـا هي الشـرّ الأعظم الذي ارتكبناه في بلد خارجي. والسـبب

---

1. Gerald Rudolph 'Jerry' Ford

2. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 722.

3. Paul Norton 'Pete' McCloskey (born 1927)

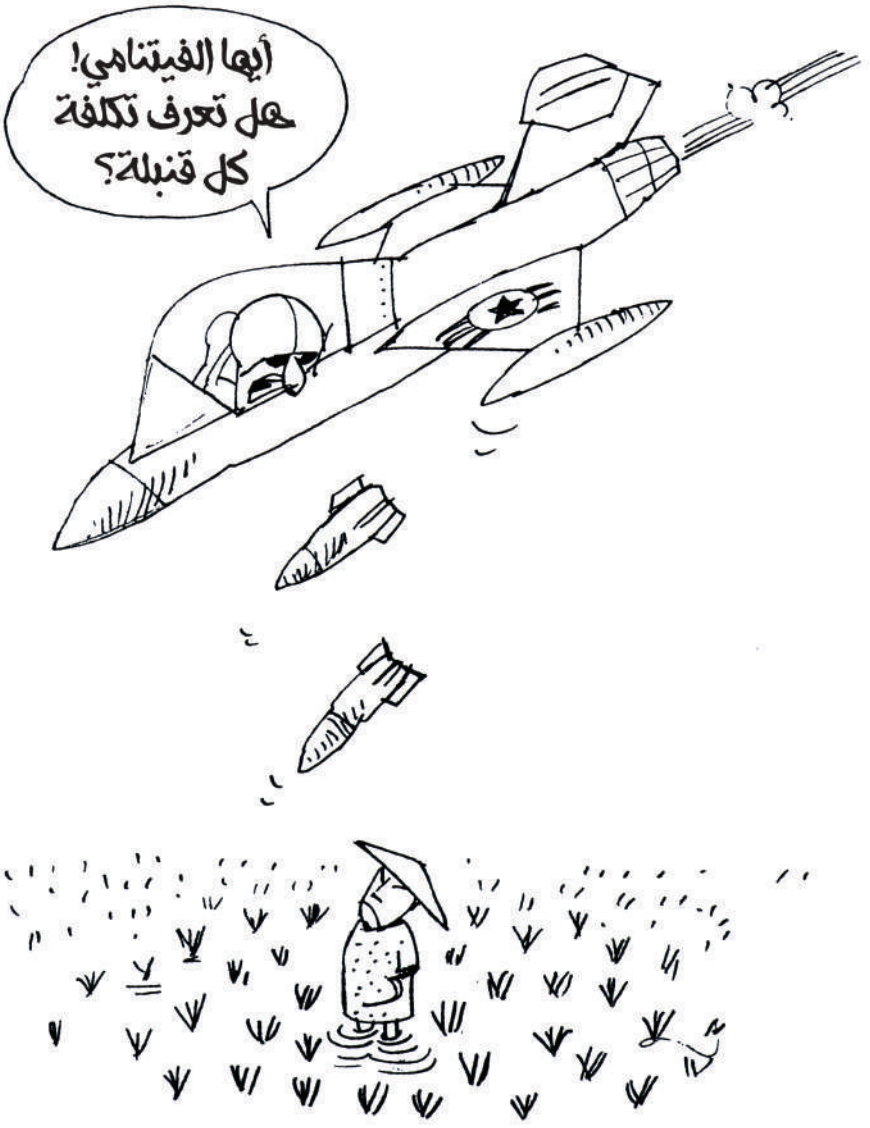
أيها الفيتنامي!
هل تعرف تكلفة
كل قنبلة؟

الوحيد لهذه السلوكيات كان تأمين مصالحنا.»[1]

طبعاً؛ حظيت لاوس، جارة فيتنام الأخرى، بشرف تواجد الجنود الأمريكيّين: «على مدى عامين متتاليين، قامت الطائرات الحربيّة الأمريكيّة خلال فترة حرب فيتنام بقصف قرى ومدن شمال شرقي لاوس بشكل يومي، بحيث إن الآلاف من سكّان هذه المناطق أُجبروا خلال هذين العامين على قضاء أوقاتهم في الكهوف والحُفر تحت الأرض.»[2] ولكي تدركوا حجم الحرص الأمريكيّ على عدم التمييز بين الشعوب، يكفي أن تعلموا بأنّ المقاتلات الأمريكيّة قامت بين العامين ١٩٦٥ و١٩٧٣ بإلقاء أكثر من مليوني قنبلة على رؤوس شعب لاوس وقدّمتها لهم كهدايا. هذا العدد من القنابل كان أكثر من عدد القنابل التي ألقتها أمريكا في الحرب العالميّة الثانية فوق ألمانيا واليابان، وكان ذلك دليلا على أنّ أمريكا تهتمّ بالمناطق النائية والشعوب الفقيرة مثل شعب لاوس (الذي كانت جريمته الوحيدة مجاورته لفيتنام)، أكثر من اهتمامها بالبلدان الغنيّة وذات القوة مثل ألمانيا أو اليابان!

يتحدّث أحد الأمريكيّين ويُدعى فرد برانفمن[3] حول هذا القصف ويقول ما يلي: «كانت القرى تُسوّى بالتراب واحدة تلو الأخرى، وقد احترق عددٌ كبيرٌ من الناس وهم أحياء بسبب قنابل النابالم والقنابل الفسفوريّة أو تمزّقوا إثر

1. قمع الأمل، ويليام بلوم، ترجمة عبد الرضا هوشنك مهدوي، طهران، دار نشر مركز وثائق الثورة الإسلاميّة، الطبعة الأولى: 2009، ص 321.

2. المصدر نفسه، ص 323.

3. Fredrick Robert Branfman (1942 – 2014)؛ كاتب وناشط ضدّ الحروب الأمريكيّة.

القنابل. كانت أمريكا قد اتخذت قرارها بإبادة كلّ مناطق لاوس المجاورة لفيتنام من الناحيتين الفيزيائية والاجتماعيّة. طبعاً؛ كانت هذه العمليّات تُنفّذ بسريّة تامّة. وكانت نتيجة هذه العمليّات بأن تحوّلت لاوس إلى أرض للمهجّرين وكانت النتيجة مئات الآلاف من القتلى وأكثر من هذا العدد من المعوّقين، والسبب قرار اتخذه القادة الأمريكيّون لأجل سدّ الطريق أمام سبل مدّ يد العون للفيت كونغيّين.»[1]

لا بدّ أن تؤيّدوا كون الكمبوديّين واللاوسيّين المقصّر الأساس فيما حدث. لأنّ الإنسان العاقل يختار الجار الذي لا يسبب له المتاعب، ولو أنّ أهالي كمبوديا ولاوس تعاملوا بفطنة وحذر والتزموا بتوصيات السلامة بشكل كامل وجدّي، ولم يجاوروا بلداً مثل فيتنام، لما كانت هناك أيّ حاجة لأن يتحمّلوا هجمات وقصف الجيش الأمريكي.

كما جرت العادة؛ لم يكن تواجد الجيش الأمريكيّ في جنوب شرق آسيا (فيتنام، لاوس و...) ذا بعد واحد، وكان الجنود الأمريكيّون قد جلبوا هديّة أخرى إلى شعوب هذه المناطق المتخلّفة، إضافة إلى قنابل النابالم، الإنسانيّة، حقوق الإنسان، الحرية والإبادة. فحتى فترة ما قبل دخول الجيش الأمريكي إلى فيتنام ولاوس، كان أهالي هذه المناطق بسطاء وجاهلين بما يجري حولهم لدرجة أنّهم لم يكونوا يعرفون ما هي المخدرات والترياك. أي إنّ شباب هذه المناطق لم تكن لديهم فرصة الإدمان عندما يواجهون أيّ

1. قمع الأمل، ويليام بلوم، ص 335.

مشكلة في هذه الحياة.

بادر الجيش الأمريكيّ إلى الترويج لزرع الترياك في هذه المناطق، وأنشأ في شمال لاوس أكبر الورش والمعامل والمختبرات الخاصّة بتحويل الترياك إلى هروئيـن، وكان بهـذه الخطوة يسـعى لتحقيق عدّة أهداف بضربـة واحدة. أوّلاً؛ كان يحاول زيادة مستوى دخل الناس عبر زرع الترياك، والذي كان أكثر ربحاً بكثيـر من زراعـة الأرز. ثانياً؛ هدف الجيش الأمريكيّ إلـى تعريف الناس على العلوم الكيميائيّة والمختبرات، وحاول إفهامهم بأنّه يمكن استخراج الهروئين مـن التريـاك! وهـذا الأمر كان ينطوي علـى قيمة علميّة عاليـة! وثالثا؛ يأتي دور الاسـتفادة من منتجات هـذه المختبرات! فقد كان للناس وشـباب المنطقة الحـقّ فـي الاسـتفادة مـن هـذه المـواد مـن أجـل التسـلية ونسـيان المشـاكل والهمـوم، طبعاً؛ بعد دفع ثمنها. وبجهود ومسـاعي الجيـش الأمريكي ومنظّمة السي. آي. أي، تحوّلت منطقة جنوب شرق آسيا في غضون أقل من ٥ سنوات إلـى أهـمّ منطقة منتجة للترياك حول العالم، لدرجـة أنّ ٧٠٪ من الترياك حول العالم يتمّ إنتاجه في هذه المنطقة.[1]

أمريكا والجيران

لا بدّ أنّكم اسـتوعبتم حتى الآن هذه النقطة المهمّة بأنّ أمريكا لا تقدر على الجلـوس متفرّجـة ووضـع كفّ علـى كف. فإن لـزم الأمر، تجتاز نصـف العالم وتذهـب إلـى الناحية الأخرى من الكـرة الأرضيّة، علّها تسـتطيع ترك بصمات

1. المصدر نفسه، ص 329.

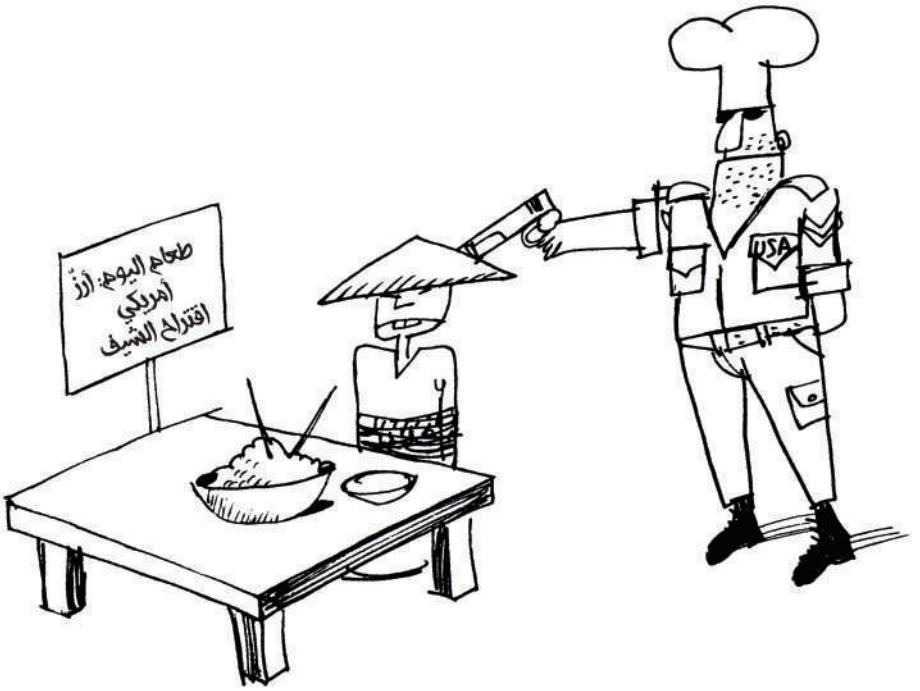
طعام اليوم: أرز
أمريكي
اقتراح الشيف
USA

خيرة في الفيليبين، فيتنام أو لاوس، فتحيي حقوق الإنسان أو الحريّة وتضخّ أنفاساً جديدة، وإن اضطرّت، تكفّن الناس وتدفنهم بكل احترام! هل تتوقّعون في مثل هذه الحالة أن تكتفي الولايات المتحدة بالتفرّج على جيرانها دون أن تبادر للقيام بأي خطوة؟

على سبيل المثال؛ عندما تعرّضت الحريّة وحقوق الإنسان للخطر في دولة «السالفادور» الصغيرة في أمريكا المركزيّة (خلال الأعوام التي تلت عام ١٩٨٠)، وجاء عدد من عديمي الصلاحية والكفاءة وحاولوا بإطلاقهم لشعارات الحرية وصون الاستقلال الإساءة إلى العلاقة بين السالفادور وأمريكا، هل كانت أمريكا لتقدر على الجلوس والتفرّج دون القيام بأيّ ردّة فعل؟! كيف كانت لتسكت ضميرها؟ لذلك؛ في العام ١٩٨١، دخل عناصر السي. آي. أي والجيش المحلّي التابع لهم إلى مدينة ال موزوته[1] في السالفادور وحلّوا الأزمة في أقل من نصف يوم، وبالطبع؛ أنهوا كل المخاوف المرتبطة بالحرية وحقوق الإنسان. طبعاً؛ أعلنت لجنة التحقيق الدوليّة التابعة للأمم المتحدة في تقرير رسمي بأنّ حلّ هذه القضيّة (والذي تمّ بتلك السرعة) خلّف بعض الخسائر أيضاً، منها حوالي الألف ضحية من النساء والأطفال في مدينة ال موزوته، الذين لم يراعوا قواعد الاحتياط ووقفوا مقابل بنادق الجنود الأمريكيّين، وتمّ العثور على هياكلهم العظميّة ضمن التحقيق الذي جرى عام ١٩٩٢ وانتشلت هياكلهم من عدة مقابر جماعيّة.[2]

---

1. El Mozote

2. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 771.

برأيكم؛ عندما يدور الأمر حول الدفاع عن الديمقراطيّة، وتتهدّد روح الديمقراطيّة من قبل بعض الفقراء الجاهلين الذين سعوا دون إذن لتحصيل الاستقلال والحقوق الوطنية، هل سيبقى هناك فرقٌ بين أن ينهض حماة الديمقراطية وحقوق الإنسان - أي عناصر منظّمة السي. آي. أي - بمسؤولياتهم باستخدام الرماح والخناجر أو باستخدام المسدسات والبنادق والقذائف؟ لأنّه كما جرت العادة، ظهر بعض الصحفيّين الفضوليّين والثرثارين والمتذمّرين واعترضوا على قطع رؤوس الضحايا وتمزيق بطون الأطفال بالرماح في ال موزوته، وقدّموا تقارير بشأن الاعتداء الجماعي على نساء وفتيات هذه المنطقة (طبعاً قبل قتلهنّ). عندما سأل الصحفيّون الذين سلف ذكرهم الحكومة الأمريكيّة في ذلك الحين حول هذه التقارير، أجاب المسؤولون الأمريكيّون حينها بابتسامة فكاهية وذكّروهم بأنّهم لم يذهبوا طيلة حياتهم إلى ال موزوته ولم يسمعوا باسمها أيضاً![1]

نيكاراغوا، التعارض بين الصحّة وحقوق الإنسان

من البلدان الجارة الأخرى لأمريكا، نيكاراغوا، وهي شبيهة بالسالفادور حيث انطلق هناك بعض الناس وأعلنوا لأنفسهم حكومة شعبيّة، وقسّموا الأراضي بين المزارعين، وأعلنوا أنّ التعليم والصحّة أمور مجانيّة للجميع. لكن هذه الخطوات تعارضت فيما بعد بشكل أساسي وجذري مع حقوق

1. قمع الأمل، ويليام بلوم، ص 906.

الإنسان والديمقراطية. لأنّ الساندنيستيّين[1] (أي المجموعة التي انطلقت و...) أطاحت بحكومة سوموزا[2] التي كانت من ضمن حلفاء وأصدقاء أمريكا. والآن، لم يكن كون سوموزا دكتاتوراً من الطراز الأول واحتفال الشعب النيكاراغوي بعد الإطاحة به مبرّراً أبداً لإسقاط حكومته.

في ظلّ هذه الظروف، تدخّلت منظّمة السي. آي. أي (أي المؤسسة المركزيّة لنشر الديمقراطيّة وحقوق الإنسان الأمريكيّة حول العالم) بسرعة من أجل الدفاع عن المدنيّة، حقوق الإنسان والديمقراطيّة في نيكاراغوا، وأطلقت مجموعة تُدعى كونترا[3]. تحدّث أحد قادة هذه المجموعة ويُدعى ادغار خامورو[4] في محكمة دوليّة حول أداء هذه المجموعة شبه العسكريّة وقال ما يلي: «أطلقنا بأمر من منظّمة السي. آي. أي موجة من القتل، النهب، اختطاف الناس والتعذيب وهاجمنا القرى والحقول، وارتكبنا مجازر إبادة بحقّ المزارعين وعائلاتهم دون شفقة، واعتدينا على النساء والفتيات واعتقلنا العديد منهم وعذبناهم وقطعنا أيضاً آذانهم وأنوفهم وألسنتهم. كان عناصر منظّمة السي. آي. أي يقولون لنا بأنّ هذه الأساليب ستؤدي إلى انقطاع دعم

---

1. Sandinista؛ من الأحزاب الاجتماعية الديمقراطية في النيكاراغواي.
2. Anastasio "Tachito" Somoza DeBayle (1925 – 1980)؛ رئيس الجمهورية النيكاراغواي خلال الفترتين المتراوحتين بين عامي 1967 إلى 1972 ومن العام 1974 إلى العام 1979.
3. Contras؛ مجموعة شبه عسكريّة في النيكاراغوا أطلقت أعمال شغب ضدّ حكومة الساندنيستيّين وأثارت الفوضى.
4. Edgar Chamorro Coronel (born 1931)

لديك فرصة للهرب قبل أن
تصل إليك هذه الرصاصة!

الناس للساندنيستيّين وبالتالي سوف تطيح بحكومتهم، لأنّ أمريكا جرّبت واختبرت سابقاً كون هذه الأساليب مفيدة في العديد من البلدان.»[1]

بادرت منظّمة السي. آي. أي إلى نشر بحث اعتمدت فيه على تجاربها في نيكاراغوا، وحمل هذ البحث عنوان «العمليّات النفسيّة في الحرب المدنيّة» من أجل أن تستفيد منه الحكومات التي تنشد الديمقراطيّة والدفاع عن حقوق الإنسان. جاء في هذا البحث أنّ ارتكاب ممارسات من قبيل القتل، العنف الجماعي ضد المدنيّين، خطف الناس وزرع العبوات في الأماكن العامة داخل المدن من أكثر الأساليب نجاعة فيما يتصل بقضيّة التصدّي للحكومات التي تبذل الجهود والمساعي دون التنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكيّة وتتصرف من تلقاء نفسها ضمن مجال سيطرة أمريكا وفي البلدان المجاورة لها، فتقوم بإطلاق تحولات سياسيّة واجتماعيّة.[2] على أيّ حال؛ أغاثت منظّمة السي. آي. أي بمبادرتها الديمقراطية وأخرجتها من قبضة حكومة الساندنيستيّين الشعبيّة.

غرناطة وحقوق الإنسان الميكروسكوبيّة

غرناطة[3] هي أيضاً من جيران أمريكا، وكما جرت العادة، تكبّدت أمريكا عناء إنقاذ حقوق الإنسان فيها. هذه الجزيرة التي تبلغ مساحتها ٢٠٠ كيلومتراً

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 765.
2. قمع الأمل، ويليام بلوم، ص 736.
3. Granada

مربّعاً ويبلغ عدد سكّانها ١١٠ آلاف شخص في منطقة الكارائيب، تبعد عن أمريكا مسافة ٢٠٠٠ كيلومتر. في أكتوبر من العام ١٩٨٣، توصّلت منظّمة السي. آي. أي إلى نتيجة مفادها بأنّ الأحداث التي وقعت في غرناطة قد تُلحق الأضرار بسلامة حقوق الإنسان. لهذا السبب، جهّزت تقريراً مضمونه بأنّ «اتحاد دول شرق الكارائيب طلبت من الولايات المتحدة الأمريكيّة الدفاع عن الديمقراطية والتدخّل بشكل فوري في غرناطة.» أُرسل هذا التقرير إلى مكتب الاتحاد، ولم يجد الاتحاد - مهما فكّر - من سبيل سوى إرساله إلى البيت الأبيض. لأنّه لو لم يرسله إلى البيت الأبيض، كانت الديمقراطيّة ستتعرّض للتهديد في هذا الاتحاد.

رحّب رونالد ريغان[1] - الرئيس الأمريكيّ حينها - الذي لم يكن قد دافع عن حقوق الإنسان والحريّة منذ زمن طويل، بهذه الدعوة التي وجهها الاتحاد فيما يتصل بالتدخّل في غرناطة، ووجّه أوامره للجيش الأمريكيّ بشنّ هجوم على غرناطة. شنّ الجيش الأمريكيّ عمليّة أسماها «الغضب العاجل» وهاجم غرناطة بشكل شامل ومن الجوّ والبحر. طبعاً؛ كان هناك خطرٌ عظيم آخر أيضاً في غرناطة، وتمثّل في أنّ المسؤولين في البيت الأبيض كانوا يحتملون أن تتعرّض أرواح عدد من المواطنين الأمريكيّين الذين يعيشون في غرناطة للخطر.

أعلنت حكومة غرناطة رسميّاً أن لا وجود لأيّ خطر يتربّص بحياة

1. Ronald Wilson Reagan (1911 - 2004)؛ رئيس الولايات المتحدة الأمريكيّة الأربعون والذي حكم بين العامين 1981 و1989.

الأمريكيّين المقيمين في غرناطة، وهم منشغلون في واقع الأمر - كالسابق - بأعمالهم وحياتهم اليوميّة. لكن كان على الجيش الأمريكيّ أن يشنّ الهجوم على غرناطة لكي تبقى الحضارة الأمريكيّة والديمقراطيّة خالدة، وهذا ما حصل أيضاً. فريغان أعلن بعد شنّ الهجوم على غرناطة أنّنا تدخّلنا في الوقت المناسب في غرناطة، ولذلك لم يعد هناك من مبرّر لأن يقلق أحد على حقوق الإنسان ومصير الحريّة والحضارة في غرناطة.[1]

على هذا الأساس؛ من الأفضل أن لا تأخذوا كثيراً على محمل الجدّ ما كُتب بشأن الادعاءات حول هجوم أمريكا على غرناطة. على سبيل المثال؛ ما كتبه برنارد غوثور تسمن في ٢٩ أكتوبر عام ١٩٨٣ في صحيفة نيويورك تايمز، حيث أكّد على أنّ هذه الخطوة التي أقدم عليها الجيش الأمريكيّ شكّلت في الحقيقة مناورة نصف حقيقيّة، وأنّ أمريكا كانت تميل في واقع الأمر إلى أن يدرك الآخرون بهذا الأسلوب حجم قدراتها العسكريّة.

بنما والإنقاذ على الطريقة الأمريكيّة

تكرّرت قضيّة غرناطة في دولة بنما أيضاً. فبنما شأنها شأن غرناطة، كانت دولة صغيرة في جنوب أمريكا، حكمها جنرالٌ يُدعى نوريغا[2] حوالي ١٠ إلى ١٥ سنة. كان نوريغا يسخّر كل إمكاناته الحكوميّة من أجل تهريب المخدّرات

---

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 768.

2. Manuel Antonio Noriega Moreno (Born 1934)؛ دكتاتور بنما العسكري والذي حكم بين العامين 1983 و 1989.

الدجاج الأبيض
الملعون!
قرية
مي لاي

من أمريكا اللاتينية إلى الولايات المتحدة الأمريكيّة، وكان معتاداً على أن يلقي القبض بشكل يومي على عدد من أهل بلد، فيعذّبهم ثمّ يبادر إلى إعدامهم. وكان الأمريكيّون خلال هذه الأعوام يلتقون نوريغا ويؤكّدون على أنّ أوضاع حقوق الإنسان رائعة في بنما، وأنّ «الحريّة والديمقراطيّة» تشهدان نسبة كبيرة من الاستقرار في بنما، لدرجة أنّ جورج ووكر بوش[1] الأب الذي كان في تلك الفترة (أي العام ١٩٧٧) رئيساً لمنظّمة السي. آي. أي، كان الداعم الأساسي لنوريغا. لكن في العام ١٩٨٧، تعكّر صفو العلاقات بين نوريغا ومنظّمة السي. آي. أي، واختلف هذان الشريكان (شأنهما شأن الكثير من الشركاء الآخرين) بشأن حساباتهما التجاريّة المشتركة.

والأمريكيّون تصرّفوا كما يتصرّف أيّ شعب متحضّر آخر، وحكموا في إحدى محاكم فلوريدا على نوريغا حكماً غيابيّاً يقضي بالسجن المؤبّد له بتهمة تهريب المخدرات. ثمّ كلّفت المحكمة الجيش الأمريكي بنقل المحكوم عليه إلى أمريكا من أجل تنفيذ الحكم. في ذلك الوقت حيث كان جورج بوش الأب قد أصبح رئيساً للولايات المتحدة الأمريكيّة، أعلن بوش أنّ نوريغا حاكمٌ فاسد، متوحّش ومستبدّ للغاية، وينبغي تخليص الشعب البنمي والبشريّة من شرّ وجوده. في ديسمبر من العام ١٩٨٩، شنّ الجيش الأمريكيّ هجوماً على بنما مستعيناً بـ٢٦ ألف جندي. إثر القصف الجوّي الذي شنّته

1. George Herbert Walker Bush (born 1924)؛ رئيس الولايات المتحدة الأمريكيّة الحادي و الأربعون والذي حكم بين العامين 1989 و 1993 وكان رئيساً لمنظّمة السي. آي. أي بين عامي 1976 و1977.

القوات الجويّة الأمريكية، تمّ تشريد أكثر من ١٤ ألف بنميّ وقُتل وجُرح الآلاف من غير العسكريّين. قد تتساءلون، ما الذي فعله الشعب البنمي وسط كلّ هذه الأحداث، وماذا كان ذنبهم؟! الردّ هو أنّ القانون يبقى قانوناً، وينبغي أن يتمّ تنفيذ حكم المحكمة لكي تكتسب العدالة مكانتها الحقيقيّة، حتّى وإن كلّف تطبيق العدالة أرواح، بيوت وحياة الآلاف من البنميّين الذين لا يدرون بما يجري حولهم. على أيّ حال؛ ينبغي إفهام شعوب العالم ومنها الشعب البنمي أهميّة وضرورة تنفيذ العدالة. وإن وجدتم مرشّحاً أفضل من أمريكا للنهوض بهذه المسؤوليّة (أي تعليم ضرورة تطبيق العدالة)، فلتسارعوا إلى التعريف به!

وإذا كنتم متشوّقين لمعرفة ما آلت إليه هذه القضيّة، فلا بدّ أن تعلموا بأنّه تمّ إلقاء القبض على نوريغا، وهو الآن منشغلٌ بشرب المياه الباردة في إحدى السّجون الأمريكيّة. والجيش الأمريكيّ بادر إلى تعيين أحد العقلاء في بنما والذي كان يتعاون مع منظمة السي. آي. أي بشكل كبير في مجالي حقوق الإنسان وتهريب المخدرات، رئيساً جديداً لجمهوريّة بنما، وهكذا تمّ حلّ مشكلة بنما وضمان استقرارها لسنوات طويلة.[1]

كوبا وفيروس الحضارة

طبعاً؛ يمكن العثور بين جيران أمريكا على بلد لم توفّر أمريكا على مدى الأعوام الستين الماضية جهداً من أجل تصدير الحضارة إليه، إلا أنّها لم

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 775.

تنجح في إنجاز هذا الأمر. تشكّل كوبا استثناء بين جيران أمريكا! لأنّ أمريكا لم تنجح في جعل ذلك المكان متحضّراً، وفشلت أيضاً في الترويج للقيم الأمريكيّة الأصيلة مثل حقوق الإنسان، الديمقراطيّة والحريّة.

طبعاً؛ إياكم أن تظنّوا أنّ الأمريكيّين قصّروا في النهوض بمسؤوليّاتهم تجاه كوبا، لا؛ كانت المشكلة مختلفة. كان الشعب الكوبي مكوّنا من أشخاص صلداء وعنيدين لا يستوعبون الكلام المنطقي الذي يطلقه الأمريكيّون، لدرجة أنّ الأمريكيّين أجبروا على أن يخلطوا بعض كلامهم واستدلالاتهم المنطقيّة بالقليل من الميكروبات، ثمّ يبادروا لنشرها بين الكوبيّين.

في أكتوبر من العام ١٩٨١، انتشر فجأة ودون أي مقدمات مرض «حمى الضنك» في هذه الجزيرة الصغيرة وأصاب أكثر من ٣٠٠ ألف شخص. لوّحت منظّمة السي. آي. أي فيما بعد بتحمّلها مسؤوليّة القيام بهذه الحركة الحضاريّة الميكروبيّة. الحركة التي رغم نجاحها في نشر ميكروب «حمى الضنك»، لم تحقّق أيّ مكسب في نشر حقوق الإنسان والديمقراطية في كوبا، وحمّلت الحكومة الكوبيّة عبء ١٥٠ جثّة هامدة.[1] لا بدّ من التذكير بأنّ منظّمة السي. آي. أي ولكي تكمل حزمة خدماتها لجيران أمريكا، أطلقت عام ٢٠٠٤ انقلاباً صغيراً (كما جرت عادتها) في دولة هائيتي الصغيرة، وخلعت رئيس جمهوريّتها غير الجذّاب لكي يتخلّص الشغب الهائيتي من رؤية وجه

1. قمع الأمل، ويليام بلوم، ص 453.

أنا آسف جدًا من أجلك،
أعطاء الجهة اليمنى من
جسمك ليست موجودة.
USA

رئيس جمهوريّتهم المتكرّر ويذوقوا طعم التنويع في رؤساء الجمهورية.[1]

أمريكا وعصرنا الراهن

عصرنا الحاليّ هو عصر نضوج أمريكا. أي أنّ أمريكا نضجت في عصرنا، وشعرت بأنّها أصبحت رجلاً بالغاً بإمكانه القيام بما يحلو له. عندما كانت أمريكا منهمكة بخدمة الهنود الحمر وذوي البشرات السمراء والفيليبينيّين والكمبوديّين والشعب الفيتنامي و...، كانت أشبه بالطفل البريء، ولم تستطع القيام بكلّ ما يحلو لها. طبعاً؛ الأمريكيّون كانوا بطبيعتهم وما زالوا، وخاصّة بعد نضوجهم، مغرمين بالعلم والحضارة والديمقراطية وحقوق الإنسان، ومن الطبيعي أن يكون حبّ هذه الأمور متغلغلاً في ذواتهم.

على سبيل المثال؛ كانت أمريكا تجري اختبارات منذ العام ١٩٤٠ على مرض الزهري، واستعانت من أجل إنجاز هذه الاختبارات بمئة وعشرين من الرجال ذوي البشرات السمراء في منطقة تاسكيغي[2]، واستفادت منهم كفئران تجارب، فنقلت بكتيريا الزهري إلى دمائهم، ومن حيث إنّه كان من المقرّر أن تتمّ دراسة آثار مرض الزهري على جسد الإنسان طوال ٣٠ عاماً، كان لا بدّ لهؤلاء السود أن يبقوا مصابين بهذا المرض ٣٠ عاماً. طوال الفترة الممتدة بين العامين ١٩٤٢ و١٩٧٢، كان أصحاب البشرات السمراء هؤلاء يشكون من

1. كيف تحدث أمريكا انقلاباً في أيّ بلد؟، وكالة مشرق الإخبارية، 5/5/2014 (http://www.mashreghnews.ir/fa/news/300867)

2. Tuskegee؛ منطقة في ولاية آلاباما في الولايات المتحدة الأمريكية.

الآلام وعوارض ذاك المرض، وكان الأطبّاء يقولون لهم بأنّهم أصيبوا بمرضٍ غير معروف، ولا بدّ أن يتحمّلوا حتى يتم العثور على علاج له.

على أيّ حال؛ انتهى هذا البحث وأثبتت نتائجه للمرة الألف كم أنّ أمريكا ساهمت في تطوّر وتقدّم العلوم الطبيّة، وبالطبع؛ اعتذر بيل كلينتون[1] - التي انكشفت قضيّة هذه الأبحاث في فترة رئاسته - وأعرب عن أسفه لكون هذه الأبحاث عنصريّة وإجرائها بواسطة الحكومة الأمريكيّة.[2] لكنّ حقيقة الأمر كانت أنّ إحدى فوائد ذوي البشرات السمراء كانت الاستفادة منهم من أجل إجراء الأبحاث الطبية وغيرها، وإشراكهم بهذا النحو بشكل غير مباشر في تطوير العلوم؛ حيث إنّ عناء إجراء هذه الأبحاث كان يقع على عاتق ذوي البشرات البيضاء، وكان لا بدّ لذوي البشرات السمراء أن يلعبوا دور فئران التجارب في المختبرات.

طبعاً؛ فإنّ الحكومة الأمريكيّة ولاحترامها المساواة بين الأعراق، لا ترغب فقط في إشراك ذوي البشرات السمراء في إجراء الأبحاث العلميّة؛ بل إنّها منحت شرف هذا الأمر أيضاً لسائر الشعوب والأعراق، وسمحت لهم في أن يشاركوا - ولو بنسبة ضئيلة - في تطوير العلم. خلال الفترة الفاصلة بين عامي ٢٠٠٩ و٢٠١٠، نشرت عدّة مراكز حكوميّة مشارِكة في الأبحاث الجينيّة، فيروس

---

1. William Jefferson "Bill" Clinton (Born 1946)؛ رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الثاني و الأربعون والذي حكم بين العامين 1993 و2001.

2. نظرة على الاختبارات الأمريكيّة المهولة على الإنسان، وكالة مشرق الإخبارية، 14/8/2012 (http://www.mashreghnews.ir/fa/news/142461).

مـرض «دنغـو» فـي باكسـتان. كان لهـذا المـرض أعـراض شـبيهة بالأنفلونـزا، لكنّـه كان خطراً للغايـة على الأطفال والكهول. حصدت هـذه الأبحاث أرواح الآلاف مـن الباكسـتانيّين الذين أصيبـوا بحمّى الدنغو وتوفّـوا إثر ذلك. طبعاً؛ كان الهـدف النهائـي والأخيـر من القيام بهـذا الاختبار، الاسـتفادة من فيروس حمى الدنغو كسلاح بيولوجي. فعندما يحقق النجاح في صناعة هذا السلاح البيولوجـي، سـيتمكن الشـعب الباكسـتاني مـن رفـع رأسـه عاليـاً والتباهـي بمشاركته في صناعة هذه الوسيلة الفعالة، أي القنبلة البيولوجية القويّة.[1]

اسـتطاع الشـعب الغواتيمالـي (مـن الـدول الصغيـرة فـي منطقـة أمريكا المركزية) أيضاً التعاون مع الباحثين الأمريكيّين في قضية العثور على أساليب معالجـة مـرض الزهـري. بحيـث إنّ الأمريكيّين بـادروا إلى اتباع أسـاليب مثل حقـن النخـاع، رشّ السـوائل التي تحتوي علـى البكتيريا على وجوه وأجسـاد الرجال وإرسـال العاهـرات المصابات بمرض الزهري إلـى مراكز تحتوي على المرضـى النفسـيّين، وبذلك نقلوا هـذا المرض إليهم، ثمّ جرّبوا عدّة أسـاليب علاجيّـة واختبروهـا عليهـم، وعالجوا بعضهـم وأبقوا على الآخريـن دون علاج لكي يكونوا نماذج صالحة للمقارنة. بعد انقضاء أعوام، اعتذر وزير الخارجيّة الأمريكـيّ مـن الشـعب الغواتيمالـي على إشـراكهم فـي الاختبـارات.[2] طبعاً؛ ليس من الواضح سـبب الاعتذار هذا، لأنّ إشـراك الشـعب الغواتيمالي الذي

1. كيـف تنشـر أمريكا المرض بين شـعوب العالـم؟، وكالة فـارس للأنبـاء، 2/11/2013 (http://www.farsnews.com/newstext.php?nn=13920811001240)

2. نظرة على الاختبارات الأمريكيّة المهولة على الإنسان، وكالة مشرق الإخبارية، 14/8/2012

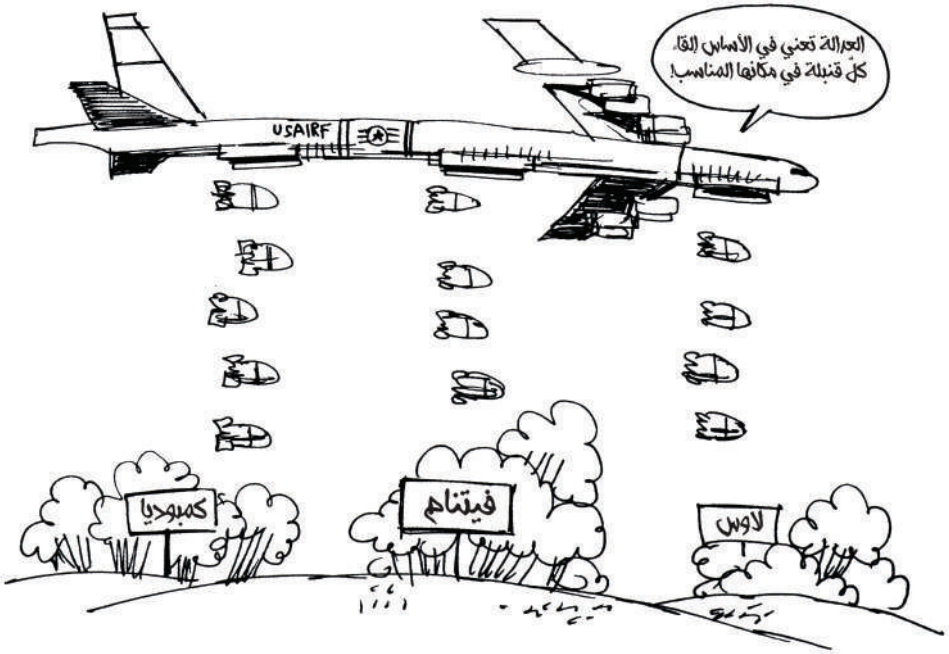
العدالة تعني في الأساس إلقاء
كل قنبلة في مكانها المناسب!
USAIRF
كمبوديا
فيتنام
لاوس

لم يكن يشارك أبداً في الحالة الطبيعيّة في الأبحاث والاختبارات، لا يستدعي أي اعتذار، ولذلك لا بدّ أن نعدّ ذلك تواضعاً وأدباً لا متناهياً أبداه المسؤولون الأمريكيّون في التعامل مع هذه القضية.

نفس هذه القضيّة وقعت في دولة بورتوريكو، وهي من البلدان الصغيرة في أمريكا المركزيّة أيضاً. مع فارقٍ هو أنّ موضوع البحث هنا كان مرض السرطان، ونال شعب بورتوريكو شرف أن يُصاب بمرض السرطان، حتّى يتطوّر علم الطبّ في أمريكا[1]، وبالطبع؛ لن يعتذر منهم أحد، لأنّ إشراك الشعوب المتخلّفة في الأبحاث العلميّة لا يستدعي الاعتذار أبداً.

من اللافت أن تعلموا بأنّ جزءاً كبيراً من الأبحاث العلميّة في أمريكا يُجرى بواسطة منظمة السي. آي. أي والجيش الأمريكيّ، وذلك لتحقيق أهداف إنسانيّة مثل صناعة الأسلحة البيولوجيّة والكيميائية، اختراع الأدوية من أجل انتزاع الاعترافات من المتهمين والحصول على أجيال جديدة من المخدّرات. اختبار الانتشار الشامل لميكروب السعال الديكي عام ١٩٥٥ في فلوريدا، اختبار مدى تأثير نوع من الغازات السامّة في مترو نيويورك عام ١٩٦٠[2]، مشروع دراسة تأثير مخدرات ال اس دي نصف الصناعية على عدد من المواطنين الأمريكيّين في أعوام العقد ١٩٥٠[3]، والبحث حول أعراض

1. كيف تنشر أمريكا المرض بين شعوب العالم؟، وكالة فارس للأنباء، 2/11/2013
2. قمع الأمل، ويليام بلوم، ص 30.
3. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 726.

مرض الجمرة الخبيثة الذي جرى على أكثر من مليون مواطن من المواطنين الأمريكيّين عام ١٩٦٦، كلّها نماذج للمساعي الحقيقيّة والحثيثة للجيش الأمريكيّ ومنظمة السي. آي. أي في سبيل تطوير العلم وخدمة البشريّة، والتي لم تكن الحكومة الأمريكيّة ترغب في الكشف عنها. كم أنّ الحكومة الأمريكيّة متواضعة وخجولة حتى تتستّر على كلّ هذه الخدمات ثمّ تقول «لم أفعل ما يستحقّ أن أكشف عنه!».

الآن حيث إنّ النقاش بات حول الأنشطة العلميّة - البحثيّة للجيش الأمريكي، من اللافت أن تعلموا بأنّ هذا الجيش يقع في عداد أكثر جيوش العالم كفاءة من الناحية العلمية، ولكي تصل إلى هدفها المتمثّل في الاستفادة من الأسلحة الديمقراطية من أجل صون حقوق الإنسان في العالم، لم ولن توفّر أيّ جهدٍ يصبّ في إجراء الأبحاث والخطوات العلميّة، وهذا ما جعل الجيش الأمريكيّ يحقق النجاح في إنتاج وتخزين ما نسبته ٤٥ بالمئة من الرؤوس النووية المتوفّرة حول العالم. طبعاً؛ هو أيضاً الجيش الوحيد الذي حاز شرف استخدام السلاح النووي، وبرقم قياسي للقتلى بلغ ٣٤٤ ألف قتيل خلال القصف النووي لهيروشيما وناكازاكي. ومن أجل إدراك أهمية إجراء الأبحاث في الجيش الأمريكيّ، يكفي أن تعلموا بأنّ هذا الجيش ينوي إنفاق أكثر من ألف مليار دولار حتى العام ٢٠٣٥ من أجل البحث حول الأسلحة النوويّة وتطويرها.[1]

1. تكاليف الأسلحة النووية تعادل 21 ألف دولار لكل أمريكي، وكالة أنباء فارس، 21/11/2011

تجارة البشر القانونية

لا بدّ أنّكم التفتّم حتّى الآن إلى الدور البارز لأمريكا في التطوير الشامل للتجارة حول العالم، وأدركتم كم أنّ الأمريكيّين دؤوبون في العمل واقتصاديّون وكم أنّهم قادرون على تقريب أيّ شيء من المال! من الاكتشافات الاقتصاديّة المهمّة التي كان للأمريكيّين دورٌ أساسيّ فيها، ويُعتبرون من روّادها، تجارة البشر الحضاريّة. طبعاً؛ هذا النموذج من المتاجرة بالبشر يختلف عن سابقاته من النماذج، ويكمن فرقه في أنّ تجارة البشر المتحضّرة تراعي حقوق الإنسان، الحريّة والديمقراطيّة أكثر بكثير من سابقاتها. أي إنّ الأمريكيّين كانوا يشترون أو يبيعون البشر (إما عبر التهريب أو بصورة قانونية) مع الالتزام بكافّة معايير حقوق الإنسان وأسس الديمقراطيّة، وهذه المساعي ساهمت في تنمية التجارة وإحداث تحوّل في الاقتصاد ودفعت باتجاه نشر الديمقراطيّة وحقوق الإنسان.

على سبيل المثال؛ تُعدّ تجارة الأطفال من أجل الاستغلال الجنسي ثالث المهن المربحة في أمريكا، ولحسن الحظّ، فإنّ القوانين الأمريكيّة تمنع بروز أيّ مشكلة في هذا الشأن، وتسمح لتجّار الأطفال بإنتاج الثروات دون مواجهة أدنى عائق أو مشكلة، وبذلك يساهمون في التنمية الاقتصاديّة لبلدهم.[1] بناء على الاستطلاع الذي أجرته وزارة العدل في أمريكا، يتمّ سنويّاً بيع ٨٠٠ ألف شخص في أمريكا تمّ تهريبهم، ويشكّل النساء والفتيات نسبة ٨٠ بالمئة

1. تهريب النساء في أمريكا، ثالث تجارة مربحة، موقع كرداب على الانترنت 26/2/2011 (http://www.gerdab.ir/fa/news/4477)

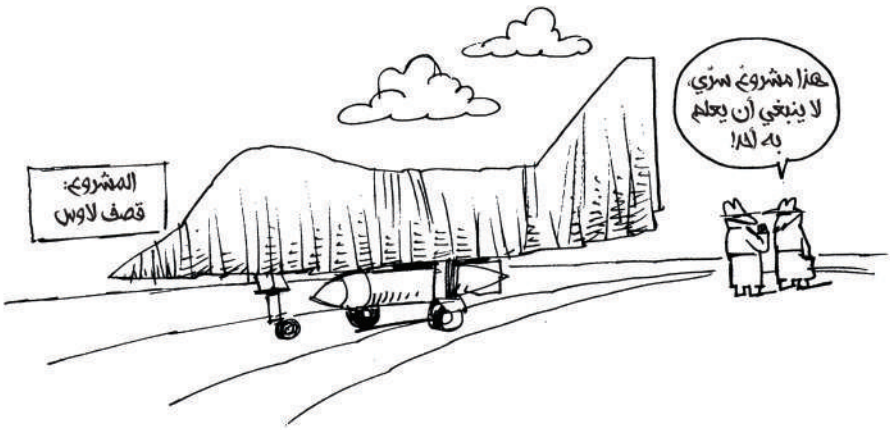
هذا مشروعٌ سرّي، لا ينبغي أن يعلم به أحد!
المشروع: قصف لاوس

منهم، وعادة ما يتمّ دفعهم للعمل كعبيد جنس في مراكز الفساد. على سبيل المثال؛ يتمّ في ولاية آتلانتا فقط بيع حوالي الألف طفل شهريّاً.[1] يتمّ جلب هؤلاء الأطفال من مناطق مثل أوروبا الشرقية، آسيا الجنوب شرقيّة، أمريكا اللاتينيّة و... إلى أمريكا ومن ثمّ يتمّ استهلاكهم. يشمل مجال استهلاك هؤلاء الأطفال مجالات واسعة. فالعديد منهم تتمّ الاستفادة منهم في صناعة الترفيهات الجنسيّة، ونظراً لتبدّل مذاق الرجال الأمريكيّين وميلهم الأكبر إلى إقامة العلاقات الجنسيّة مع الفتيات والفتية من صغار السن، فإنّ سوق استهلاك هؤلاء الأطفال بات أشدّ ازدهاراً عن ذي قبل.

طبعاً؛ وضعت الحكومة الأمريكيّة - من أجل صون حقوق المستهلكين - قوانين خاصّة لكي يتمّ استيراد الأطفال ضمن إطار شروط ومعايير محدّدة، ومن ثمّ يتمّ استهلاكهم في مراكز الاستهلاك. كلّ من يرتكب جرم استيراد أو تهريب لأطفال خارج إطار المعايير سيُحكم عليه (في حال تمّ إثبات الجرم في محاكم الولاية) بدفع ٥٠ دولار مقابل كلّ طفل.[2] يشير هذا القانون إلى مدى اهتمام الحكومة الأمريكيّة بسلامة شعب بلدها وصحّتهم، لأنّها لا ترضى بأن يُبتلى الناشطون في المجال الجنسي داخل أمريكا بأمراض معيّنة نتيجة استهلاك الأطفال غير السليمين.

طبعاً؛ حوالي ١٠ بالمئة من الأطفال الذين يتمّ استيرادهم في أمريكا

1. طُرح هذا الأمر في كتاب جيمي كارتر الجديد: أزمة العنف الجنسي ضدّ النساء في المجتمع الأمريكي، موقع جام جم اونلاين الإخباري 7/6/2014

2. (http://www.jamejamonline.ir/newspreview/1522636056166042015)

يُستخدمون في مجالات الاستهلاك الطبيّة. أي أنّ أعضاء أجسادهم تُستخدم في إجراء عمليّات زرع الأعضاء لأجساد المرضى الأمريكيّين. لأنّ المرضى الأمريكيّين يحتاجون على كلّ حال هذه الأعضاء أكثر من الأطفال والأشخاص المستوردين. ومهما أجريتم الحسابات، فإنّ روح أيّ أمريكي ذات قيمة أكثر بكثير من الطفل أو الشاب المستورد. و إذا أمعنتم النظر، ستلتفتون إلى أنّ قضيّة تهريب البشر بواسطة الأمريكيّين هذه هي خدمة لحقوق الإنسان، الديمقراطية والحريّة بنحو من الأنحاء. لأنّ التجار والمهرّبين الأمريكيّين يجمعون أبناء العائلات الفقيرة أو أطفال الشوارع ودور الأيتام من أنحاء العالم ويحّولونهم داخل أمريكا إلى منتجات مفيدة من قبيل منتجات الجنس، صناعة زرع الأعضاء وصناعة توزيع المخدرات، وهذا ما يُدعى في علم الاقتصاد الناتج المحلي الإجمالي.

لو أنّ هؤلاء الأشخاص بقوا بجانب عائلاتهم، كانوا في أحسن الأحوال سيتحوّلون إلى فقراء لا نفع منهم مثل آبائهم وأمهاتهم. بيد أنّ نقلهم إلى أمريكا وتوزيعهم بين الناشطين في مجال الجنس، مراكز الفحشاء، مراكز زرع الأعضاء وعصابات بيع المخدرات يؤدّي إلى تفجّر مواهبهم، ويجعل منهم أشخاصاً نافعين يساهمون في زيادة الناتج المحلّي لدولة أمريكا العظمى. وفيما يخصّ حصّة هؤلاء الأشخاص من الناتج المحلّي، فلا داعي لأن تشغلوا أنفسكم والآخرين بهذه القضيّة. هذا إضافة إلى أنّ بعض هؤلاء الأشخاص المستوردين، يظهر منهم في المستقبل عدد من المديرين لمراكز الفحشاء أو عصابات توزيع المخدّرات، ويحقّقون لأنفسهم مستقبلاً زاهراً في هذه المجالات.

طبعاً؛ يفضّل الآخرون الموت في شبابهم على الحياة، لأنّ الإنسان الذي يمنح قلبه أو كليّته أو كبده كهبة لجسد مريض أمريكيّ، لا يعود لديه أيّ مبرر للبقاء على قيد الحياة، أو تلك الفتاة التي تعمل في مراكز الفحشاء منذ سنّ الثانية عشرة، وتُجبر على تأمين طلبات حوالي الثلاثين زبوناً في اليوم، لن تطيق الحياة أكثر من سنتين أو ثلاثة، ثمّ ستنتحر إن لم تمُت بسبب مرض الإيدز أو آلامها النفسية. تعلمون مدى الفرق بين الموت بسبب الجوع والموت بسبب الإيدز، فإذا لم يتمّ تهريب هؤلاء الفتيات إلى أمريكا، سيمُتن في بلادهنّ جرّاء الجوع والفقر! من الأفضل لهنّ إذاً أن يتمّ تهريبهنّ إلى أمريكا ويتمّ استخدامهنّ ضمن عجلة صناعة الجنس، ثمّ فليمتن بمرض الإيدز بعد تقديم ما يقدرن عليه من الأرباح. وبذلك سيتمتّعن على الأقل بالنظر إلى أمريكا الخلّابة، ثمّ يمتن بعد ذلك، ويكنّ قد حظين بشرف «زيارة أمريكا قبل الموت»، والتي هي واحدة من حقوق الإنسان.

وحيث إنّ الأمريكيّين يتعاطون مع كلّ القضايا بشكل علميّ بالكامل، أسسوا مؤسسة أسموها المركز الوطني لإجراء الأبحاث حول تهريب البشر[1]، ومسؤوليّتها تمثّلت في إجراء الأبحاث والدراسة العلميّة لهذه القضيّة. توصّل هذا المركز الوطني خلال أبحاثه إلى نتائج مهمّة، فعلى سبيل المثال؛ متوسّط عمر الأطفال الذين يتمّ تهريبهم في أمريكا من أجل العمل في مراكز الفحشاء هو ١٢ إلى ١٤ سنة، ويتمّ سنويّاً إدخال حوالي الـ٣٠٠ ألف طفل إلى هذه العجلة الاقتصاديّة، طبعاً؛ ليس بملء إرادتهم؛ بل على أيدي المهرّبين الأمريكيّين.

1. National Center for Study of Human Trafficking

هدية لكم إن شاء الله
تصبحون من الحضاريين!
هذا لازم
أيضا

مـن الطبيعـي أنّه ينبغـي أن يخرجوا من هذه العجلة بهذه النسـبة أيضاً، طبعاً داخل التوابيت.[1]

مـن الملفـت أن تعلمـوا بـأنّ غالبيّة عبيـد الجنس هـؤلاء يموتون قبل سـنّ السـابعة عشـرة. لكـنْ لأنّ أصحـاب مراكـز الفحشـاء مواطنـون و تجـارًا أوفياء بالوعـود، ويقدّمـون الضرائـب علـى الموعـد ودون أيّ نقصـان، فـإنّ الحكومة الأمريكيّة لا ترى ما يسـتدعي أن تعاقب هؤلاء الأشـخاص على إطلاقهم تجارة مربحـة. جرت العـادة أن تكون هناك علاقات وديّة بيـن أصحاب هذه المراكز والشـرطة الأمريكيّـة، بحيث لو قـرّر أحد عبيد الجنس الهـرب من مكان عمل سـيّده، يقع في غضون ٤٨ سـاعة كحدّ أقصى في أيدي الشـرطة، وتتمّ إعادته إلـى حيـث كان، لأنّ جوازات سـفر هؤلاء العبيـد بأيدي أسـيادهم في العمل. ولكون الولايات المتحدة الأمريكية جنّة المجموعات غير الحكوميّة والأنشطة

المدنيـة، فـإنّ تجار البشـر وأصحـاب عبيد الجنـس الأمريكيّين يشـكّلون لأنفسـهم سـنويّاً تجمّعاً يُدعى سـوبر بال، وتتمّ فيه إقامة مسـابقات في مجال الجنس، وهذا في حدّ ذاته يُقدّم دليلاً آخر على كون أمريكا أرض الحريّة.[2]

1. الاستعباد الجنسي؛ كواليس أعظم وأكبر حدث رياضي في أمريكا، الموقع الالكتروني لتقصي الحقائق الأمريكي، 28/1/2014 (http://www.usviewer.com/fa/content/6056) .

2. الاستعباد الجنسي؛ كواليس أعظم وأكبر حدث رياضي في أمريكا، الموقع الالكتروني لتقصي الحقائق الأمريكي، 28/1/2014.

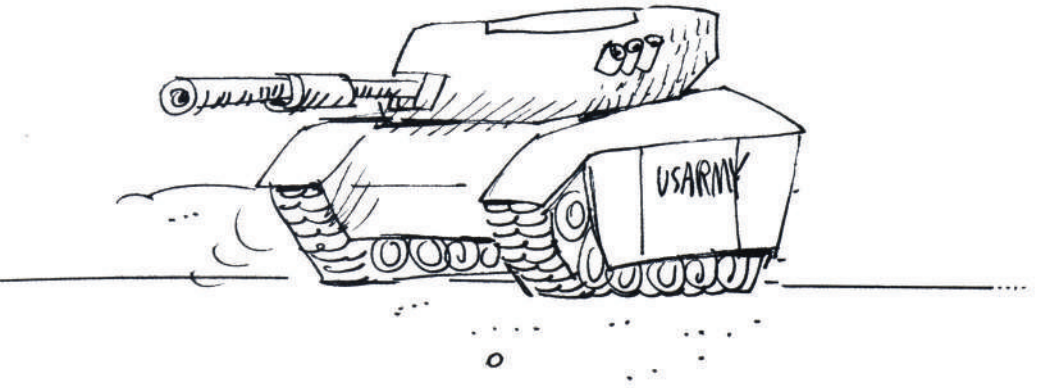
USARMY

الفصل الثالث

أمريكا وشعوب منطقتنا

تعلمون كم أنّ الأمريكيّين يعتقدون بالمساواة بين الناس، وهذا ما يجعلهم يعتقدون بكون كلّ أنحاء العالم متساوية مع بعضها البعض، وهم في خميرتهم البشريّة يرفضون التمييز بين مختلف الدول والشعوب، ويرغبون في نشر القيم الأمريكيّة من قبيل الحريّة، المساواة، الديمقراطيّة وحقوق الإنسان بين جميع أفراد البشرية، وأينما لاحظوا عدم تمتّع مكانٍ ما بهذه القيم، يبذلون الغالي والنفيس ويتكبّدون العناء من أجل نقل النسبة الكافية من هذه القيم إلى تلك النقطة من العالم، وعادة ما تنقل هذه القيم «مؤسسة نشر الحريّة والديمقراطيّة الأمريكيّة» (منظّمة السي. آي. أي) أو الجيش الأمريكي إلى المكان المنظور، ثمّ توزّع البضائع بين أهل المنطقة بعدل ومساواة. لحسن الحظ، حظيت منطقتنا (أي غرب آسيا) أيضاً بحصّة من هذه البضائع، وتمتّعت في مختلف الأزمنة والأشكال بهذه القيم.

الصومال: حقوق الإنسان والقرن الأفريقي

لم يوفّر الأمريكيّون الصومال أيضاً من رؤيتهم الإنسانيّة والخيّرة. في يونيو من العام ١٩٩٣ دخل الجيش الأمريكي إلى الصومال تحت راية منظمة الأمم المتحدة من أجل الحفاظ على السلام، وانشغلت على الفور وبمنتهى الحزم بالدفاع عن السلام. كان مستوى هذا الحزم والحسم كبيراً لدرجة أنّ أحد الصحفيّين الغربيّين ويُدعى سكوت بيترسون[1] وصف سلوك العسكريّين الأمريكيّين في الصومال بالوحشي، المفجع والمذهل. وقد كتب في كتابه ما

1. Scott Daniel Peterson (born 1996) مؤلّف كتاب Me Against My Brother: At War in Somalia, Sudan and Rawanda.

يلي:

«لقد أثبت المسؤولون الأمريكيّون ومعهم منظّمة الأمم المتحدة بكلّ وضوح أنّهم لا يكترثون لعدد القتلى الصوماليّين وأن ليس من الضروري أن يتمّ إحصاء عدد جثامين الصوماليّين.»[1]

أعاد جنرالات الجيش الأمريكيّ بمساعدة مروحيّات الأباتشي وصواريخ أرض - جو الدقيقة، السلام إلى الصومال، لأنّهم كانوا يعتقدون بأنّ المزيد من سفك الدماء سيعيد السلام ويزيده ثباتاً. يتحدّث شاهد عيان حول أداء الجنود الأمريكيّين في الصومال فيقول «كان الجنود الأمريكيّون يقتلون كلّ من يعلو صوته.»[2] ثمّ كانوا يثبتون فيما بعد طبعاً أنّ ذلك المقتول كانت له صلة معيّنة بالحرب والنزاع في الصومال، وأنّ قتله كان ضروريّاً من أجل المحافظة على السلام.

خلال الفترة الفاصلة بين شهري يونيو وأكتوبر، قتل الجنود الأمريكيّون حوالي الألفي شخص من الشعب الصومالي.[3] لكنّ هذا الأسلوب لم يقدر على الإسهام في الدفاع عن السلام، ولا بدّ أنّه كانت هناك مشكلة في مكان ما، والاحتمال الأكبر هو أنّ المشكلة كانت تكمن كما يقول الجنرال توماس

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 850.
2. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 850.
3. المصدر نفسه، ص 850.

لو أنّك كنت مؤدّبا لما
رفعت صوتك، ولما كنتُ
استخدمت كاتم الصوت!

مونتغومري[1]، أحد قادة الجيش الأمريكي في الصومال: «جميع الصوماليّين كانوا أناساً سيّئين»[2] ولم يكن ليتحقّق السلام دون قتلهم جميعاً. لكنّ الجيش الأمريكيّ لم ينجح للأسف خلال فترة تواجده في الصومال إلا في قتل ألفي صومالي، ومن الطبيعي أنّ السّلام لا يرسو وينتشر في الصومال بقتل هذا العدد القليل من الشعب الصومالي.

بعيداً عن كلّ هذا الكلام، شكّل تواجد الجيش الأمريكيّ في الصومال مكسباً مهمّاً للبشريّة والحضارة الإنسانيّة. على سبيل المثال؛ انتزاع الاعترافات بأسلوب «الإوزّ المشويّ»، والذي كان أحد إبداعات الجنود الأمريكيّين الأذكياء، وتمّ تطبيقه للمرّة الأولى في الصومال. وكان الأسلوب المتّبع يقضي بربط أحد الصوماليّين على خشبة كما الإوز ومن ثمّ إشعال النار تحته، وكان أحد الجنود الأمريكيّين يُدوّر الخشبة بكلّ تأنٍّ فوق النار لكي تصل حرارة النار بشكل متساوٍ إلى كلّ أجزاء الشخص الصومالي، وكان وصول الحرارة بشكل متساوٍ إلى أنحاء البدن يؤدي إلى أن يتبنّى المتّهم الصومالي كلّ الممارسات الإرهابيّة على مرّ التاريخ.[3]

حصل الأمريكيّون نتيجة دفاعهم عن السلام على تجارب عديدة، ومن هذه التجارب كان أن من الأفضل أن لا يتمّ الدفاع عن السّلام! لذلك؛ بعد عام

1. Thomas M. Montgomery (born 1941)
2. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 850.
3. تمّ التقاط صور عديدة لهذه الممارسات الأمريكيّة بواسطة الصحفيّين الذين كانوا حاضرين في الصومال وبعض الحنود الأمريكيّين.

وعندما وقعت الحرب الأهليّة في دولة رواندا الأفريقية، لم يبادر الأمريكيّون إلى إرسال قوات حفظ السلام الدولية، وكانت النتيجة مقتل مليون شخص خلال الحرب الأهليّة في رواندا.[1] على كلّ حال؛ يُعتبر استلهام الدروس من التاريخ وتجاربه، ضمن ما يميز أيّ بلد وشعب صاحب حضارة.

السودان وحقوق البشر الكيميائيّة

منذ العام ١٩٩٨، أضيفت إلى لائحة مسؤوليات أمريكا التاريخيّة مسؤولية أساسيّة تتمثّل في مكافحة الإرهاب. أي أنّ الولايات المتحدة شعرت بعد الهجوم الذي استهدف سفارات أمريكا في كينيا وتنزانيا، أنّ الإرهاب يهدّد البشريّة والحضارة بأخطر الأشكال، ولأنّها شخّصت عدم وجود أيّ بلد آخر يتمتّع بالأهليّة، المسؤولية، القدرة، الدوافع والشجاعة اللازمة لمواجهة الإرهاب، حمل الأمريكيّون على عاتقهم عبء هذه المسؤولية الثقيل، وبادروا كخطوة أولى في نفس العام ١٩٩٨ إلى قصف أحد الأبنية في السودان مؤكّدين أنّه كان مصنعاً لإنتاج الأسلحة الكيميائية. طبعاً؛ فيما يخصّ تفسير وجود صلة بين قصف مصنعٍ لإنتاج الأسلحة الكيميائية في السودان ومكافحة الإرهاب، فهذا ممّا يعجز الجميع - عدا أمريكا - عن شرحه وتفسيره، فلم يقدر أحدٌ على استيعاب هذا الأمر، ولم تتمتّع لحدّ الآن أيّ حكومة أخرى بالقدرة على إدراك وفهم هذا الموضوع المعقّد. كلّ هذا يضاف إلى أنّ الحكومة السودانية استطاعت إثبات أنّ ذلك المبنى مكان أكبر مصنع

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 851.

لتصنيع «الأدوية» في السودان، ولم تكن له أيّ علاقة بالأسلحة الكيميائية.[1] فيما يتصل بهذا الأمر، لا بدّ من إعطاء الحقّ للأمريكيّين. لأنّ الاحتياط شرط العقل، وكان من المحتمل أن تصل أيدي الإرهابيّين في يوم من الأيام إلى ذلك المبنى ويُنتجوا الأسلحة الكيميائيّة بدل تصنيع الأدوية. ألم يكن سيهدّد حينها البشريّة خطرٌ كبير؟

أفغانستان والحضارة الأمريكيّة الخشخاشيّة

بعد السودان، وصل الدور إلى أفغانستان. فالباحثون والعلماء المناهضون للإرهاب في أمريكا اكتشفوا بعد فترات طويلة من البحث والقراءة، وجود صلة بين القصف في أفغانستان وإبادة الشعب هناك وبين نسبة الإرهاب، وتوصلوا إلى نتيجة مفادها وجود صلة مباشرة بينهما، فكان لا بدّ من شنّ الهجوم على أفغانستان من أجل القضاء على الإرهاب. طبعاً؛ ومن أجل تحقيق المنفعة الكاملة وتحقيق أكثر من هدف بضربة واحدة، قرّر الأمريكيّون متابعة عدّة أهداف بشكل متزامن أثناء هجومهم على أفغانستان. فهم استثمروا في هذا البلد بواسطة الهجمات الجويّة على المدنيّين والمناطق المدنيّة وقصف بيوت الطين التي يسكنها الشعب الأفغاني. كان هذا الاستثمار سخيّاً للغاية. لأنّ كلّ قذيفة أو صاروخ كان يطلقه الجيش الأمريكي على البيوت الفقيرة للأفغانيّين، كان ثمنه يساوي مئات أضعاف قيمة كلّ تلك القرية أو الحيّ. بعض القنابل المتطوّرة التي أنفقتها القوات الأمريكيّة الجويّة على القرى

1. المصدر نفسه، ص 856.

لقد قمت أنا باغتيال آبراهام لينكلن وكينيدي أيضا ...!

الأفغانيّة كانت قيمتها تبلغ أكثر من ٥٠٠ ألف دولار! برأيكم، هل توجد قرية في أفغانستان تساوي قيمتها من أوّلها إلى آخرها ٥٠٠ ألف دولار؟

وكانت نتيجة هذا الاستثمار، التصدّي للإرهاب العالمي، وتحقيق بعض المصالح المحدودة الأخرى لحكومة الولايات المتحدة الأمريكيّة. على سبيل المثال؛ وحسب ما يقوله حامد كرزاي[1] (الرئيس الأفغاني حينها)، فإنّ منظمة السي. آي. أي والجيش الأمريكي كانوا يكسبون سنويّاً طوال فترة احتلالهم لأفغانستان أكثر من ٦٠ مليار دولار بفضل المخدرات المنتجة في أفغانستان.[2] وكانت صورة العمل مشرّفة للغاية أيضا. فكانت منظمة السي. آي. أي تقوم بعد التعرّف على المهرّبين الأساسيّين للمخدرات الذين كانوا يتعاونون مع طالبان، بدعوتهم إلى التفاوض وتقترح عليهم التعاون. وكان المهرّبون يحلمون بأن يتعاونوا مع أمريكا الديمقراطية والمتحضّرة، بدل التعاون مع طالبان الإرهابيّة والمتخلّفة.

وكانت النتيجة أنّ طالبان كانت تفقد مواردها المالية، ولم تكن قادرة كما السابق على ممارسة الأعمال الإرهابيّة، كما أن أعضاء منظّمة السي. آي. أي والجيش الأمريكي كانوا باستقطابهم للمهرّبين الأساسيّين للمخدّرات، يجهدون في تربيتهم، ويصنعون من هؤلاء القساة ومرتكبي الأعمال غير القانونية، رجالاً متحضّرين ومتحرّرين وملتزمين بالقانون. والآن؛ بعد كلّ

1. Hamid Karzai (born 1957)؛ رئيس جمهورية أفغانستان بين العامين 2004 و2014.

2. أسباب ارتفاع نسبة ومستوى إنتاج وزراعة المخدرات في أفغانستان، وكالة أنباء فارس، 22/5/2014 (www.farsnews.com/13930224000431)

هـذه الأفضـال، مـا الضير فـي أن تحظى الحكومـة الأمريكيّة ببعـض مليارات الـدولارات؟ مـن بين هـؤلاء المهرّبيـن، كان رجلٌ يُدعى جمعه خان، انتشـرت لاحقاً قضيّة علاقات الحبّ بينه وبين منظّمة السـي. آي. أي منذ العام ٢٠٠٨ في مختلف وسائل الإعلام وآلت إلى الفضيحة.[١]

يـرى «بـول روبرتـز»[٢] المديـر الأسـبق لمجلّـة وول سـتريت جورنـال[٣]، بأنّ الهجـوم الأمريكـي علـى أفغانسـتان كان ينطـوي علـى هدف جزئي وهامشـي آخر، وهو السيطرة على مصادر الغاز في ذلك البلد.

طبعاً؛ كانت السـيطرة على أفغانستان كفيلة بأن تحوّل هذا البلد إلى نقطة لنقل غاز دولتي أوزبكسـتان وتركمنسـتان نحو المياه الدوليّة (عبر باكسـتان) وتجعل مستقبل سوق الغاز في العالم خاضعاً لسيطرة أمريكا.[٤]

لا شكّ في أن الرابح الأخير من تواجد أمريكا في أفغانستان، هو شعب هذا البلـد. لأنّه اسـتطاع ببركة حضور الجنـود الأمريكيّين التعـرّف على حضارتهم ومظاهرهـا (مثـل المرحـاض الافرنجـي، الجـوال، الأفـلام الإباحيّـة، القنـوات

---

1. كيـف تديـر منظمـة السـي. آي. أي تجـارة المخـدرات؟ موقع مشـرق الإخبـاري، 15/4/2012 (http://www.mashreghnews.ir/fa/news/96211)

2. Paul Craig Roberts (born 1939) ؛ خبيـر اقتصـادي أمريكـي، مستشـار وزيـر الخزينـة فـي الولايات المتحدة الأمريكية ومدير تحرير مجلّة وول ستريت جورنال.

3. The Wall Street Journal

4. أميركـن فـري برس تبحث: ما الـذي يجري في كواليس السـيطرة على أفغانسـتان؟، وكالة أنباء فارس، 24/11/2009 (http://www.farsnews.com/8809020453)

الفضائيـة و...). والحـقّ يُقال؛ لقد بذل الجنود الأمريكيّون كلّ ما بوسـعهم من أجـل تعليـم الحضـارة للأفغانيّيـن. الإدرار فوق أجسـاد الضحايـا، قطع أصابع المقتوليـن وتكوين مجموعـة منها[1]، نماذج صغيـرة لآداب الحياة الحضاريّة التـي تعلّمهـا الشـعب الافغانـي مـن مربّين عظـام مثـل الفريق «كلويـن غيبز» الأمريكـي. فالفريـق غيبز ورفاقه انتهجوا بقلوب مترعة بحبّ الإنسـانيّة انطلاقاً من دوافع كبيرة لنقل التجارب الحضارية إلى الأفغانيّين المتخلّفين، أساليب تدريبية عمليّة مؤثرة من أجل تحويل الأفغانيّين إلى بشر والعمل على جعلهم متحضّريـن. منـذ تلـك اللحظـة بـدأ الشـعب الأفغانـي يتسـابق ويشـارك فـي كيفيّـة قتـل طفـل يبلغ مـن العمر ٦ سـنوات عبر اسـتخدام الألغام والأسـلحة الأتوماتيكيّـة (وذلـك من على بعد عـدّة أمتار).[2] لأنّه قبـل هجوم أمريكا على أفغانسـتان، كان شـعب هذا البلد يظنّ بناء على أسـلوب تفكيره المتخلّف، أنّ قتل الأطفال عملٌ غير إنساني وقبيح، وأنّ الإنسان البالغ لا بدّ أن يواجه من يكون بمن يوازيه في القامة.

العراق، الحضارة الأمريكيّة ولا شيء بعدها

خطـت أمريـكا خطوة مهمّة أخـرى من أجـل مكافحة الإرهـاب تمثّلت في الهجـوم على العـراق. فمنذ البداية، كان حفظ السـلام مـن الهواجس الدائمة

1. The 'Kill Team' Images: US Army Apologizes for Horrific Photos from Afghanistan, Spigel Online, March 21, 2011

2. يـوم جيّـد للجنـود الأمريكيّين في أفغانسـتان!، وكالة أنباء خبـر أونلايـن21/1/2012 (http://www.khabaronline.ir/detail/195123)

F16
تمّ استهداف ستة أسلحة كيميائية يا سيّدي!

للحكومة الأمريكية (قبل التأسيس، حتى اليوم، وفي المستقبل)، و لأنّ الهجوم على العراق شكّل أكبر خطوة على مدى تاريخ البشريّة في اتجاه السلام والتصدّي للإرهاب، ولم تشهد الكرة الأرضيّة لحدّ تلك اللحظة مثيلاً لها.

لم يحصل نظام صدّام بعد ٨ أعوام من الحرب مع الجمهوريّة الإسلاميّة على أيّ مكسب، فحاول من خلال شنّه للهجوم على الكويت، تعويض سمعته التي فقدها؛ وفور شنّ صدّام للهجوم على الكويت، تهدّد السلام العالمي، وهدّد الإرهاب المنطقة والعالم، فشعرت الحكومة الأمريكيّة للمرّة الألف بعبء المسؤوليّة العظمى التي تحملها تجاه البشرية، ووجّهت هجمات مقاتلاتها وصواريخ الكروز الخاصّة بها نحو المدن والمناطق السكنيّة في العراق.

المقاتلات والصواريخ التي كان من المقرر أن تهدي العالم الأمن والسلام. كان ملجأ العامريّة من المناطق في بغداد التي تحوّلت إلى تجلٍّ للسلام والديمقراطية. فبعد أن أصابت عدّة صواريخ كروز أمريكيّة هذا الملجأ، فاحت روائح السلام في أنحاء العالم، وارتاح بال البشريّة من إرهاب صدّام. طبعاً؛ كان بعض الصحفيّين الغربيّين والأمريكيّين حاضرين في تلك المنطقة بعد أن دكّت الصواريخ الأمريكيّة الحاملة للسلام سقف هذا الملجأ، وقدّموا تقارير تفيد بتحوّل المئات من النساء والأطفال الذين كانوا موجودين في هذا الملجأ إلى فحم، وكانت رائحة احتراق أجسادهم القويّة تثير اشمئزاز الجميع.

وفي ما يرتبط بهذا الأمر، قال مارلين فيتزواتر[1] الناطق باسم البيت الأبيض في ذلك الوقت: «كان من المقرّر أن يكون ذاك المكان هدفاً عسكريّاً، لسنا نعلم ما الذي كان يفعله كلّ هذا العدد من الأشخاص المدنيّين هناك، لكنّنا على يقين بأنّ صدّام لا يفكّر مثلنا فيما يخصّ قيمة حياة البشر.»[2] فاحت رائحة السلام والإنسانيّة الفائحة من ملجأ العامريّة فعطّرت أجواء العالم، بحيث أنّ الجنرال شوارتسكوف[3]، قائد الجنود الأمريكيّين بكى في إحدى المقابلات على النساء والأطفال العراقيّين الذين قُتلوا خلال الهجمات ضدّ أمريكا[4]، وقال جورج بوش الأب (رئيس الولايات المتحدة الأمريكيّة حينها) بشأنها: «نحن حزينون للآلام التي تجرّعها الأبرياء خلال الهجمات التي قمنا بشنّها.»[5]

لعلّه كان هذا السبب في عدم تعرّض صدّام وأيّ من القادة والمقرّبين منه لأي ضرر خلال مئات الهجمات الجوية التي شنّها الجيش الأمريكي على العراق. لأنّ الجنود الأمريكيّين كانوا يراعون أقصى درجات الدقّة كي لا

---

1. Max Marlin Fitzwater (born 1942)؛ الناطق باسم البيت الأبيض في فترة رئاسة رونالد ريغان وجورج بوش الأب.
2. قمع الأمل، ويليام بلوم، ص 842.
3. H. Norman Schwarzkopf (1934 – 2012) ؛ جنرال في الجيش الأمريكي وقائد قوات التحالف الدوليّة في حرب الخليج الفارسي ضدّ العراق عام 1991.
4. ييسرائيل والصهيوديمقراطية، السيد هاشم ميرلوحي، ص 392.
5. قمع الأمل، ويليام بلوم، ص 842.

يستهدفوا الأبرياء وغير المدنيّين، ومع انتهاء الهجمات تحقّق هذا الهدف بشكل كامل. لأنّ الشعب العراقي بأجمعه - غير صدّام ومن معه وكبار قادته- كان قد تعرّض لأضرار وآلام عميقة. والنقطة اللافتة كانت أنّ الجنود الأمريكيّين كانوا يراعون أقصى درجات الاحترام في تعاملهم مع الشعب العراقي، إلى درجة أنّه كان قد كُتب على بعض الصواريخ التي أُطلقت باتجاه العراق في شهر رمضان «شهر رمضان مبارك!»[1]

بعد انتهاء الهجمات، قرّر الأمريكيّون الذين كانوا في ذواتهم مخلوقات دقيقة ودؤوبة، فرض الحظر على الشعب العراقي من أجل ترسيخ السلام العالمي والوقاية من التهديدات المحتملة التي كان من الممكن أن يوجهها صدّام للمجتمع العالمي. هذا الحظر الذي تمّ التخطيط له وفرضه من قبل أمريكا ضدّ الشعب العراقي، ترك آثاره على مصير شعب هذا البلد؛ حيث تراجع الناتج المحلّي للفرد العراقي إلى خمس ما كان عليه، وتضاعفت وفيات الرضّع العراقيّين ضعفين، وحُرم غالبيّة الشعب العراقي من الحصول على مياه الشرب الصحيّة، وتفشّت أمراض معدية مثل الوباء والحصبة وانتشرت حالة أشبه بالقحط في أنحاء العراق، وارتفعت نسبة الوفيّات في العراق ثلاث أضعاف، لأنّ الحظر، شمل أيضاً الطعام والدواء. عند البدء بتنفيذ الحظر، توقّع الخبراء أن تكون أضرار الشعب العراقيّ بسبب هذا الحظر أكثر من أضرار أسلحة الدمار الشامل على مرّ تاريخ البشرية.[2]

1. بيسرائيل والصهيوديمقراطية، السيد هاشم ميرلوحي، ص 392.

2. الولايات المنهزمة، نعوم جومسكي، ترجمة يعقوب نعمتي، دار نشر جام جم، الطبعة الأولى: 2008، ص88.

USA

تعلمون أنّ كون المعدة فارغة، سيؤدي إلى سطوع نور المعرفة على صاحب المعدة الفارغة، والحكومة الأمريكية استطاعت بالتخطيط لهذا الحظر وصون الأمن والسلام العالميّين في الوقت عينه، أدّت إلى ارتفاع مستوى المعرفة في المجتمع العراقي وكان هذا السبب في ردّ وزيرة الخارجيّة الأمريكيّة حينها مادلين أولبرايت بكلّ بال مطمئن في السنة الخامسة لتطبيق هذا الحظر على سؤال الصحفيّين بأن «هل أنّ معاقبة صدام التي أودت بحياة أكثر من نصف مليون طفل عراقي نتيجة الحظر، تستحقّ هذا الثمن؟»: «نعم، أعتقد أنّ الأمر يستحقّ!»[1]

إرهابٌ يُدعى العراق

مرّت أعوام، لكنّ المجتمع العالمي كان ما يزال يستشعر الخطر من ناحية العراق. أي أن ما كانت الحكومة الأمريكيّة تعتقده هو أنّ العراقيّين هدّدوا السلم والأمن العالميّين، وأن سكان العالم ترتعد فرائصهم ويرتجفون من الخوف صباحاً ومساء، ولن يشعروا بالأمن والاستقرار ما لم تتمّ تسوية العراق بالتراب. ولهذا السبب تماماً شدّوا الرحال لكي يريحوا بال المجتمع العالمي حيال قضيّة العراق حتى الأبد.

شهد العام ٢٠٠٣ نضال الأمريكيّين المدافعين عن الأمن والسلام مقابل الإرهاب، وكان ذلك في العراق. بلغ هذا النضال أشدّه في مدن مثل الفلّوجة. فقد قام الأمريكيّون بمحاصرة المدينة وسدّ كل المعابر والمنافذ المؤدية إليها،

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 855.

ثمّ جفّفوا جذور الإرهاب فيها بشنّهم للهجمات الجوية والصاروخية. بالطّبع؛ كان النساء والأطفال والكهول أول الضحايا الإرهابيّين. بادر الأمريكيّون إلى إغلاق المشافي والمراكز العلاجية في المدينة أيضاً تجنّباً لمعالجة أي جريح فيها. كان ما بقي بعد تطهير المدينة من الإرهاب، خرابة مليئة بالأرواح. لأنّ البنى التحتيّة من شبكات توزيع للكهرباء والمياه، المساحات الخضراء، البيوت، المصارف والمراكز الإدارية، الجسور و... كلّها كانت قد دُمّرت وفاحت روائح أجساد الإرهابيّين حتى أسابيع في منطقة الفلوجة. بعض الجنود الأمريكيّين كانوا قد كتبوا على جدران الفلوجة باللون الأحمر: «دمّروا العراق ولا تبقوا على العراقيّين أحياء.»[1]

طبعاً؛ ضمن إطار الخطوات المناهضة للإرهاب الأخرى، شُملت الجثامين المتبقية من العراقيّين أيضاً بالنضال ضد الإرهاب. فحسب ما أوردت صحيفة ديلي ميل[2]، كان الجنود الأمريكيّون بعد أن يسكبوا الوقود على أجساد العراقيّين، يقومون بإحراقهم، وبعد أن تتحوّل الأجساد إلى فحم، كانوا يقفون بجانبها ويلتقطون الصور.

كانت هذه الممارسات شائعة لدرجة أنّ مختلف الصور المرتبطة بها كانت تنتشر في الصّحف والساحة الافتراضية.[3] استطاع المجتمع العالمي

1. الولايات المنهزمة، نعوم جومسكي، ص 79.
2. Daily Mail
3. نشر صور مذهلة حول جرائم الأمريكيّين في العراق، وكالة أنباء الطلاب الجامعيّين في إيران (ايسنا)، 16/1/2014 (isna.ir/fa/news/92102615343)

أن ينـام ببـال مطمئن بعد أن رأى هذه الصور، لأنّه وثق بأن لم يعد هناك وجودٌ لإرهاب يُدعى العراق بعد اليوم.

بعد أن ارتاح بال الجنود الأمريكيّين من ناحية الإرهاب في العراق، حان دور ترويـج الثقافـة والرؤية الأمريكيّـة الحضاريّة في العراق. فلقد كانت خسـارة أن تطـأ أقدام الأمريكيّين العراق ويبقى العراقيّون محرومين من الثقافة والحضارة الأمريكيّة. كان الجنود الأمريكيّون يقترحون داخل المناطق المحتلّة العلاقات الوديّـة والعاطفيّـة على النسـاء والفتيات العراقيّـات، ولأنّهم لم يكونـوا يتلقّون عـادة أيّ ردّ علـى مقترحاتهم، كانـوا يُجبرون على جعل نسـاء وفتيات العراق يتذوّقـن بلسـان القـوة طعـم هـذه المفاهيـم والعلاقات بشـكل عملـي. طبعاً؛ لـم يكن من الواضح سـبب انزعاج الشـعب العراقيّ من هذه الحـركات الوديّة والخطـوات الإنسـانيّة. لأنّه وحسـب رأي أحد الجنـرالات الأمريكيّين، لا بدّ من السـماح للجنـود بالإقـدام على مثل هـذه الخطوات. لأنّهم كانـوا بعيدين منذ أشهر عديدة عن أمريكا ونساء وفتيات بلدهم، وعليه؛ فإنّ تعاملهم الودي مع النساء والفتيات العراقيّات أمرٌ طبيعيّ للغاية، ولا مشكلة فيه أبداً.[1]

من الممارسات الأخرى التي أقدمت عليها أمريكا أيضاً من أجل التصدّي للإرهـاب العراقـيّ، فـرض الحـدود علـى نطـاق تحـرّك الإرهابيّيـن مـن خـلال التقليـل مـن كميات الطعـام والترويج لسـوء التغذية في هذا البلد. بعد سـنة من احتلال العراق بواسـطة الأمريكيّين، تراجع الناتج القومي للفرد العراقي من

1. هتك حرمة النساء العراقيّات على يد الجنود الأمريكيّين، وكالة أنباء فارس، 16/3/2009 (h

أشارط على ما يحلو لك
بأنني سأصيب الهدف
من الطلقة الأولى!

٢٥٥ دولار إلى ١٤٤ دولار، وباتت المواد الغذائية مثل الأرز، السكر، الحليب و... نادرة الوجود. خلال الأشهر الستّ الأولى بعد الاحتلال، أدّى النقص في الأطعمة إلى تهديد حياة أكثر من ٤٠٠ ألف طفل عراقي، بحيث وصف جين زيغلر[١] الأوضاع الغذائية في العراق بعد الاحتلال بالكارثيّة.[٢] كانت هذه الأوضاع تؤدّي إلى أن يصبح الإرهابيّون ضعافاً ودون قوّة بسبب الجوع، فلا يقدرون بالتالي على تنفيذ العمليّات الإرهابيّة، وبذلك يتمّ ضمان الأمن في العالم.

حقوق الإنسان الخاصّة بأبوغريب

من النتائج الأخرى لحضور الجنود الأمريكيّين في العراق (إضافة إلى قلع الإرهاب وقمعه في هذا البلد)، الترويج لحقوق الإنسان، وذلك بشكل عميقٍ وأساسيّ بالكامل في العراق. قرّر الأمريكيّون أن يبدأوا بترسيخ حقوق الإنسان في العراق من سجون هذا البلد. واعتبر الخبراء في ترويج حقوق الإنسان الأمريكيّة – لعدّة أسباب – سجن أبوغريب أنسب مكان لتعريف الشعب العراقي على القيم الأمريكيّة الحضاريّة، ونهضوا بمهمّتهم بشكل فوريّ ومضغوط وعبر الاستفادة من تجاربهم القيّمة في فيتنام، بنما، غرناطة، أفغانستان و... كانت هذه المهمّة مؤثّرة وبنّاءة لدرجة أنّها ذُكرت بالخير لفترات في العناوين الرئيسية لوسائل الإعلام حول العالم، وقد بات اسم «أبو

1. Jean Ziegler (born 1934)؛ مراسل الأمم المتحدة بين العامين 2000 و2008.
2. الولايات المنهزمة، نعوم جومسكي، ص 85.

غريب» اليوم يُذكّر بحقوق الإنسان، الحريّة واحترام الإنسان على الطريقة الأمريكيّة.

يوم السّبت في ١٨ نيسان عام ٢٠٠٤، تمّ بثّ برنامج على قناة CBS التلفزيونيّة الأمريكيّة عرض جوانب من الخطوات الإنسانيّة التي قام بها الجيش الأمريكيّ في سجن «أبو غريب». ممارسات من قبيل: تعليق السجناء العراقيّين (رجالاً ونساء) وهم عراة من سقف السجن، أو إجبار السجناء العراة على القيام بأعمال تنافي العفّة والأخلاق و...

كان الهدف من هذه الممارسات أن يدرك العراقيّون مفهوم المساواة بين الرجل والمرأة، ويلتفتوا إلى أنّه لا ينبغي التمييز بين الرجل والمرأة في أي ساحة أو مجال، حتى عند التعليق من السقف أو الاعتداء وممارسة العنف الجسدي. نشرت صحيفة واشنطن بوست أيضاً صوراً لتعليم الحياة الحضاريّة بشكل عمليّ للسجناء العراقيّين في أبوغريب. كانت هذه الصور تظهر سجيناً عراقيّاً غُطّي جسده العاري بالغائط وكان عدد من الجنود الأمريكيّين يتحلّقون حوله حاملين بأيديهم الهراوات. كان الهدف من هذه الدورة التدريبيّة تعليم الشعب العراقي فكرة أنّهم سيُعاقبون إن لم ينظّفوا أجسادهم، وليس قول بعض شهود العيان والسجناء العراقيّين بشأن هذه الصورة أنّ الجنود الأمريكيّين كانوا يعرّون السجناء ويجبرونهم على الغوص في الفضلات، سوى هراء وكذب. فوفق المذكرات والوثائق والصور المتوفّرة من سجن أبو غريب، كانت دورات تعليم حقوق الإنسان الأمريكيّة للسجناء العراقيّين تتضمّن النقاط التالية:

١- تعرية السجناء بشكل كامل ووضعهم فوق بعضهم البعض حتى تتشكّل هضبة أو هرم من السجناء العراة، ثمّ التقاط صورة لهذا المشهد ومثيلاته من المشاهد الأخرى. ضمن هذا التمرين كان السجناء يتعرّفون على كيفيّة بناء الهضبة أو الهرم، ويتعلّمون أيضاً من المدربين الأمريكيّين مقدّمات التصميم والهندسة.

٢- تعرية الرجال من السجناء وإلباسهم ثياباً داخليّة نسائية. ضمن هذا التمرين كان السجناء الرجال يتعرّفون على الثياب الداخليّة للنساء ويكتشفون الفوارق بينها وبين الثياب الداخليّة الخاصّة بالرجال.

٣- تعرية السجناء من النساء والرجال بشكل كامل وإجبارهم على القيام بأعمال تتنافى مع العفّة. كان الهدف من القيام بهذه التمارين تعريف السجناء على الفوارق الجسديّة بين المرأة والرجل.

٤- وصل الكهرباء بالنقاط الحساسة والأعضاء التناسلية للسجناء من الرجال والنساء. في هذه الدورة التدريبية، كان السجناء يتعرّفون على خطورة الكهرباء وأيضاً على مفاهيم مثل الصعق بالكهرباء.

٥- إلقاء الكلاب المتوحّشة وسط السجناء، والسجينات بشكل خاص. كان الهدف من هذه الدورة التدريبية، تعليم كيفيّة التصدّي للكلاب الخطرة بأيدٍ مغلولة وأجساد عارية.

٦- ربط قلادة رقبة الكلب برقبة السجين وإجباره على تقليد صوت الكلب وحركاته. كانت الفائدة من هذا التمرين تدريب السجين على فنون

آه! كم أشعر بالشفقة على أولئك الأطفال العراقيّين الصغار!
CNN
الجنرال تمساحكوف

التمثيل، إضافة إلى تعريفه بشكل عميق على عالم الكلاب وحياتهم.

٧- تعرية السجينات والاعتداء عليهنّ أمام مرأى أعضاء عائلاتهم والتقاط الصور لهذه المشاهد. لأن واحدة من مظاهر الحياة الأمريكيّة المتحضّرة، هي التخلّي عن المفاهيم القديمة والبالية والمتخلّفة مثل الغيرة والحرص على الأعراض، وضمن هذا التمرين، كان الرجال العراقيّون يتعرّفون بشكل عمليّ على هذه المفاهيم الجديدة.

٨- إجبار السجناء الرجال على القيام بأعمال منافية للعفة مع بعضهم البعض. فمن حيث إنّ الحضارة الأمريكيّة تعتبر اللواط من حقوق البشر البديهية، ارتأى الجنود الأمريكيّون أن يدرجوا هذا المفهوم أيضاً ضمن العناوين التدريبيّة للسجناء.

٩- ترطيب الألواح الخشبيّة والمعدنية بالأسيد وغرزها داخل الأعضاء الجنسيّة للسجناء من الرجال والنساء. صدّقوا أنّ هذه الخطوة كانت أكثر الأساليب تأثيراً في ترسيخ مفهوم الأسيد وقدرته على الحرق.

١٠- توجيه الضربات لأعضاء السجناء الرجال التناسليّة بالهراوات الثقيلة. يبدو أنّ أسلوب لقمان الحكيم التعليمي كان ما ينشده الأمريكيّون عبر هذا التمرين. فقد كان السجناء يتعرّفون بهذا النحو على مدى الألم الذي كان ينتج عن هذه الخطوة، فيجتنبون لاحقاً القيام بمثل هذه الأعمال مع الآخرين لكونها منافية بالمطلق لحقوق الإنسان.[1]

1. لائحة بأنواع التعذيب بحقّ السجناء في سجن أبوغريب، وكالة أنباء فارس، 20/7/2011

طبعاً؛ كلّ هذه كانت تقارير وأخبار وصلت حول الأساليب التي انتهجها الجنود الأمريكيّون في تصرفاتهم داخل العراق، ولا بدّ من دراستها من زاوية الترويج لحقوق الإنسان وتعليم قيم الحضارة الأمريكيّة للشعب العراقي. على سبيل المثال؛ نقلت صحيفة صاندي تلغراف[1] البريطانية عن أحد القادة الأمريكيّين الكبار تفاصيل حول اعتداء أحد الجنود الأمريكيّين على السجينات العراقيّات[2]، ونشر مرصد حقوق الإنسان تقريراً في العام ٢٠٠٥ تناول معطيات حول موجة عارمة من الاعتداء على النساء العراقيّات الأسيرات في سجون الجيش الأمريكي، ونشرت منظّمة العفو الدوليّة تقريراً يتضمّن معطيات حول الاعتداء على فتيات شابّات في بعض القرى العراقيّة أمام مرأى عيون آبائهنّ واعتداء جماعيّ لخمسة من الجنود الأمريكيّين على فتاة شابّة عراقيّة ثمّ قتلها هي وعائلتها وإحراق أجسادهم.[3]

الحضارة الأمريكيّة والحلق العراقي

مع الالتفات إلى كون الحضارة الأمريكيّة ذات عدّة أبعاد، فإن آثار حضور أمريكا العسكريّ في نقطة مثل العراق لا يمكن أن تتلخّص في مقولة أو

(http://www.farsnews.com/9004270062)

1. The Sunday Teleghraph

2. توفّر صور تشير إلى الاعتداءات الجنسية في سجن أبو غريب (نقلاً عن صحيفة صاندي تلغراف)، وكالة تابناك الإخبارية، 30/4/2009 (http:www.tabnak.ir/fa/news/50153)

3. النساء العراقيّات وسط نيران شهوة المحتلّين، وكالة مشرق الإخباريّة، 12/1/2011 (http://www.mashreghnews.ir/fa/news/23942)

اثنتين. فهذا الحضور ترك أيضاً آثاراً تاريخيّة. على سبيل المثال؛ تدمير بقايا الحضارة البابليّة والآثار المتبقّية منها والتي تعود إلى ما قبل ٥ آلاف عام بواسطة الآليّات الأمريكيّة المدرّعة، إضافة إلى نهب متاحف الموصل وبغداد ونقل أكثر من ٢٠ ألف قطعة أثريّة وتاريخيّة مرتبطة بهاتين الحقبتين إلى متحفين في أمريكا، وتدمير مدينة سامراء (التي يعود تاريخها إلى أكثر من ١٢٠٠ سنة) بقصف المدافع، كلّ هذه النماذج شكّلت آثاراً عميقة وأساسيّة خلّفها التواجد الأمريكيّ الحضاريّ في العراق. رغم أنّ البعض يدّعون بأنّ الأمريكيّين لا يصل تاريخ بلادهم - ضمن أقصى تقدير - إلى الخمسمائة عام، حسدوا العراقيّين، وقاموا لهذا السبب بتدمير آثار الحضارات الموجودة في العراق والتي تعود إلى آلاف السنين السابقة، لكنّ البعض لا يلتفتون إلى أنّ دخول حضارة متحضّرة وحديثة بقيمها إلى مكان مثل العراق، يستدعي تطهيره الكامل من آثار وعلامات الحضارات السابقة الميتة والمتحجّرة، وما لم يتمّ التخلّص من هذه الآثار القديمة، لن يكون هناك مجالٌ لقدوم الحضارة الأمريكيّة الحديثة وانتشارها. يمكن إدراج هذه الخطوة التي بادرت إليها أمريكا ضمن مساعيها لتحديث وتطوير الحضارة العراقيّة، والشعب العراقيّ يدين بشكر حقيقي للجنود الأمريكيّين على هذه الجهود العظيمة. الجنود الذين أدّى قدومهم خلال العامين الأولين لاحتلال العراق وفق اعتراف رئيس مؤسسة الأبحاث الأكاديمية في أمريكا مك غواير غيبسون[1] إلى تدمير نصف

1. McGuire Gibson؛ علم الآثار البارز في مجال بين النهرين

لم يبقَ هدفٌ ذا
معنى!
IRAQ

الأماكن الأثرية في هذا البلد.[1]

وهنا؛ لا بدّ أنّكم تتساءلون حول ما طلبه الأمريكيّون من الشعب العراقي مقابل كلّ هذه الخدمات والجهود؟ الجواب هو: لا شيء! لقد أنجز الأمريكيّون التزامهم التاريخي ورسالتهم هذه بصفتهم حضارة متفوّقة، وقبلوا مقابل هذه الجهود ومراعاة للأدب هديّة صغيرة من الشعب العراقي. بعد سبع سنوات من احتلال أمريكا للعراق اتّضح في العام ٢٠١٠ وفق الحسابات التي أُجريت، أنّ ١٩ مليار دولار من الناتج النفطي للعراق اختفت خلال الفترة التي كان الأمريكيّون يتولّون فيها إدارة شؤون هذا البلد، ومن حيث إنّ هذا المبلغ لم يكن شيئاً يُذكر، لم يتابع أحدٌ مصير هذه الأموال المفقودة. طبعاً؛ اتهم المفتش الخاصّ بشؤون إعمار العراق ستيوارت بوون[2] البنتاغون بعدم الاكتراث لمصير أموال النفط في العراق.[3] (وبالطبع كان هذا الأمر أيضاً أحد الأدلة التي تشير إلى تواضع الأمريكيّين!)

طبعاً؛ ترك الجيش الأمريكيّ بعض الذكريات للشعب العراقي. فالجزء الأساس من الآليات، الدبابات والوسائل العسكريّة العاديّة وغير المتطورة الأمريكيّة التي كان عمرها المفيد قد انقضى بعد ٧ أعوام من استخدامها في

1. الولايات المنهزمة، نعوم جومسكي، ص 52.

2. Stuart W. Bowen (born 1958)؛ محامٍ أمريكيّ ومفتّش خاصّ بشؤون إعمار العراق بين العامين 2004 و2012.

3. اينتربرس سرفيس: مشاريع واشنطن لإعمار العراق كانت غير مفيدة، وكالة أنباء فارس، 8/3/2013 (http://www.farsnews.com/13911217000506)

العراق، بقي كتركة للجيش العراقي الجديد.

لأنّ الشعب الأمريكيّ شعبٌ منطقي، ولم تكن هناك حاجة إلى إعادة كلّ خردة الحديد تلك وصرف المبالغ الطائلة عليها لإعادتها إلى أمريكا. طبعاً؛ ولكي يعلم العراقيّون أنّ هذا العالم فيه حسابات دقيقة، تمّ وضع فواتير كلّ هذه الآليات فوق طاولة المسؤولين العراقيّين وتمّ استلام ثمن هذه الأسلحة بسعرها وهي جديدة حتى آخر دولار.[1]

بشكل عامّ؛ نعتقد نحن والمجتمعان العالميّ والأمريكيّ أنّ الحضور الأمريكيّ في العراق جفّف حذور الإرهاب في العالم لعقود، بل ولقرون طويلة؛ لكن رغم ذلك، يظهر هنا وهناك بعض الذين يفكّرون بشكل مختلف. نذكر على سبيل المثال السيد بيتر برغن[2] الخبير في شؤون الإرهاب الدوليّة والذي يعتقد ما يلي: «العراق شكّل الجبهة الأساسيّة لمحاربة الإرهاب، لكنّه كان الجبهة التي كوّنها الأمريكيّون بأنفسهم. دخول أمريكا إلى العراق، زاد نسبة الإرهاب والهجمات الإرهابيّة في العراق ثلاثة أضعاف، وإنّ الارتفاع التصاعدي للإرهاب والهجمات الإرهابيّة حول العالم تحوّل بعد هجوم أمريكا على العراق إلى أدقّ مؤشّر لقياس نجاح أمريكا في التصدّي للإرهاب.»[3]

---

1. حصل أمرٌ شبيه لما حصل في العراق بعد احتلال الأمريكيّين لإيران خلال الحرب العالميّة الثانية حيث باع الجيش الأمريكيّ كلّ تجهيزاته المستعملة للجيش الإيراني.
2. Peter Bergen (born 1962)
3. الولايات المنهزمة، نعوم جومسكي، ص 41.

طائرة الاستطلاع، منطق الديمقراطيّة

مـن الجيّـد أن تعلمـوا أنّ الجيـش الأمريكيّ يسـتخدم في سـبيل التصدّي للإرهـاب ونشـر الديمقراطيّـة حول العالـم أحدث الوسـائل والتقنيّـات، وهذا مـا أدّى إلـى أن تحقّـق أمريكا نجاحـات مذهلة في قيامها بهاتيـن المهمّتين. كانـت طائـرة الاسـتطلاع واحدة مـن هذه الوسـائل. وقد صمّم صانعـو طائرات الاسـتطلاع الأمريكيّـة هذه الطائـرات بحيث تتمكّن في وقـت واحد من إنجاز عـدّة مهام مختلفة، أي إنها في نفس الوقت الذي تكافح فيه الإرهاب، ترسّـخ أيضـاً الديمقراطيّـة وحقوق الإنسـان فـي مختلف النقاط المسـتهدفة. وكانت باكسـتان واحدة من المناطق التي تكفّلت فيها طائرات الاسـتطلاع الأمريكيّة بين العامين ٢٠٠٣ و٢٠١٢ بنشـر الديمقراطية وحقوق الإنسـان أكثر من ٣٤٠ مرة وفـي مختلـف النقاط فيها عبر تقنيّة إطلاق الصواريـخ الموجهة، وكانت ثمرة هذه الخطوة انتشار وارتفاع مستوى إيمان ورغبة الشعب الباكستاني بالولايات المتحدة وقيمها الليبراليّة – الديمقراطية.

رغـم أنّ الحكومـة الباكسـتانيّة ادّعـت مقتـل أكثـر مـن ٣٥٠٠ شـخص من المدنيّيـن جراء هذه العمليّات الديمقراطية. ونظراً لكون هذا المشـروع مثمراً، صمّم الجيش الأمريكيّ على مواصلته بقوّة أكبر من السابق.[1]

ووفـق التقرير الذي نشـرته منظّمة العفو الدوليّة، قامت طائرات الاسـتطلاع

1. خلّفـت الهجمـات الأمريكيّـة على باكسـتان بواسـطة طائرات الاسـتطلاع 4 قتلـى، وكالة أنباء الجمهورية الإسلاميّة (إيرنا)، 26/12/2013 (http://www.irna.ir/fa/News/80967553)

- أنا وأحد العراقيّين، الآن بالصدفة.

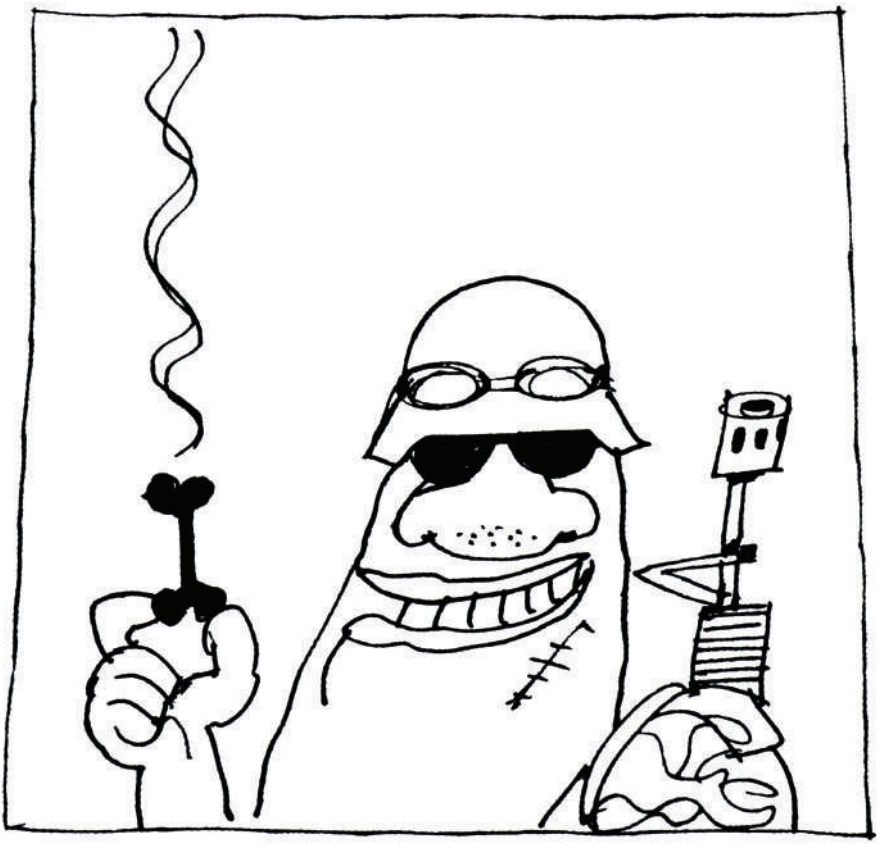

666

الأمريكيّة خلال ١٤ شهرًا (من يونيو ٢٠١٢ حتى أغسطس ٢٠١٣) خلال أكثر من ٤٥ مرحلة ببذر بذور الديمقراطيّة، الحريّة وحقوق الإنسان عبر إطلاق الصواريخ التي خرقت عقول وقلوب الشعب الباكستاني، وكانت نتيجة ذلك الأمر ترسيخ جذور قيم الحضارة الأمريكيّة في باكستان، إضافة إلى حصد أرواح المئات من المدنيّين. كانت طائرات الاستطلاع الأمريكيّة تتصرّف بذكاء، فهي بعد الهجوم على منطقة معيّنة، كانت تبتعد لتعود بعد تجمّع الناس والعناصر المُسعفة من أجل إنقاذ الضحايا وانتشالهم من تحت ردم ودمار الديمقراطيّة وحقوق الإنسان، فتستهدف مرّة أخرى المسعفين وسائر الناس بصواريخها الديمقراطية. كان الخلل الوحيد في هذا الأسلوب، الدقّة المنخفضة لطائرات الاستطلاع. فوفق تقرير كليّة الحقوق في جامعة نيويورك، كانت طائرات الاستطلاع تحقّق النجاح في ٢٪ فقط من أهدافها، وفي سائر الحالات كانت الصواريخ الحاملة للديمقراطية وحقوق الإنسان تُوجّه إلى أماكن أخرى.[1]

ومن اللافت أنّ المسؤولين الباكستانيّين طالبوا في خطوة استبداديّة مناهضة للإنسانيّة بوقف هجمات طائرات الاستطلاع ضدّ بلدهم! لكن لحسن الحظ، لم يحظَ هذا المطلب باهتمام المسؤولين الأمريكيّين، وما زالت طائرات الاستطلاع الأمريكيّة تواصل بكلّ جدّ مهماتها التاريخيّة والصانعة للتاريخ، وتحقّق نتائج مذهلة في نشر الحضارة الأمريكيّة الحديثة

1. هجمات طائرات الاستطلاع الأمريكيّة على شمال باكستان، وكالة تابناك الإخبارية، 22/3/2013 (http://www.tabnak.ir/fa/news/309964)

في باكستان.[1]

تكرّرت هذه القضيّة لاحقاً أيضاً في اليمن خلال الأعوام التي تلت عام ٢٠١٢، فقد حلّقت طائرات الاستطلاع أيضاً في بعض الحالات فوق حفلات الأعراس الشعبيّة في بعض المناطق اليمنيّة، وبادرت بعد تقديمها للتبريكات بنشر الديمقراطيّة وحقوق الإنسان بين الحضور.

وفق ما نشره تقرير مرصد حقوق الإنسان، استهدفت حقوق الإنسان الأمريكيّة في واحدة من هذه الأعراس ٢٥ شخصاً من بينهم العروس، وقد فقد هؤلاء أرواحهم وجُرح بعضهم بسبب عدم تمتعهم بقابليّة التحمّل.[2] في تلك الفترة، وصفت منظّمة الأمم المتحدة نتيجة عدم قدرتها على تفهّم ما حصل، ما تقوم به طائرات الاستطلاع الأمريكيّة في مختلف المناطق حول العالم مثل باكستان، اليمن و... بعمليّات القتل المنظّمة والناقضة للقوانين الدوليّة، وهذا إنّما يدعو للاستنكار والاستغراب، فكيف يمكن لمنظّمة الأمم المتحدة أن لا تدرك أبعاد القديّة ولا تقف إجلالاً لما تبذله الولايات المتحدة الأمريكيّة - جيشاً وحكومة - من أجل ترويج القيم الحضاريّة الحديثة.[3]

---

1. موافقة أمريكا المشروطة على وقف هجمات طائرات الاستطلاع على الأراضي الباكستانيّة، وكالة أنباء فارس، 5/2/2014 (http://www.farsnews.com/13921116001271)

2. تقرير مرصد حقوق الإنسان بشأن الطائرات الأمريكيّة من دون طيار، وكالة أنباء الطلاب الجامعيّين في إيران (إيسنا)، 23/2/2014 (http://www.isna.ir/fa/news/92120401647)

3. تقرير مرصد حقوق الإنسان بشأن الطائرات الأمريكيّة من دون طيار، وكالة أنباء الطلاب الجامعيّين في إيران (إيسنا)، 23/2/2014.

إسرائيل، ثمرة الحضارة الأمريكيّة

لا ينبغي أن نظنّ بأنّ الجيش الأمريكيّ أو منظّمة السي. آي. أي يتكفّلون فقط بنشر القيم الحضاريّة الأمريكيّة، ففي الكثير من الأحيان، تبادر أجهزة السياسة الخارجيّة والدبلوماسيّة في أمريكا عبر انتهاج الأساليب السلميّة إلى ترويج حقوق الإنسان والدفاع عن الديمقراطيّة. على سبيل المثال، دعم الأنظمة الديمقراطية، الحرّة والداعمة لحقوق الإنسان من قبيل حلول أمريكا المرتبطة بحماية هذه القيم والترويج لها. على هذا الأساس، بادرت الولايات المتحدة الأمريكيّة طوال الأعوام التي تلت الحرب العالميّة الثانية حتى اليوم إلى دعم الأنظمة الحاكمة لمصر، السعوديّة، الشيوخ الذين يحكمون بلدان جنوب الخليج الفارسي والكيان الصهيوني. دراسة ملفّات هذه الأنظمة تُثبت كم أنّ الأمريكيّين يمتلكون الدقّة في اختيار المصاديق والأنظمة، بحيث إنها أبرزت أكبر نسب الحبّ والرغبة بالقيم الحضاريّة الأمريكيّة.

بين كلّ هذه العلاقات، اتّسمت العلاقة بين أمريكا والكيان الصهيوني بمزايا وخصوصيّة أكبر. لأنّ البعض يعتقدون أنّه توجد علاقة شبيهة بعلاقة الأب والابن بين هذين الكيانين أو بعلاقة الابن وزوج الأمّ. يختلف في هذا الشأن خبراء الجينات، فالبعض يعتبرون بريطانيا الأمّ، أمريكا الأب وإسرائيل الابن، لكنّ البعض الآخر من الخبراء يعتبرون أنّ بريطانيا هي الأمّ، وإسرائيل هي الابن اللقيط وغير الشرعي وأمريكا هي الزوج التالي أو الصديق لبريطانيا.

لقد بحث الأمريكيّون في جميع أنحاء العالم ولم يعثروا على بلد أكثر

انه يوم الفالنتاين
فلتفهمي ذلك!
USA

ديمقراطيّة، ودعماً لحقوق الإنسان وليبراليّة من إسرائيل، وكان هذا السبب في أن كانوا منذ تأسيس الكيان وحتى اليوم القيّم، المحامي والمدافع الأوّل عنه. وفق التقرير السنوي لجهاز الأبحاث في الكونغرس الأمريكي، كانت إسرائيل خلال الأعوام التي تلت عام ١٩٨٠، المتلقّي الأوّل لمساعدات أمريكا العسكريّة، وعلى سبيل المثال، قدّمت أمريكا في العام ٢٠١٢ دعماً عسكريّاً بقيمة ٦ مليون دولار يوميّاً، بحيث تمّ تأمين حوالي الـ٢٠ بالمئة من الميزانيّة العسكريّة لإسرائيل ودُفعت من قبل أمريكا.[1] بعض الحسابات، قدّرت مستوى الدعم العسكريّ الذي قدّمته أمريكا لإسرائيل منذ العام ١٩٧٣ حتى اليوم بأكثر من ١٤٠ مليار دولار. هذا بينما يساوي الناتج القومي المحلّي في إسرائيل الناتج القومي المحلّي لدول ثريّة مثل إسبانيا وكوريا الجنوبيّة.[2]

هذه الحقيقة تعني تماماً أنّ إسرائيل لا تحتاج كثيراً إلى هذه المساعدات، وأنّ أمريكا تقوم بتقديم مساعداتها لإسرائيل بشكل تطوّعي، من أجل دعم سلوك ومنهجيّة إسرائيل والقيم التي قام عليها هذا الكيان لكي تكون لها يدٌ ومساهمة في خطواتها المشرّفة. الخطوات التي أدّت منذ العام ١٩٤٨ حتّى اليوم إلى نشر، تقوية ودعم حقوق الإنسان والديمقراطيّة في منطقة غرب آسيا. اللافت في هذا الأمر أنّ إسرائيل - كما أمريكا - لديها رغبة حقيقيّة في نشر القيم الديمقراطيّة والليبراليّة حتّى أنّها تُشابه أمريكا في الأسلوب فاستفادت من وسائل مثل القنابل العنقوديّة والفسفوريّة، المقاتلات، القذائف، السجون، التعذيب و... من

1. مجلّة سياحة الغرب الشهرية، 2007، العدد 45.

2. صحيفة رسالت، 7/7/2012.

أجل تثبيت هذه القيم وترسيخها في جسد وروح المنطقة.

ومن أجل فهم أعمق للعلاقات بين هذين الكيانين، لا بدّ أن تعلموا أنّ أمريكا استخدمت بين العامين ١٩٧٢ و٢٠١١ حقّ الفيتو في مجلس الأمن أكثر من ٤٠ مرّة لصالح إسرائيل، كي لا يتمّ إصدار قرار ضدّ إسرائيل في مجلس الأمن، ولا ينزعج صديق أمريكا الوفيّ في ساحة رسالة «بناء الحضارة البشريّة الحديثة» العالميّة.[1] لا بدّ من ذكر أنّ الإسرائيليّين رغم اشتراكهم إلى حدّ كبير في الصفات مع والدهم أو زوج أمهم (أي أمريكا)، إلا أنّهم أبدعوا بشكل مختلف في الساحة الحضاريّة وفي مجال الترويج للقيم الإنسانيّة الحديثة. مثل تركيز العمليّات الديمقراطيّة على الأطفال والرضّع أيضاً. من وجهة نظر الصهاينة، فإنّ الضوابط مثل الديمقراطيّة وحقوق الإنسان لا بدّ أن تنتقل إلى الأطفال منذ الطفولة وحتّى منذ الفترة التي يكونون فيها رُضّعاً؛ بل حتّى عندما يكونون في بطون أمهاتهم، ولهذا السبب، صمّمت إسرائيل قنابل خاصّة بهؤلاء الأطفال. قنابل حاملة للديمقراطيّة وحقوق الإنسان على شكل ألعاب ودمى كانت المقاتلات الإسرائيليّة تلقي بها فوق المناطق المستهدفة، وعندما كان فضول الأطفال يُثار وينجذبون لهذه القنابل فيحملونها، كان يتمّ تفجيرها لتنشر أمواجاً من الديمقراطيّة، الحريّة وحقوق الإنسان بسرعة كبيرة وحجم كبير، لتمزّق أجسادهم وقلوبهم وأدمغتهم. وكان هذا السبب في كون الأماكن من قبيل مراكز الولادة، الحضانات والمدارس ضمن الأهداف المرغوب بها لدى الجنود الإسرائيليّين.

---

1. أمريكا استخدمت حقّ الفيتو 42 مرّة لصالح إسرائيل، وكالة أنباء القدس، 31/12/2014 (http://www.qodsna.com/NewsPage.aspx?newsid=50119).

الفصل الرابع

أمريكا والإيرانيون

شئنا أم أبينا، فإنّ ليفة الولايات المتحدة لامست جسد الإيرانيين أيضاً. هل يمكن برأيكم أن يجتاح إعصار الحضارة الأمريكيّة كلّ العالم دون أن يأتي إلى إيران؟ نحن الإيرانيون نعيش في واحدة من أهمّ وأكثر مناطق العالم محبوبيّة، وخلال الأعوام المئتين الأخيرة، حدّق بنا كثيرون منذ الصباح حتى المساء ونسجوا في أذهانهم الأحلام! من جهة أخرى؛ كان الأمريكيّون قد قلبوا العالم رأساً على عقب، وكانت خسارة بالنسبة إليهم أن نبقى نحن الإيرانيّين محرومين من كلّ تلك الحضارة المتكدّسة في أمريكا، ونرحل عن هذا العالم وحسرة الحصول على تلك الحضارة قابعة في قلوبنا! في نهاية المطاف، شحذوا الهمم وانطلقوا وضخّوا الحضارة، الديمقراطيّة، حقوق الإنسان والحريّة بسرعة ودفعة واحدة في أفواه الشعب الإيرانيّ، بحيث إنّ الشعب الإيراني ما زال بعد ٧٠ عام غير قادر على هضمها! وفيما يتّصل بالسبب الذي دفع الأمريكيّين إلى عرض أكثر إنجازاتهم قيمة علينا بهذا الأسلوب، فإنّ ذلك يرتبط بماهيّة هذه الإنجازات، وإن أردتم الصّراحة، لم يكن متاحاً للأمريكيّين نقل هذه الإنجازات بواسطة الأساليب والطرق العاديّة والطبيعيّة، وكان لا بدّ لهم أن ينقلوها إلينا عبر أساليب مثل الضخّ بالقوّة والحشر داخل الفم.

الحضارة من أمريكا، والنفط من إيران

كما جرت العادة؛ كانت هناك حكمة من الخطوات الخيّرة التي كان يبادر الأمريكيّون إليها في إيران: أن يفوز العالم الصناعي بكنزٍ لفترة ٢٥ سنة. يكتب

الباحث الأمريكيّ جيمز بيل[1] حول هذا الشأن ما يلي: «تدخّل أمريكا في قضيّة ٢٨ مرداد، أهدى الملك والتاج للعائلة البهلويّة ٢٥ سنة أخرى، ومكّن أصحاب الصناعات النفطيّة الدوليّين من استخراج ٢٤ مليار برميل نفط بسعر منخفض من المخازن الإيرانيّة. كان هذا المقدار من النفط يُباع طوال عشرين سنة بسعر دولار واحد وسبعين سنتًا كحدّ أقصى، وكانت الحكومة الإيرانيّة تحظى بما نسبته ٥٠ بالمئة من سعر البرميل الواحد.»[2]

كانت الحكمة من مبادرة أمريكا لعمل الخير هذا أنّها أصابت بطلقة واحدة ثلاثة أهداف: فهي كسبت مودّة العائلة البهلويّة، أمّنت النفط الصناعي بسعر زهيد للدول الصناعيّة، وجعلت الشركات النفطيّة متعدّدة الجنسيات تجني أرباحاً طائلة؛ ومن أجل جعل إيران تصل إلى مرتبة الحضارة العظيمة، سلّمت شاه إيران كلّ أموال النّفط! في واقع الأمر، سُرّ الجميع (من المحتاجين في إيران وصولاً إلى الشركات النفطيّة متعدّدة الجنسيّات) بهذه الخطوة الخيّرة التي أقدمت عليها أمريكا، ودعوا لها من أعماق القلب! ولو أنّكم كنتم تمتلكون القدرة على قراءة ما يجول في أفكار المسؤولين الأمريكيّين، لكنتم اكتشفتم أنّهم لم يكونوا يسعون سوى للحصول على الدعاء بالخير هذا، ولم يكن هدفهم أبداً حصول الشركات النفطيّة والتسليحيّة على المليارات من الدولارات التي كانت نتيجة للخطوة الإنسانيّة الأمريكيّة (أي تقديم مساعدة

---

1. James A. Bill

2. الأسد والصّقر (علاقات إيران وأمريكا ذات العاقبة السيئة)، جيمز أ. بيل، ترجمة فروزنده برليان (جهانشاهي)، طهران، دار نشر فاخته، الطبعة الأولى: 1993، ص 132.

هيا ابتلعها لكي تصبح متحضراً!
الحرية
حقوق الانسان
الديمقراطية

بقيمة ٦٠ ألف دولار إلى الفقراء الإيرانيّين).

الأمر المهمّ في النوايا الخيّرة للأمريكيّين تجاه إيران كان يكمن في أنّ المسؤولين الأمريكيّين لم يكونوا يسعون لتحقيق مصلحة الأناس العاديّين فقط، بل كانوا يتعاطون مع الشاه والبلاط الملكي أيضاً كما يتعاطى الأب المشفق مع ابنه. على سبيل المثال؛ عندما قرّر محمّد رضا بهلوي في يناير من العام ١٩٧٣ الانسحاب من اتفاق إيران مع عدد من الشركات النفطيّة الأمريكيّة، بعث الرّئيس الأمريكي حينها نيكسون[1] برسالة إلى الشاه طالباً منه التراجع عن قراره، واعتبر أن هذه الخطوة لا تصبّ في مصلحته. والشاه الذي كان رحب الصدر، غضب في بداية الأمر ووجّه خطابه لوزير بلاطه (أسد الله علم) قائلاً: «التافه يكتب لي طالباً مني التريّث في الحفاظ على مصالح بلدي وانتظار ما سيطلبه مني، وإن لم أفعل، يهددني بأنّ العلاقات ستسوء فيما بيننا. أرغب في أن أخرّب هذه العلاقات كلّها.» لكنّه بالطبع عاد إلى رشده بعد فترة قصيرة ونفّذ الأوامر.[2]

تأسيس السافاك[3] وتوفير حقوق الإنسان

من أهمّ الخطوات التي بادر إليها الأمريكيّون في إيران وعادت بالنّفع

1. Richard Milhous Nixon (1913 - 1994)؛ رئيس الولايات المتحدة الأمريكيّة السابع و الثلاثون والذي حكم أمريكا منذ العام 1969 حتى العام 1974.
2. مذكّرات أمير أسد الله علم، أسد الله علم، طهران، دار نشر مازيار ومعين، الطبعة الحادية عشرة: 2014، ص 430.
3. منظمة المخابرات والأمن القومي

على عامّة الناس، كانت تأسيس منظّمة تعمل على نشر حقوق الإنسان والديمقراطيّة في إيران وتستفيد في ذلك من أساليب وتجارب منظّمة السي. آي. أي. كان رئيس المنظّمة الأمريكيّة لنشر وتطوير الديمقراطيّة وحقوق الإنسان (أو منظّمة السي. آي. أي) في حينها قلقاً إزاء الأوضاع المضطربة لحقوق الإنسان والحريّات السياسيّة في إيران، وللدفاع عن هذه القيم الأمريكيّة، قرّر تأسيس منظّمة إيرانيّة تُعنى بترويج الحريّة وحقوق الإنسان في إيران.

بعد أن حصل المسؤولون في منظّمة السي. آي. أي على موافقة الشاه، بادروا في العام ١٩٥٧ لتأسيس جهاز «السافاك». هذا الاسم الذي كان اختصاراً لعبارة «المنظّمة الإيرانيّة للدفاع عن حقوق الإنسان والترويج للحريات السياسيّة في البلد» كانت تمثّل لجميع الإيرانيين ذكرى لكلّ الجهود التي بذلها المستشارون والخبراء في منظمة السي. آي. أي من أجل تدريب العناصر في السافاك وتصميم إطار تنظيمي في الليل والنهار والتي لا تشوبها أيّ شائبة. [1]

من هنا سيكون بمقدوركم معرفة السبب الذي يجعلنا نقول بأنّ أمريكا ومنظّمة السي. آي. أي بشكل خاصّ لديها حقّ عظيم برقبة الشعب الإيراني. ففي تلك الحقبة التي كانت فيها إيران من بين أكثر بلدان العالم تخلّفاً، حصل الأمريكيّون على أكثر التقنيّات العلميّة حداثة من ألمانيا النازيّة

1. مذكرات السفيرين، ويليام سوليوان - سر آنتوني بارسونز، ترجمة محمود طلوعي، طهران، دار نشر العلم، الطبعة الثانية: 1993، ص 95.

كغنائم، وسلّموها بكلّ سخاء لعناصر السافاك لكي يدعّموا أسس وركائز الديمقراطيّة وحقوق الإنسان في إيران. فلو لم يتمّ تأسيس السافاك ولم تُسلّم لهم هذه التجهيزات ولم يتلقّوا هذه التدريبات، لما كان من الواضح أيّ كارثة كان سيلحقها أعداء الديمقراطية وحقوق الإنسان في إيران بقيم الحضارة الأمريكيّة السامية.

فإلى ما قبل تأسيس السافاك، كان المتهمون يلقون حتفهم في بدايات التحقيق، ولم يكونوا ليقدروا فعليّاً على الاعتراف بأيّ شيء. بينما بعد أن تمّ تأسيس السافاك، وتلقّى العناصر التدريبات اللازمة، وتعرّفوا على الأساليب والطرق الأمريكيّة، كان يتمّ اعتقال المتّهم بحرفيّة ويتمّ إجراء عشرات جلسات التحقيق معه بنجاح، ولم يكن المعتقل لا يموت فقط؛ بل يبقى حيّاً ويستذكر الكثير من الحقائق وتترسّخ في داخله صفة قول الصدق، ثمّ كان يشعر في نهاية المطاف بالراحة بعد الاعتراف بكلّ ذنوبه والتخلّص منها.

كان هذا الشعور بالارتياح يرتفع لدى المتهمين في بعض الأحيان لدرجة أنّه كان يجعلهم يحلّقون نحو السماوات! فكما أنّ المسيحي المذنب يتطهّر بعد الاعتراف عند القسيس، ويبدأ حياة جديدة، فإنّ المتّهمين كانوا يتطهّرون بعد الدخول إلى السافاك وإجراء الاستجوابات ويبدأون حياة جديدة، وهذا كان السبب في أنّ عامّة المتهمين كانوا يصرخون فرحاً أثناء استجواب عناصر السافاك لهم!

دقّة الوسائل التي منحتها منظّمة السي. آي. أي للسافاك من أجل تشجيع

ارفع يديك أيها
الألمانيّ. أنت تبني جسرا من
أجل عبور الآليات الألمانيّة؟!
جسر
مازندران
U$A

المتهمين كانت كبيرة لدرجة أنّه كانت قَدَم المتهم على سبيل المثال تحمرّ في الزيت المغلي، لكنّ فمه كان يبقى سليماً من أجل الاعتراف وقول الصدق، أو كانت هناك آلة أخرى تُدعى الأبولو؛ وقد كانت توضع فوق رأس المتّهم مع إبقاء يده سليمة وخالية من أيّ عيب ونقص حتّى يتمكّن من كتابة الحقيقة! كان الأمريكيّون قد اكتشفوا بعد إجراء البحوث والقراءات العلميّة بشأن الشعب الإيرانيّ أنّ أحد الأمور الرئيسيّة التي كانت تعيق حصول الإيرانيّين على حقوق الإنسان والديمقراطيّة، كان الخجل والاستحياء، وهذا ما دفعهم خلال تدريبهم لعناصر السافاك لاستخدام تكتيكات مؤثّرة تساعد على التغلّب على الخجل والحياء. من أبرز هذه التكتيكات وأهمّها كانت تعرية المتّهم. كان العناصر يقومون فوراً بعد نقل المتّهم إلى مقرّ السافاك بتعريته، وفي العديد من الأحيان كان عدد من الأشخاص يجلسون أمام المتّهم ويراقبونه حتّى يتخلّص من خجله وحيائه. كان هذا الأسلوب ينفع بشكل خاصّ النساء الإيرانيّات، وكانت هؤلاء السيّدات يدركن في تلك اللحظة وبسرعة كلّ حقوقهنّ المشروعة. وبهذا النّحو، نهض الأمريكيّون بواجبهم بأكمل وجه فيما يخصّ تعليم حقوق الإنسان للرجال والنساء الإيرانيّين.

بند التمدّن الأمريكي الرابع

بعد تأسيس السافاك، كانت أكبر مشروع خيري لأمريكا في إيران تطبيق «بند ترومان الرابع». تضمّن المشروع الذي سُمّي على اسم الرئيس الأمريكيّ

هـاري ترومـان[1]، مجموعـة مـن المسـاعدات الصحيّـة، الغذائيـة، الثقافيّـة والعمرانيّة للبلدان الفقيرة، وكانت إيران واحدة من الدول التي حظيت بفرصة الحضور على مائدة إحسان الأمريكيّين وكرمهم واستفاضت بسخاء أمريكا.

تمّ تنفيذ مختلف المشـاريع المندرجة ضمـن البند الرابع في إيران بهدف إجـراء تحـوّل فـي حيـاة المناطـق القرويّـة والتـي يقطنهـا الإيرانيّـون الفقـراء، وشـملت هذه المشـاريع مجـالات متعـدّدة. على سـبيل المثال، اسـتصلاح أعـراق الحيوانـات الأهليّة والمنزليّة انطلاقـاً من الدجاج والديـوك، وصولاً إلى الحمير. ومن أجل اسـتصلاح أعراق الحمير في إيران (والذين كانوا يعتقدون أنّهم قصار القامة وضعاف إلى حدّ كبير لا يُطاق) اسـتورد الأمريكيّون بطائرات النقـل الخاصّة بالجيش الأمريكيّ مئة حمار قويّ وضخم من قبرص ووزّعوهم فـي القـرى الإيرانيّـة، وشـجّعوا القرويّيـن على دفـع حميرهم للتـزاوج مع حمير قبرص حتّى تصلح أعراق الحمير في إيران.[2]

ومـن المشـاريع الأخرى التي تضمّنها البند الرابع فـي إيران، كان رشّ القرى الإيرانيّة بسمّ د.د.ت[3]. قام الأمريكيّون بكلّ كرم وسخاء، برشّ سمّ الد.د.ت في

1. Harry S. Truman (1884 – 1972)؛ رئيـس الولايـات المتحـدة الثالث و الثلاثون والذي حكم منذ العام 1945 حتى العام 1953.

2. وثائـق مـن بنـد ترومان الرابـع فـي إيـران (1946 – 1967)، مركز وثائق رئاسـة الجمهوريـة، طهران، مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ، ج1، ص 373.

3. ديكرو ديفنيل تري كلرواتان، من أكثر العناصر الكيميائية المعروفة والتي تستخدم لمكافحة الآفات وتمّ فيما بعد اكتشاف آثاره المخرّبة للبيئة ومنع الاستفادة منه.

كلّ أنحاء القرى وبين القرويّين وكلّ ما كان في تلك المناطق، علّهم يساهمون في اجتثاث جذور التلوّث والكائنات المضرّة في إيران. تمّ القيام بهذا العمل بمنتهى الحسم والجديّة لدرجة أنّه كان سيقتلع أيضاً جذور وجلود القرويّين الإيرانيّين! أعلنت منظّمة الصحّة العالميّة في تقرير لها أنّ رشّ سمّ الد.د.ت في القرى الإيرانيّة كان خطوة حملت أضراراً جسيمة وإنّ آثارها السامّة ستبقى لأعوام في مياه وتربة ونباتات وحيوانات تلك المناطق، وأنّها مضرّة جدّاً بالبيئة والإنسان.[1]

طبعاً؛ لا ينبغي لأيّ أحد أن يظنّ بأنّ الأمريكيّين كانت لديهم نوايا سيئة جعلتهم يتساهلون في هذا الشأن؛ بل إنّ تنفيذ مشروع رشّ سمّ الد.د.ت في القرى الإيرانيّة كان سيكفل تعرّف العلماء الأمريكيّين على عواقب استخدام هذا النوع من السموم، وكانت هذه الخطوة تشكّل عمليّاً خدمة للعلوم والأبحاث.

المرحاض والحضارة الأمريكيّة

كان تركيب ٦٥ ألف «مرحاض فرديّ عام» من المشاريع الأخرى للبند الرابع في القرى الإيرانيّة. فبعد أن أجرى الخبراء الأمريكيّون أبحاثهم ودراساتهم بشأن أسباب التخلّف والفقر في القرى الإيرانيّة، توصّلوا إلى نتيجة مفادها أنّ عدم توفّر المراحيض الفرديّة العامّة في القرى، يشكّل أحد الأسباب الرئيسية للفقر

1. مذكّرات الملكة البهلويّة (زوجة رضا شاه الأولى ووالدة محمد رضا شاه البهلوي)، تاج الملوك آيرملو، طهران، دار نشر به آفرين، الطبعة الأولى: 2001، ص 422.

لا تلمس هذا!
ستتسخ وتصبح
أسود!

والتخلّف في هذه المناطق، فاتصلوا بواشنطن من أجل حلّ هذه المعضلة. وعلى الفور، أعلن قسم التجهيزات في الجيش الأمريكيّ أنّه يملك فائضاً من المراحيض الفرديّة الحربيّة (مراحيض معدنيّة كانت تُستخدم للتبوّل من وقوف في جبهات الحرب والقواعد العسكرية التابعة للجيش) وعددها ٦٥ ألف مرحاض، وأنّها تحتلّ مساحة كبيرة من مستودعات تجهيزات الجيش، وهكذا شاءت الصدفة أن تنتشر هذه المراحيض الحربيّة الأمريكيّة أو المراحيض الفرديّة العامّة في قرى إيران. وطبعاً؛ لكي لا يعتاد الإيرانيّون على الحصول على أيّ شيء بالمجان، تقاضى الأمريكيّون مقابلها ثمناً لا يُذكر.[1]

كانت المشكلة تكمن في أنّ القرويّين في إيران كانوا يظنّون بسبب تخلّفهم وفقدانهم للثقافة اللازمة، بأنّ التبوّل من وقوف عمل خاطئ، وأنّ الإنسان لا بدّ له أن ينظّف نفسه بالماء بعد التبوّل. بينما لم تكن المراحيض الأمريكيّة بنحو لا تحتاج فيه إلى الماء فقط؛ بل كان يمكن تركيبها في كلّ مكان، كالأزقّة، الشوارع، وسط ساحة القرية، بجانب الإسطبل وأيّ مكان آخر يتبادر إلى أذهانكم. طبعاً؛ كان هناك نقصٌ آخر في ثقافة الإيرانيّين وهو أنّهم كانوا يظنّون أنّ التبوّل أمام الآخرين عملٌ معيبٌ للغاية ولا بدّ للإنسان أن يقوم بهذا الأمر بعيداً عن عيون الآخرين!

كانت نتيجة كلّ هذه المعتقدات الخاطئة ضياع جهود الأمريكيّين في تركيب ٦٥ ألف مرحاض عموميّ، وقد بقي القرويّون الإيرانيّون غارقين في

1. ما الذي سيحصل إذا رُفع الحظر؟، محمد حسين سياح طاهري، الموقع الإسلامي الإيراني العلمي - التخصصي في العلوم الاجتماعية 23/11/2013.

فقرهم وتخلّفهم وجهلهم كما كان الحال في السابق، بسبب عدم استخدامهم لهذه الوسيلة الحضاريّة.

مستشارو حقوق الإنسان ذوي الرواتب

أدّت الجهود التي بذلها الأمريكيّون في تطبيق البند الرابع إلى أن يتعرّف الإيرانيّون رويداً رويداً على النوايا الخيّرة والأهداف الإنسانيّة للأمريكيّين، ويرحّبوا بالتالي بالخدمات الأمريكيّة في إيران. طبعاً؛ كان التعايش مع الأمريكيّين قد رفع من مستوى ثقافة الشعب الإيراني أيضاً، وكان هذا السبب الذي جعل الناس يدركون بشكل تدريجي فلسفة الممارسات الأمريكيّة في إيران ويعربون عن رغبة أكبر في هذه الخدمات. ازداد تواجد العناصر الأمريكيّين ذوي النوايا الإنسانيّة والخيرة (والذين كانوا يُسمّون رسميّاً بالمستشارين) في إيران لدرجة أنّ عددهم بلغ في الأعوام التي تلت العام ١٩٧١ أكثر من ٤٠ ألف شخص، وكان غالبيّتهم منشغلين في الجيش والقوات الجويّة الإيرانيّة بشكل خاص، في نشر الحضارة والديمقراطيّة والقيام بالخطوات الإنسانيّة[1] ومن البديهي أنّهم لم يكونوا ليطمعوا أبداً بأيّ مقابل وبدل ماديّ أو مالي، وكانوا يعملون في خدمة الشعب الإيراني على مدار الساعة من أجل ترويج الحضارة الأمريكيّة، وتعريف الشعب الإيراني على قيم هذه الحضارة اللامعة. لكنّ الآداب والأعراف كانت تستدعي أن يعرب الشعب والحكومة الإيرانيّة المضيافون عن تقديرهم وإجلالهم وشكرهم

1. سياسة إيران الخارجيّة في العهد البهلوي 1921 - 1979، عبد الرضا هوشنك مهدوي، طهران، دار نشر البرز، الطبعة الأولى، 1994، ص 406.

لخدّام الديمقراطية وحقوق الإنسان المخلصين، ولهذا السبب سألوا الأمريكيّين أن كيف نستطيع تعويض جزء صغير من جهودكم الجبارة بحيث لا نخلّ بدوافعكم الحضاريّة ولا نزعجكم وننقض الآداب؟

في المقابل، اقترح الأمريكيّون أسلوباً ورد في الفقرة «ج» من قانون إذن توظيف المستشارين الأمريكيّين، وعليه؛ فإنّ رؤساء الهيئات الاستشاريّة الأمريكيّة كانوا يتقاضون ٤٢٠٠ دولار شهريّاً، وكان المعاونون في الهيئات الاستشارية يتقاضون ٣٩٠٠ دولار، وكان الضباط الأعضاء في الهيئات الاستشارية يتقاضون ٣٧٥٠ دولارًا، وكان أصحاب الدرجات الأدنى في الهيئات الاستشارية يتقاضون ٢٧٠٠ دولار.

كان هذا في الوقت الذي كان الضابط الإيراني يتقاضى فيه أقلّ من ٥٠ دولاًا، وبالطبع؛ كانت تُضاف إلى الهدايا التي قدّمها الشعب الإيرانيّ للمستشارين الأمريكيّين هديّة صغيرة تتمثّل في إعفائهم من أيّ نوع من أنواع الضرائب. بالفعل؛ أليست قلّة أدب أن يقدّم شعبٌ ما هديّة لمروّجي الحضارة ثمّ يتقاضى مقابلها الضرائب منهم؟![1]

كلّما كان أعضاء عائلات المستشارين يسافرون إلى إيران، كانت تكاليف هذه الرحلات تُدفع من أموال الشعب الإيراني. لأنّ المستشارين كانوا قد بقوا بعيدين عن عائلاتهم من أجل خدمة الشعب الإيرانيّ، ولم يكن من الإنصاف

1. قانون إذن استخدام هيئة من ضباط الجيش الأمريكي في وزارة الحرب، وكالة أنباء قوانين ومقررات الدولة (صحيفة رسمية) 1943-10-24م

حمام
العسافلة
فلتدلُّك له ظهره جيدا ثم
فلتنظفه بالليفة بإتقان!
CIA

أن تتحمّل العائلات الأمريكيّة القادمة إلى إيران من أجل الالتقاء بأعزّائها، إضافة إلى ألم الفراق، أثمان الرحلة أيضاً. يقول الفريق خليل بخشي آذر، رئيس الفرع الخامس في الهيئة العامّة للجيش الملكي حول مقدار الهدايا الشهريّة التي كان يتمّ تقديمها تقديراً للخدمات المخلصة والخالصة التي كان يقدّمها المستشارون الأمريكيّون العاملون في الجيش الإيراني: «في العام ١٩٧٨، كان مجموع أجور عناصر الجيش الإيراني يبلغ ١٤ مليار تومان شهريّاً، بينما كان المستشارون الأمريكيّون يتقاضون شهريّاً مبلغاً مقداره ١٧ مليار تومان.»[١]

كان متوسّط الأجور السنويّة للمستشارين الأمريكيّين المتواجدين في إيران يبلغ مبلغاً يفوق الـ ٣,٢٥ مليار دولار، بينما كانت ميزانيّة وزارة التربية والتعليم السنويّة في إيران تبلغ ١,٨ مليار دولار، وكانت ميزانيّة وزارة الصحّة تبلغ مبلغاً أقل من نصف مليار دولار. رغم ذلك؛ لم تكن هذه الهدايا تليق بحجم الجهود والتضحيات التي كان المستشارون الأمريكيّون يبذلونها من أجل نقل الحضارة والديمقراطيّة وحقوق الإنسان إلى إيران، وكانت مجرّد عربون وفاء صغير.[٢]

التمييز الحضاري

1. دراسة للعلاقات الاقتصاديّة - العسكريّة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكيّة، يوسف ترابي، طهران، مؤسسة عروج للطباعة والنشر، الطبعة الأولى: 2000، ص 78.
2. العلاقات الخارجيّة لإيران (الدولة المخلوعة) 1941 - 1979، علي رضا ازغندي، طهران، دار نشر قومس، الطبعة الأولى/ 1997، ص 346.

لم تطالب الحكومة الأمريكيّة من أجل دخول المروّجين للديمقراطيّة وحماة حقوق الإنسان (أو المستشارين) بأيّ شرط وأجر ومقابل وجائزة، واكتفت فقط بطلب صون حياة هؤلاء الأعزّاء! على أيّ حال؛ لم يكن الشعب الإيرانيّ حينها قد تعرّف على الحضارة الأمريكيّة وقيمها، ولهذا السبب، كان من الممكن أن يواجه المستشارون بعض الأخطار والتهديدات من قبل الإيرانيّين. كان اسم المشروع الذي عرضته الحكومة الأمريكيّة من أجل صون أمن المستشارين والمواطنين الأمريكيّين «الكابيتولاسيون» أو «حقّ المقاضاة القنصليّة». وفق هذا المشروع، في حال ارتكب أشخاصٌ متحضّرون مثل الأمريكيّين خطأ معيّناً في إيران، كان لا بدّ أن تتمّ محاكمتهم على يد أشخاص متحضّرين مثلهم في السفارة الأمريكيّة داخل طهران أو في أمريكا، ولم يكن يحقّ لأيّ أناس جاهلين بالحضارة مثل الشرطة والمحاكم في إيران، إلقاء القبض عليهم ومحاكمتهم.[1]

على سبيل المثال؛ كان يحدث مراراً أن يقرّر المستشارون الأمريكيّون تعريف سيّدة أو فتاة إيرانيّة بشكل خاصّ على حقوق الإنسان، وأخذها مع قليل من العنف إلى مكان إقامتهم من أجل القيام بهذه المهمّة. كان الإيرانيّون الذين لم تلفحهم رياح حقوق الإنسان سيغضبون من هذه الخطوة، وسيتوقّعون من الحكومة والشرطة الإيرانيّة إعدام ذلك الرّجل جزاء على فعلته! بينما تنظر المحكمة والشرطة الأمريكيّة بعد تفهّمها لأهميّة نقل حقوق

1. التاريخ السياسي المعاصر في إيران، السيد جلال الدين المدني، طهران، مكتب دار النشر الإسلاميّة، 1982، ج 2، ص 75 و2 79 (نصّ قرار مجلس الشيوخ الأمريكي).

الإنسان بواسطة الأساليب الديمقراطيّة بشكل خصوصي ومستعجل إلى النساء والفتيات الإيرانيّات، إلى مثل هذه الخطوة على أنّها مبادرة حضاريّة، وتعظّم وتكرّم فاعلها. لهذا السبب، كان إعطاء حقّ المقاضاة القنصليّة أو الكابيتولاسيون للمستشارين الأمريكيّين المقيمين في إيران، حافزاً لهم على مواصلة نشاطاتهم الإنسانيّة العظيمة.

بيع الأسلحة الأمريكيّة الديمقراطيّ

من الخطوات الديمقراطيّة والإنسانية التي أقدمت عليها أمريكا في إيران، العمل على الحدّ من التسليح في إيران.

الأمريكيّون الذين كانوا يرغبون بانتشار السلام في كلّ أنحاء العالم وتوقّف الحروب، حاولوا من خلال رفع أثمان الأسلحة التي كانوا يبيعونها ثني مختلف الدول ومن بينها إيران عن شراء الأسلحة. على سبيل المثال؛ قرّر شاه إيران في العام ١٩٧٦ شراء ١٦٠ مقاتلة «اف ١٦». كان السعر الرسمي لهذه الطائرة ٦,٥ مليون دولار، لكنّ وزارة الدفاع الأمريكيّة مارست الضغوط على شركة جنرال ديناميك (المصنّعة لمقاتلة اف ١٦) وحثّتها على بيع هذه المقاتلة للجيش الإيراني بقيمة ١٨ مليون دولار![1]

كما أنّ سعر المدمرات الستّ التي اشتراها الشاه عام ١٩٧٥ من الأمريكيّين تضاعف سعر كلّ واحدة منها من ١٢٠ مليون دولار إلى ٣٣٨ مليون دولار![2]

1. مذكّرات أمير أسد الله علم، أسد الله علم، ج6، ص 236 و ص 237.
2. المصدر نفسه، ج 5، ص 339.

نبارك للشعب الايراني افتتاح أول قاعدة للسياحة
في الفضاء بواسطة الأبولو
الأبولوس
CIA

مـن الواضـح أنّ أمريـكا بذلـت كلّ مـا بوسـعها لكـي تثني الشـاه عن شـراء الأسـلحة. لكـنّ إصـرار وعناد شـاه إيـران كان يؤدّي للأسـف إلى عـدم تحقّق هـدف أمريـكا الذي يقضـي بإيقاف عمليّة التسـلّح حول العالم. كانت شـدّة معارضـة المسـؤولين الأمريكيّيـن لبيع الأسـلحة إلـى إيران لدرجة أنّ أسـد الله علـم، وزيـر البـلاط الملكـي في حكومـة محمد رضـا بهلوي، كتـب حول هذا الأمـر فـي مذكّراته ما يلي: «أمريكا اللعينة تتقاضى ثمن الأسـلحة، ويتمّ الدفاع بواسـطة هـذه الأسـلحة عـن مصالحهـا، وتجعلنا تابعيـن لها أيضاً ثـمّ تعارض بيعنا الأسلحة!»[1]

تنصيبات أمريكا الديمقراطيّة

كانـت خدمات المستشـارين الأمريكيّيـن والخطوات التي يقومـون بها في إيران ذات أبعاد متعددة كما هو حال حضارتهم، وشملت تصنيع المراحيض العامّة واسـتصلاح أعـراق الحمير في إيران وأيضاً تقديم المسـاعدة للهيكليّة الإداريّة في إيران.

فالأمريكيّون الذين كانوا بارعين جدّاً في الإدارة، أولوا اهتماماً خاصّاً بالإدارة وإصلاحهـا فـي إيران، ولهذا السـبب كانوا ينشـطون خلال الفتـرة البهلويّة في عـزل وتنصيـب المسـؤولين بشـكل تلقائـي ودون أن يطلـب ذلـك منهـم أيّ أحـد، لأنّ الطـرف الإيرانـي لـم يكن على درايـة كافية بقضيّـة الإدارة، وهذا كان يجعل الأمريكيّين مجبرين على تطوير وتحديث قضيّة الإدارة في إيران بلسان

1. المصدر نفسه، ج 6، ص 260.

العنف والإجبار.

على سبيل المثال؛ كانوا يوافقون على شراء إيران للأسلحة بشرط أن يتمّ تعيين الشخص الذي يرومونه في منصب رئاسة هيئة الأركان في الجيش، أو أنّهم كانوا يشرطون القيام بالأمور التي يرغب بها الشاه بتعيين الشخص الفلاني في رئاسة الوزراء أو الشخص الفلاني في الوزارة المعيّنة، وللصدفة، كان هؤلاء الأشخاص من المتحضّرين! على سبيل المثال؛ تمّ تعيين جمشيد آموزكار وزيراً ورئيساً للوزراء بطلب من الأمريكيّين، وكان إيرانيّاً يملك الجنسيّة الأمريكيّة أيضاً[1]، ولأنّه كان يعرف أمريكا والحضارة الأمريكية، كان يقدّم بشكل مستمرّ التوصيات للشاه وينصحه بالتنسيق مع أمريكا في الأمور كافّة والاستفادة من إرشاداتهم وتوجيهاتهم لكي يرتقي بإيران نحو الحضارة العظمى.

طبعاً؛ كان محمد رضا بهلوي أيضاً رجلاً ذا تجربة، لذلك كان يستشير الأمريكيّين في أيّ أمر يفكّر بالإقدام عليه. على سبيل المثال؛ تذكر فرح بهلوي في مذكراتها أنّ الشاه استوضح قبل تنصيب منوتشهر اقبال[2] رئيساً للوزراء رأي السفير الأمريكيّ في طهران، ثمّ أخبرني والفرحة تغمره بأنّ أمريكا

1. مذكّرات الملكة البهلويّة (زوجة رضا شاه الأولى ووالدة محمد رضا شاه البهلوي)، تاج الملوك آيرملو، ص 383 و ص 386.

2. منوتشهر اقبال (14/10/1909، كاشمر 25/11/1977 طهران)؛ رئيس وزراء إيران منذ العام 1957 حتى العام 1960.

موافقة على تعيين اقبال رئيساً للوزراء![1] من أسباب النجاح المبهر للإدارة في إيران في العهد البهلوي، كان أنّ أحداً لم يكن قادراً على الوصول إلى منصب ومرتبة مهمّة دون موافقة الأمريكيّين[2]، وهذا كان السبب الذي دفع وفق ما قالته أشرف بهلوي (شقيقة الشاه وتوأمه) ثمان رؤساء أمريكيّين لأن يدعموا طوال ٣٧ عاماً مُلك محمّد رضا بهلوي وحكومته بشكل رسميّ.[3]

الآثار الحضاريّة الإيرانيّة والمتحضّرون الأمريكيّون

من الخدمات المهمّة التي قدّمتها أمريكا للشعب الإيراني وإيران، صون الآثار والإرث الثقافي - التاريخي للإيرانيّين. الأمريكيّون الذين يدركون قيمة الثقافة والإرث الثقافي - التاريخيّ أكثر من العالم بأجمعه، ويعرفون قيمة الآثار التاريخيّة، التفتوا بعد القدوم إلى إيران أنّ الشعب والحكومة الإيرانيّة لا يعرفون أبداً قيمة الآثار التاريخية والعريقة لديهم، ويتركون هذه الآثار تتآكل وتفنى دون اكتراث بها. لذلك بادروا إلى خطوة مناصرة للثقافة وقرّروا صون هذه الآثار، فدفعوا الحكومة الإيرانيّة إلى إقرار قانون بشأن الآثار التاريخيّة (في نوفمبر من العام ١٩٣٠) يسمح لعلماء الآثار الأمريكيّين اكتشاف الآثار

1. الابنة اليتيمة، فرح بهلوي، أحمد بيراني، طهران، دار نشر به آفرين، الطبعة الأولى: 2003، ص 366.

2. بروز وسقوط الملكيّة البهلويّة (مذكّرات العميد السابق حسين فردوست)، حسين فردوست، ج 1، ص 344.

3. وجوه في المرآة، مذكّرات أشرف بهلوي (بقلمها)، طهران، دار نشر أمير مستعان، الطبعة الأولى: 2002، ص 266.

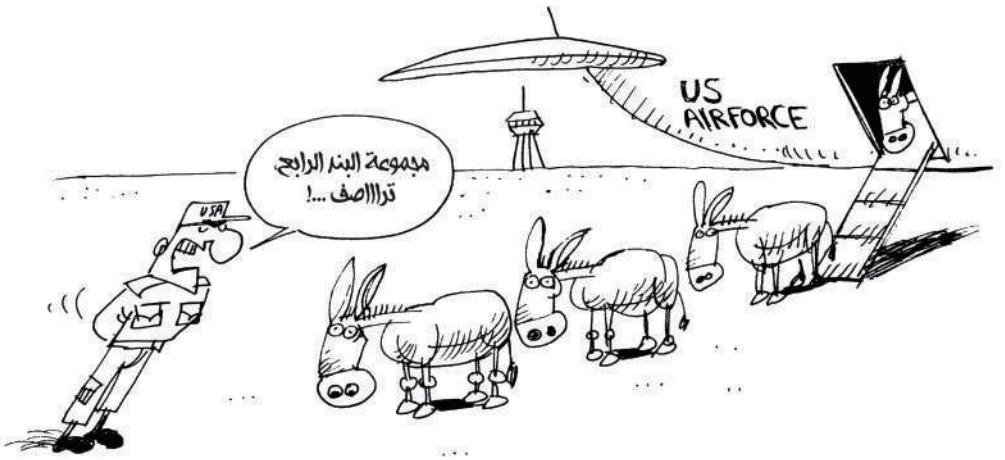
US
AIRFORCE
مجموعة البند الرابع
تراااص ...!

التاريخيّة في إيران والعمل على نقلها إلى المتاحف الأمريكيّة من أجل صونها والمحافظة عليها.[1]

الأمريكيّون لم يكتفوا بعدم تقاضي أيّ مبلغ مالي مقابل هذه الخدمات القيّمة، بل كانوا يدفعون للحكومة الإيرانيّة المال بسخاء، ومقابل نقل كلّ قطعة من الآثار التاريخيّة في إيران إلى المتاحف الأمريكيّة، كانوا يدفعون بكلّ كرمٍ وسخاء بضعة دولارات، وهكذا كان يتمّ نقل آلاف القطع الأثريّة المتبقّية من مرحلة قبل الإسلام وبعده، كالمسكوكات الساسانيّة الذهبيّة وقطع الفخار المصنوعة منذ ألف سنة في نيشابور، إلى متاحف مثل متروبوليتين[2] في نيويورك ومتحف سميث سونين[3] في واشنطن من أجل أن يتمّ حفظها هناك بشكل دائم. كان حبّ الأمريكيّين للآثار التاريخيّة والثقافيّة في إيران كبيراً لدرجة أنّهم قاموا بفصل المحراب المزيّن بالنقوش في مسجد من مساجد أصفهان (يعود إلى ما قبل أكثر من ١٠٠٠ سنة) بشكل كامل ونقلوه إلى متحف متروبوليتين في نيويورك.[4] الخير فيما وقع، فوقوع هذه الآثار بأيدي الأمريكيّين كان لأنّهم يدركون قيمتها أكثر من الإيرانيّين، وبقاء ذاك المحراب الذي له من

---

1. السرقة العظمى، أمريكا ونهب الإرث الثقافي في إيران، الدكتور محمد قلي مجد، ترجمة مصطفى أميري، طهران، دار نشر مؤسسة الدراسات والأبحاث السياسيّة، الطبعة الثانية: 2009، ص 39.
2. Metropolitan Museum of Art
3. Smithsonian Institution
4. السرقة العظمى، أمريكا ونهب الإرث الثقافي في إيران، الدكتور محمد قلي مجد، ص 174.

العمر أكثر من ألف عام سالماً بأيدي الإيرانيّين لا يعدّ سبباً وجيهاً لإثبات جدارة الإيرانيّين في الحفاظ على آثارهم التاريخيّة.

إحدى المؤسسات الأمريكيّة الناشطة في صون الإرث الثقافي في إيران هي «مؤسسة الدراسات الشرقيّة في جامعة شيكاغو»

التي وجّه مديرها رسالة إلى السفير الأمريكيّ في إيران كتب فيها ما يلي: «عندما نأخذ بعين الاعتبار هذه النقطة بأنّ كنوز الآثار التاريخيّة في إيران يتمّ تقسيمها اليوم وسيتمّ تقسيمها في المستقبل هي بحكم الجائزة مقابل الجهود اللامعة التي تبذلها المؤسسة [بين الحكومة الإيرانيّة والمؤسسة]، هي في الحقيقة كنزٌ وطنيّ لهذا البلد [أمريكا] والشعب الأمريكيّ، تحظى القضيّة بأهميّة مضاعفة. بتعبير آخر، لقد كنّا في واقع الأمر شركاء في التقدّم الثقافيّ للشعب الأمريكيّ عبر دعم مؤسسة الدراسات الشرقيّة.»[1]

كانت هذه المؤسسة قد عثرت على طريق مختصر من أجل تحقيق التقدّم الثقافي لأمريكا، وكانت تعمل على ازدهار المتاحف في أمريكا عبر استدانة الآثار التاريخيّة لسائر الشعوب (الشعب الإيراني مثلاً). طبعاً؛ كانت هذه الديون بلا تعويض ولم تكن مؤسسة الدراسات الشرقيّة معتادة على إعادة ما تستدينه. نذكر عدّة نماذج للآثار التي استدانتها هذه المؤسسة من إيران، وجعلتها وقوفات في متاحف أمريكا من أجل تطوير ثقافة شعبها:

مدرج كامل من تخت جمشيد (لاحظوا مدى الإصرار! لقد كانوا راغبين

1. السرقة العظمى، أمريكا ونهب الإرث الثقافي في إيران، الدكتور محمد قلي مجد، ص270.

بالثقافة والتاريخ لدرجة أنّهم فصلوا مدرجاً كاملاً من الهيكليّة الصخريّة لتخت جمشيد في هذه الناحية من العالم ونقلوه إلى تلك الناحية من العالم لكي يتفرّج عليه الشعب الأمريكيّ وتزداد ثقافتهم وتتوسّع.)، لوحة فضيّة تتضمّن تعاليم بناء تخت جمشيد، أكثر من ٥٠٠ لوحة من الطين وكلّ الأشياء الصغيرة التي تمّ الحصول عليها بعد الحفر في منطقة تخت جمشيد و .... [1]

طبعاً؛ كانت لهذه الخطوات فائدة أخرى أيضاً، وهي مراعاة العدل بين الشعوب. فليس من اللائق أن يكون هناك شعبٌ مثل إيران يملك من العراقة تاريخاً يعود إلى ما قبل ٩ آلاف سنة وآثاراً تاريخيّة أيضاً بهذا القدر، ويملك شعبٌ عظيمٌ مثل الشعب الأمريكيّ تاريخاً يعود إلى ما قبل ٥٠٠ عام فقط، ويكتفي بوضع بقايا رعاة البقر الغربيّين الوحشيّين ومسدساتهم وسياطهم في أحد المتاحف ويقول إنّ هذه هي آثاري التاريخيّة! فمشاركة الشعب الأمريكيّ لسائر الشعوب ومن بينها الشعب الإيرانيّ والشعب العراقيّ في آثاره التاريخيّة، هو في الواقع تقسيم عادل للإرث الثقافيّ بين البشريّة، وهذا ما كان يفعله الأمريكيّون كما جرت عادتهم بكلّ دقّة وإنصاف.

الودّ الأمريكيّ

من خصائص الأمريكيّين، تقاربهم السريع ومصادقتهم بكلّ سلاسة لسائر الشعوب، فهم لم يكونوا أبداً من أهل المجاملات. على سبيل المثال؛ عندما كانت القوات الجويّة الأمريكيّة تحتاج في حرب فيتنام إلى القطع، الإمكانيّات

1. المصدر نفسه، ص 242 و ص 243.

لِلّٰكم الله يا مستر ألا يمكننا
أن نتطوّر بأسلوب آخر؟
NO!
مرحاض الولايات
المتحدة الافرنجي

التقنيّة أو المقاتلات الحربيّة، كانت تجتنب الذهاب إلى تلك الناحية من العالم (أي أمريكا)، وتستبدل هذا الأمر بإلقاء نظرة على إيران وأخذ كلّ ما تحتاجه دون الحاجة إلى أخذ الإذن من أحد، وكانت تفعل ذلك كشربة ماء من أجل تيسير أمورها في فيتنام. ففي النهاية، كانت القوات الجويّة الإيرانيّة من ألفها إلى يائها بيد المستشارين الأمريكيّين، وكان البيت بيتهم!

لكن يبدو أنّ محمّد رضا بهلوي استشاط غضباً في يوم من الأيام من كلّ هذا الودّ وعدم المجاملة وابتعاد الأمريكيّين عن أي تكلّف، فذهب إلى أمّه وشكى لها همّه، تقول أمّه: «كان محمّد رضا منزعجاً جدّاً في يوم من الأيام وجاء إليّ وقال لي: أمّاه! تباً لهذا الملك الذي أكون فيه الشاه والقائد العام للقوات المسلّحة، ويأخذون مقاتلاتنا إلى فيتنام دون إعلامي بذلك. في تلك الفترة كانت الحرب مشتعلة في فيتنام وكان تواجد الأمريكيّين العسكريّ في إيران قد مرّت عليه فترة طويلة، وكانوا يستفيدون متى ما ارتأوا المصلحة في ذلك من القواعد والإمكانات في إيران، وكانوا أيضاً يستفيدون من طائراتنا وقطعنا من أجل مساندة قواتهم في فيتنام. هذا كلّه في كفّة، وفي الكفّة الأخرى الوقود الذي كانوا يأخذونه بالمجّان، وكانوا يؤمّنون كلّ ما تحتاجه طائراتهم وسفنهم من وقود من إيران ...»[1]

من الواضح أنّ هذا العتاب كان نابعاً من حساسيّة الشاه وعدم تمتّعه بسعة الصدر، وإلا لو كان الشاه رحب الصدر ويتقبّل الأمور ويتفهّمها، لكان أدرك

1. مذكّرات الملكة البهلويّة (زوجة رضا شاه الأولى ووالدة محمد رضا شاه البهلوي)، تاج الملوك آيرملو، ص387.

معنى الصداقة والمروءة، ولما كان توقّع أموراً غير منطقيّة. ففي النهاية، عندما يقومون هم بصناعة الطائرات ويبيعونها لإيران بأنفسهم ويقوم مستشاروهم بصيانة قطعها ويكون مفتاح كلّ الأمور بأيديهم، ما الحاجة بعد كلّ هذه الأمور إلى أن يأتوا إلى الشاه ويأخذوا الإذن منه لكي يأخذوا بعض القطع أو بعض الطائرات؟!

وبالمناسبة؛ كانت كلّ هذه الممارسات تهدف إلى تطوير الديمقراطيّة والدفاع عن حقوق الإنسان في فيتنام، وما المشكلة في أن تكون لإيران مساهمة في هذا الأمر الخيّر؟ وهل من المقرّر أن يكون عناء وثمن الترويج للديمقراطيّة وحقوق الإنسان في كلّ بقاع العالم على عاتق أمريكا؟ يكتب هنري كيسينجر[1] الذي يُعتبر من أدمغة السياسة الخارجيّة لأمريكا طوال الأعوام التي تلت العام ١٩٦٠ حول هذا الأمر في كتاب أعوام البيت الأبيض[2] ما يلي: «لم يكن شاه إيران يطلب منا المساعدات دون مقابل، وكان يؤمّن تكاليف شراء الأسلحة والتجهيزات العسكريّة من عائدات النفط. ما الذي كان سيكون أفضل لأمريكا من أن تؤمّن مصالحها المصيريّة في الخليج الفارسي دون دفع أقلّ تكلفة، بل إضافة إلى ذلك، كانت تبيع الأسلحة التي تنتجها بثمن مميّز أيضاً.»[3]

---

1. Henry Alfred Kissinger (born 1923)؛ مستشار الأمن القومي في الولايات المتحدة الأمريكيّة ووزير الخارجيّة في حكومتي ريتشارد نيكسون وجيرالد فورد.
2. The White House Years
3. صراع القوى في إيران، باري روبين، ترجمة محمود مستشرق، طهران، دار نشر آشتياني، الطبعة

استصلاح الأمريكيّين للأراضي في إيران

مـن الخطـوات الإنسـانيّة الأخـرى التي بـادرت إليهـا أمريكا في إيـران، كان إطـلاق مشـروع اسـتصلاح الأراضي وتنفيذه. فـي تلك الفترة، كانـت الأمور في إيـران مبعثـرة لدرجـة أنّ كلّ شـيء وكلّ مـكان كان بحاجة إلـى الإصلاحات، وكان الأمريكيّـون يحاولـون مـع تحصيل الفهـم الدقيق لهذه القضيّـة أن يجروا إصلاحاتهم على الأراضي الزراعيّة في إيران أيضاً.

ولكـي يُفهـم الأمريكيّـون الشـاه بشـكل دقيـق وكامـل أهميّـة اسـتصلاح الأراضي، ذكّروه بأنه إن حال دون القيام بهذه الاسـتصلاحات، ستتحوّل إيران إلى تفّاحة فاسـدة![1] وكانت هذه العبارة كافية لكي يقتنع الشاه بضرورة إجراء الاسـتصلاحات للأراضـي وأهميّتهـا الفائقـة. طبعـاً؛ كان هذا المشـروع شـأنه شأن المشاريع الأخرى يعاني من بعض المشاكل الجزئيّة إلى جانب محاسنه وميزاته.

على سـبيل المثال؛ بعد أن تمّ اسـتصلاح الأراضي، جفّت القنوات المائيّة التـي كانت تشـكّل المصدر الرئيسـي لتوفير ميـاه الريّ في المناطـق المركزيّة والجنوبيّـة لإيران، وتحوّلت الأراضي الزراعيّة إلى قطع منفصلة ولم يعد المزارع الإيرانيّ قادراً على مواصلة العيش في القرية، ولأنّه لم يكن يملك مصدراً ماليّاً

الأولى: 1984، ص 108.

1. آخر رحلة للشـاه، ويليام شـوكراس، ترجمة عبد الرضا هوشـنك مهدوي، طهران، دار نشر ذهن آويز، الطبعة التاسعة عشرة، 2013، ص 108.

نحن نملك نوايا خيّرة،
سننظّف المكان ثمّ
نعود إلى أمريكا!
ARMY

آخراً، أُجبر على الهجرة إلى المدن لكي يواصل حياته وينشغل بمختلف الأعمال في ضواحي المدن.[1]

نشرت مجلّة اكونوميست[2] في العام ١٩٧٨ تقريراً تضمّن أهمّ نتائج استصلاح الأراضي ووصفها كما يلي: «كانت إيران تُصدّر منتوجها الزراعي قبل تنفيذ الاستصلاحات للأراضي، لكن بعد إجراء هذه الاستصلاحات، تحوّلت إلى مستوردٍ للمنتوجات الزراعيّة. لدرجة أنّ إيران استهلكت في العام ١٩٧٧ أكثر من ١٣ بالمئة من عائداتها النفطيّة من أجل استيراد المواد الغذائيّة من أمريكا وأوروبا.»[3] لدرجة أنّ مقدار استيراد إيران للقمح الذي كان يبلغ ١٢٧ ألف طن في العام ١٩٦٢، بلغ في العام ١٩٧٦ مليوناً و ٤٤٠ ألف طن.[4]

أنقذ الأمريكيّون بتنفيذ هذا المشروع نسبة كبيرة من الشعب الإيرانيّ من الحياة الشاقّة والتي تتطلّب بذل الجهود وتكبّد العناء داخل القرى، وخلّصوهم من العمل الزراعي الجهيد، وحوّلوهم إلى سكّان مدينة سعداء يشترون ما يلزمهم من الطعام من الدكّان في أوّل الزقاق، و يساهمون في تحصيل الثروات والعائدات النفطية للبلاد من خلال أعمال سهلة كبيع البضائع على

1. بروز وسقوط الملكيّة البهلويّة (مذكّرات العميد السابق حسين فردوست)، حسين فردوست، ج 1، ص 485.
2. The Economist؛ مجلّة بريطانيّة أسبوعيّة انطلقت منذ العام 1843 في لندن.
3. كيهان، 14/1/2014، صفحة الهوامش (http://kayhan.ir/fa/news/2866)
4. الزراعة، الفقر واستصلاح الأراضي، محمد جواد عميد، ترجمة السيد رامين أميني نجاد، طهران، دار نشر ني، الطبعة الأولى: 2002، ص 189.

الطرقـات، السمسـرة، العمـل فـي وظيفـة و... وكانـوا بذلك كالأسـياد، يأكلون الخبـز الذي يجهـد المزارعون في كاليفورنيا في زرعه وحصده، ويأكلون لحوم الأغنـام التـي كان يتكبّد الرعاة الأسـتراليّون عناء رعايتهـا وإطعامها الأعلاف، ويتناولون الألبان التي كان رعاة الأبقار الهولنديّون والبلغاريّون يسكبون العرق من جباههم لكي يتمّ إنتاجها. وخلاصة الأمر؛ حوّل مشروع استصلاح الأراضي الذي طبّقه الأمريكيّون القرويّين الإيرانيّين إلى سكّان مدن سعداء يعملون من أجل أن يتناولوا طعام الغداء والعشاء بانتظام مثل كلّ الناس في أنحاء العالم!

انقلاب هايزر الذي يخدم مصالح الشعب الإيراني

فـي بعض الأحيان، يقرّر شـعبٌ ما القيام بعمـل لا يخدم مصالحه. في هذه الأثنـاء، يكـون مـن صالح ذاك الشـعب أن يكون هنـاك من هو أكبـر منه لكي يرشـده. فـي العام ١٩٧٩، اندلعت ثورة في إيران حـاول الأمريكيّون بكلّ ما أوتوا مـن قوّة أن يُفهموا الشـعب الإيرانـيّ تداعياتها وعواقبها. لقد كانـوا أكبر وأعقل من الشـعب الإيرانيّ وسـائر الشـعوب، ولذلك كانوا يتحمّلون مسـؤولية تحذير أيّ شـعب يتّخـذ قـراراً خطيراً من مغبّات هـذا القرار، وأن يتدخّلـوا في قضيّته بصفتهـم الأعقـل والأكبـر، فـإن نفعـت النصيحـة فبهـا، وإن لـم تنفـع، كانـوا ينتهجون العنف من أجل منع الشعب عن قراره وضمان سعادته!

فـي تلـك الفتـرة لم تؤثّـر نصائح أمريكا أبداً في الشـعب الإيرانـيّ، وأُجبرت أمريكا فـي نهاية المطاف على التدخّل من أجل إنقاذ الشـعب الإيرانيّ ومنعه مـن الوقـوع فيما لا يُحمد عقبـاه! كان المسـؤولون الأمريكيّـون مهتمّين بمصير

إيـران والشـعب الإيرانـيّ لدرجـة أنّهم قامـوا في العـام ١٩٧٨ بإرسـال أحد كبار جنرالاتهـم ويُدعـى الجنرال هايزر[١] بواسـطة طائرة شـحن إلى إيـران.[٢] أيّ بلد فـي العالـم يضحّـي إلى هذا الحدّ بحيث يرسـل أحـد ضبّاطه فـي ليلة العيد على متن طائرة شحن في مهمّة لإنقاذ شعبٍ آخر؟!

كان وزيـر الدفـاع الأمريكـيّ (هارولـد بـراون) قـد كلّـف هايـزر حينهـا برفـع معنويّـات الجيش الإيراني ومضاعفة إمكاناتـه، وتجهيزه لقمع الثورة.[٣] طمأن الأمريكيّون بختيار الذي كان قد أصبح رئيساً للوزراء في ١٦ كانون الثاني عام ١٩٧٩ بعد هروب شاه إيران، بأنّهم سيفعلون ما بوسعهم من أجل إنقاذ إيران من الثورة. بذل هايزر الغالي والنفيس، علّه يتمكّن من إقناع قادة الجيش الإيراني القيـام بانقلاب كبير ضدّ الثورة. لكن للأسـف، بقـدر ما كان هايزر يحترّق من أجل مصير الشـعب الإيراني، كان قادة الجيـش الإيراني يزدادون تجاهلاً لفكر القيـام بالانقـلاب. كان هايـزر يؤمـن حتـى اللحظات الأخيـرة بإمكانيّـة تغيير مصير الشـعب الإيراني في حال القيام بخطوة عسـكريّة حقيقيّة[٤]، وأنّ إعادة الشـعب الإيراني إلى حياته السـعيدة ليسـت بالأمر المسـتحيل، لكـنّ تراخي

1. Rolland V. Heiser

2. مهمّة في إيران، ويليام سوليوان، ترجمة محمود مشرقي، طهران، دار نشر هفته، الطبعة الأولى: عام 1982، ص 161.

3. المصدر نفسه، ص 168.

4. القـوّة والأصـول؛ مذكّـرات زبينغـو برجنسـكي؛ مستشـار الأمـن الوطنـي 1977 - 1981، ترجمـة مرضيّة ساقيان، طهران، مكتب الأبحاث السياسيّة والدوليّة في وزارة الخارجيّة، الطبعة الأولى: 2000، ص 510.

USA
الميزانية الملكية

وتكاسل قادة الجيش لم يسمح لهايزر بتطبيق خطته، وعاد إلى أمريكا خالي الوفاض وبقلب قلق على مستقبل إيران وشعبها، ثمّ جلس في بيته مقابل شاشة التلفاز ورأى كيف أنّ أحد الشعوب تجاهل تضحيات وجهود الأمريكيّين وحوّل الصداقة العميقة التي كانت تجمع أمريكا بإيران إلى عداء.

اقتحام وكر التجسس الحضاريّ

لا بدّ أنّكم تعلمون، وقد قيل مراراً في السابق أنّ الأمريكيّين شعبٌ دؤوب. لذلك؛ لم يجلسوا بعد انتصار الثورة في إيران مكتوفي الأيدي، وحاولوا بكلّ استطاعتهم اجتناب تضرّر الشعب الإيرانيّ بشكل أكبر. لذلك كانوا يساعدون كلّ إيرانيّ حرّ ووطنيّ يحاول إعادة السعادة إلى بلده من خلال إحداث انقلاب ما. بغضّ النظر عن أنّ بعض هؤلاء الإيرانيّين كانوا أذكياء وصرفوا آخر دولار من المساعدات الأمريكيّة لإنقاذ إيران في أمريكا نفسها! في هذه الأثناء، قام الإيرانيّون بما أحرق قلوب المسؤولين والحكومة الأمريكيّة بشكل كبير. لقد هجموا على السفارة الأمريكيّة، واعتقلوا المستشارين والدبلوماسيّين الفدائيّين الذين بقوا في طهران في أحلك الظروف من أجل مدّ يد العون إلى الشعب الإيرانيّ، ولفّقوا لهم تهمة التجسّس! هل كانت هذه الخطوة ردّاً مناسباً بعد ٢٥ عاماً من الجهود الحثيثة والمضنية للأمريكيّين من أجل تحويل الشعب الإيرانيّ إلى شعبٍ حضاريّ؟

كان المسؤولون الأمريكيّون يرغبون عندما تغرق أياديهم حتى المرافق بالديمقراطيّة وحقوق الإنسان، أن يقبّل الإيرانيّون أيديهم، لا أن يردّوا على

كلّ هـذا الودّ والاهتمـام بتنفيذ عمليّة اعتقال! وضع الإيرانيّون شـرطاً من أجل تحريـر الرهائـن، وكان تنفيـذ هذا الشـرط يتنافى بالمطلق مع حقوق الإنسـان، القيـم الأمريكيّـة والمـروءة التي يتمتّـع بها الكاوبـوي الأمريكيّ. لقـد طلبوا من أمريكا أن يسلّموا شاه إيران الذي كان مريضاً ويتألّم ولاجئاً إلى أمريكا من أجل العلاج، وأن تقوم أمريكا بإعادته إلى إيران مقابل تسليمها رهائنها.

كان تطبيـق هذا الشـرط بعيداً كلّ البعـد عن المروءة، فكيـف كان التاريخ والرأي العام العالميّ سـيحكم على الأمريكيّين لو أنّهم أعربوا عن استعدادهم لتنفيـذه؟ ألـم تكـن الأعـوام الثلاثمئـة المليئـة بالدفـاع عـن حقوق الإنسـان، الحضـارة والإنسـانيّة في أمريكا سـتذهب هباء؟! إضافة إلـى كلّ هذا؛ لم تكن مـروءة وآداب رجـال الكاوبـوي تسـمح للمسـؤولين الأمريكيّيـن بالإقـدام على خطـوة كهـذه. لأنّه لم يسـبق في تاريخ أمريكا أن يلجأ ملكٌ مريض ومشـرّد إلى الكاوبوي، ويقوم الكاوبوي بتسليمه مقابل الحصول على رفاقه الأسرى!

مـن ناحيـة أخـرى؛ لم تكـن معاملـة الإيرانيّين للرهائـن الأمريكيّيـن مطابقة لحقوق الإنسان، وكان هذا الأمر يجعل المسؤولين الأمريكيّين يشعرون بالمزيد من القلق عليهم. على سـبيل المثال؛ كان الرهائن يرغبون في التعرّي بشـكل كامـل والاسـتحمام مع رفاقهم، بينمـا كان المُعتقِلون من الطـلّاب الجامعيّين يحرمونهـم من هـذا الحقّ الطبيعيّ. إضافـة إلى ذلك كان يتـمّ حرمان الرهائن من تناول جرعة صغيرة حتّى من المشروبات الكحوليّة، وكان ذلك يُعدّ نقضاً سافراً لحقوق الإنسان، وهناك العديد من النماذج الأخرى أيضاً.

دفع هذا الأمر الحكومة الأمريكيّة إلى اتخاذ قرار بتحقيق عدّة أهداف عبر إطلاق طلقة واحدة! فهي قرّرت أن تنقذ الرهائن، وأن تعيد مصير الشعب الإيرانيّ إلى السكّة الصحيحة، وأن تُفهم العالم كلّه من يتحكّم بمقاليد الأمور! لذلك؛ تمّ تصميم عمليّة مخلب الصّقر[1] وأُرسلت ٦ طائرات شحن عسكريّة تُدعى هرقل، ثمان مروحيّات عسكريّة تُدعى أحصنة البحر، وحوالي المئة شخص من أمهر قوات الكوماندوس من قوات الدلتا[2] في الجيش الأمريكيّ بقيادة العقيد شارلي بكويث[3] إلى إيران لكي يتمّ كما كتب مايلز كوبلند[4] (ضابط الاستخبارات الأمريكي) تخليص الشعب الإيرانيّ من الثورة، إضافة إلى تحرير الرهائن.[5] لكن يبدو أنّ الحظّ لم يكن حليف الشعب الإيرانيّ وواجهت الطائرات والمروحيّات الأمريكيّة إعصاراً رمليّاً في طبس خلّف ثمانية جنائز متفحّمة، طائرة ومروحيّة محترقتان، ومروحيّتان سليمتان عادتا بعد فشل مهمّة أمريكا الإنسانيّة.

العقوبات الأمريكيّة الإنسانيّة

من الأهداف الخطيرة التي حاول الإيرانيّون تحقيقها بعد ثورتهم، كان

1. Operation Eagle Claw
2. Delta Force: قوّات العمليّات الخاصّة في جيش الولايات المتحدة الأمريكيّة.
3. Charlie Beckwith (1929 – 1994)
4. Miles Axe Copeland (1916 – 1991)؛ موسيقار، تاجر وضابط استخبارات أمريكي.
5. هدف طهران (هجوم كارتر وأحداث الكواليس)، جوليتو كيه زا، ترجمة هادي سهرابي، طهران، دار نشر نو، الطبعة الثانية: 1983، ص 49.

USA
الشرطة
الملكيّة
المستشار الأمريكي
الكلب الأمريكي

الاستقلال. في الوقت الذي اكتشف فيه المسؤولون الأمريكيّون أنّ الاستقلال لا يلائم أبداً مزاج الشعوب الصغيرة والمتوسّطة، و أنه في حال حقّق شعب مثل الشعب الإيرانيّ استقلاله، فإنّه سوف يخرّب مصيره ومستقبله على الأغلب. لذلك قرّر الأمريكيّون أن يستبقوا هذه النتيجة وحاولوا بشتّى الأساليب منع الشعب الإيرانيّ من الحصول على استقلاله. وعليه؛ كانت العقوبات أحد الحلول. كان المعنى الأساسيّ للعقوبات هو أن يجلس الأمريكيّون ويجروا أبحاثهم للتوصّل إلى كل ما قد لا ينفع الشعب الإيراني. ثمّ كانوا يبادرون إلى منع تصدير وبيع المنتجات التي لا تنفع الشعب الإيراني إلى إيران، وفي حال لم يلتزم شخص أو بلد أو مؤسسة بهذه القاعدة، كانوا يتعاملون معه وفق القانون. على سبيل المثال؛ كانوا يعتقلون ذلك الشخص ويفعلون ما يلزم معه، أو كانوا يفرضون العقوبات على البلد الذي لا يكترث لعقوباتهم المفروضة على أي من البلدان الأخرى ...

كانت الخطوة الاستباقيّة الأولى في هذا الصدد، منع تسليم البوارج والمقاتلات العسكريّة التي تمّ شراؤها في عهد الشاه ودُفع ثمنها بشكل كامل أيضاً. لم تكتفِ الحكومة الأمريكيّة بعدم تسليم هذه المعدّات الخطيرة إلى إيران؛ بل امتنعت أيضاً عن إعادة الأموال التي كانت قد دُفعت من جيوب الشعب الإيرانيّ، لكي تمنع أيضاً إيران من شراء أشياء خطيرة من سائر الدول بهذه الأموال.

الخطوة الثانية للعقوبات تمثلت في تجميد كل أموال وممتلكات إيران في أمريكا. ففي زمن الشاه كانت ملايين الدولارات من أموال الشعب الإيراني

مودعة في أمريكا بشكل نقدي أو على هيئة أوراق أسهم وعقارات أيضاً، وكان قد تمّ ادخارها واستثمارها في ذلك البلد. تمّ الحجز على هذه الأموال لنفس السبب الذي سبق ذكره؛ أي لكي لا يتربّص أيّ خطر بالشعب الإيراني والمجتمع الدولي.[1]

كان المنطق يحكم بأن يتمّ منع أي أداة خطرة لإيران مثل المقاتلات، البوارج، الأسلحة، العتاد، القطع الخاصّة بالأسلحة و... اجتناباً لقيام إيران بأيّ خطوة حمقاء لا تصبّ في صالحها وصالح شعبها، وبهذا النحو، كان المسؤولون الأمريكيّون يدقّقون بكلّ شيء (صغيراً كان أو كبيراً) يُباع إلى إيران، ويضيفونه إلى لائحة العقوبات في حال شخّصوا كونه مضرّاً بسلامة ومصلحة الشعب الإيراني.

لا بدّ من الالتفات إلى أنّ بعض البضائع غير المضرّة والمفيدة لم تُدرج على لائحة العقوبات. على سبيل المثال؛ استمرّ بيع السجائر أو التنباك (من أجل تصنيع السجائر) من قبل الشركات الأمريكيّة أو سائر الدول لإيران بشكل

1. أمر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية التنفيذي الذي يحمل الرقم 12170. استند كارتر إلى قانون «استخدام القوة الاقتصادية أثناء الأوضاع الدوليّة الطارئة» (IEEPA) و«قانون الأوضاع الطارئة الوطنيّة» والبند 301 من الفصل 2 في الدستور الأمريكيّ، وأصدر أمراً تنفيذيّاً حمل الرقم 12170، وبموجبه جمّد حوالي 12 مليار دولار من ممتلكات المصرف المركزي والحكومة في إيران، كان مبلغ 6 مليار منها موجود خارج أمريكا في أفرع المصارف الأمريكيّة. ثمّ فيما بعد، كشف رئيس اللجنة المصرفية في مجلس الشيوخ أن الحكومة الأمريكيّة كانت تنوي في نوفمبر من العام 1978، أي قبل سنة من اقتحام السفارة وعندما كان الشاه لا يزال في إيران، تجميد ممتلكات إيران وكانت الخزانة الأمريكيّة قد أعدّت مسودّة القرارات بخصوص هذا الأمر.

رسـمي وقانونـي، ولـم يتعـرّض لأي نوع من أنـواع الحظـر! لأنّ الأمريكيّيـن كانوا يعرفـون خير المعرفة أنّ بعض الإيرانيّين يرغبون في تدخين السـجائر والترفيه عـن أنفسـهم ببعـض الدخان، ولـم يكونـوا يرغبون فـي أن يفقد هـؤلاء البعض وسائل ترفيههم وترويحهم عن أنفسهم.

لـم تُـدرج أيضـاً البضائـع الضروريّة الأخـرى مثـل أدوات الزينـة على لائحة العقوبـات الأمريكيّـة ضدّ إيـران. لأنّ الأمريكيّيـن كانوا يريـدون خير ومصلحة الشـعب الإيرانـي، ويعرفون جيّداً أنّ أي شـعب يقدر علـى مواصلة حياته دون دواء، تقنيّـات، بضائع تكنولوجيّة، أسـلحة، مصانع وقطع غيار وآلات وأدوات مهمّـة للحيـاة، لكـنّ حياتـه لـم تكـن لتسـتمرّ دون أن يمتلـك وسـائل الزينـة والمكياج أو السجائر.

التعاون الديمقراطيّ بين أمريكا وصدّام

سـلكت الحكومة الأمريكيّـة منهجاً آخر أيضاً من أجـل مكافحة داء طلب الاسـتقلال لدى الشعب الإيراني، وتمثّل نهجها في ممارسة التهديد والضغط العسـكري. فقـد أثبتـت التجـارب أنّ الضغـط والهجـوم العسـكري علـى أيّ شـعب، خاصّـة إن كان منسّـقاً من قبـل أمريكا، يحمـل فوائد وبـركات عديدة للبلـد والشـعب المُعـرّض للهجـوم، وأقـلّ الفوائـد كانـت اجتثـاث داء طلب الاستقلال في ذلك البلد، مثال على ذلك؛ اليابان، كوريا الجنوبيّة، الفيليبين و...

لذلـك؛ اكتشـف الأمريكيّون فـي يونيو من العـام ١٩٨١ أنّ صدّام يرغب في

كم يبلغ سعر تلك الطائرة؟
بسعر دمك والله!
سعرها قليل جداً!
الأموال الوطنية

شنّ هجوم على إيران، فأرسلوا «برجنسكي» (من المخططين الأساسيّين لسياسة أمريكا الخارجيّة وأمنها القومي في تلك الفترة) إلى الأردن لكي يلتقي بصدّام على الحدود بين الأردن والعراق، ويقدّم وعداً من أمريكا بدعمه والتعاون معه لكي تُزال كلّ هواجسه بشأن موافقة أمريكا على تقسيم إيران وتحويل خوزستان إلى المحافظة التاسعة عشرة في العراق.[1]

من الطبيعي أن لو لم يكن صدّام ولم يعرب عن رغبته في الهجوم على إيران، كان عناء الحرب مع إيران سيُلقى على كاهل الجيش الأمريكي. لكن ولحُسن حظّ الأمريكيّين، ظهر صدّام الذي كان يهوى الهجوم على إيران ويرغب بشدّة في تقسيمها، وكان يكفيه أن يلقى بعض الدعم والمساندة، حتى يقوم بسائر ما ينبغي أن يقوم به.

وفق الحسابات التي أجرتها أمريكا، كانت نسبة احتمال فوز صدّام في الحرب كبيرة، وكانت هزيمة إيران تعادل زوال الجمهورية الإسلاميّة، واستلام الحكم من قبل حكومة تناصر الغرب في إيران.[2] وهنا كانت النقطة الرئيسية، فلم يكن الحظّ ليحالف إيران دون إلحاق الهزيمة بالجمهورية الإسلاميّة والإطاحة بها وتأسيس حكومة تناصر أمريكا. بقدر ما كان صدّام راغباً في الحرب مع إيران، كانت أمريكا أيضاً راغبة في دعم صدّام، ولا بدّ أنّكم أدركتم خلال مطالعتكم للكتاب كم أنّ الحكومة الأمريكيّة تهبّ دائماً وفي كلّ مكان

1. تجارة الموت، كيف سلّح الغرب العراق، كنت آر، تيمرمن، ترجمة أحمد تدين، طهران، مؤسسة رسا للخدمات الثقافية، الطبعة الثالثة: 2003، ص 165.

2. صحيفة انقلاب إسلامي، الإثنين 8/12/1980، ص 8، نقلاً عن صحيفة فيغارو.

لمساعدة الأشخاص والحكومات الذين يحتاجون المساعدة، تماماً مثل سوبرمان!

بعض المساعدات الأمريكيّة لصدّام كانت كيميائيّة، والبعض الآخر منها كان فيزيائيّاً! حاول الأمريكيّون بعد أن لاحظوا رغبة صدّام الشديدة في الشؤون الكيميائيّة تشجيعه في هذا المجال. أطلق صدّام حرب التجارب الكيميائيّة الخاصّة به في العام الثاني للحرب، وكان يحاول في أبحاثه وتجاربه متابعة كيفيّة التمكّن من قتل نسبة أكبر من الناس عبر خلط بعض المواد الكيميائيّة، وكان يحاول اكتشاف العدد الذي يتمكّن كل تركيب كيميائي من قتله، حرقه أو عطبه؟

تمّ تكليف مختلف الشركات والمؤسسات الأمريكيّة من قبل وزارتي الدفاع والخارجيّة ومنظّمة السي. آي. أي بتسليم الموادّ الأوليّة، المعادلات والأساليب الجديدة والمتنوّعة المرتبطة بالاختبارات الكيميائية لصدّام مقابل تقاضي ثمن ذلك.[1] الأمريكيون ولأنهم كانوا على علم بتفاصيل هذه

1. نشرت فورين بوليسي، 26 آب 2013، وثائق استندت فيها إلى وثائق منظّمة السي. آي. أي الأمريكيّة:

http://www.scribd.com/doc/163045562/Iran-Iraq-Situation-Report

http://www.scribd.com/doc/163050054/Intelligence-Assessment-of-Iraqi-Chemical-Weapons-Program

http://www.scribd.com/doc/163048832/CIA-Confirms-Iraq-Used-Nerve-Agent

http://www.scribd.com/doc/1630446998/Iran-s-Likely-Reaction-to-iraqi-Use-of-Chemical-Weapons

الاختبـارات، لـم يكونوا يبدون أيّ ردة فعل تجاهها، حتى عندما قرّر صدّام أن يطـوّر هذه الاختبارات، ويحوّل إضافـة إلى جبهات الحرب، المدن والمناطق غيـر العسـكريّة فـي إيـران (مدينة سردشـت علـى سـبيل المثال) إلـى مختبر كيميائيّ أيضاً، لم يفعلوا أيّ شيء سوى تقديم الدعم، وشجّع هذا الأمر صدّام على إجراء أبحاث كيميائيّة في العديد من المدن والمناطق السـكنيّة داخل العراق (مثل حلبجه وعدد من القرى التي يسكنها الأكراد في شمال العراق).[1]

كانت المساعدات الفيزيائية والميتافيزيقيّة الأمريكيّة لصدّام طوال الحرب تشـمل العديد مـن الأمور. بدءاً من القمـح وصولاً إلى القطع والأسـلحة[2]؛ هذا إضافـة إلى تقديم المسـاعدات الذهنيّة، الاستشـارات، المعلومـات الخاصّة بالأقمـار الصناعيّـة والمعلومـات العسـكريّة، التخطيط للعمليّـات و ... على سـبيل المثـال؛ حـدث مـراراً أن زوّد الأمريكيّـون جيـش صـدّام بصـور الأقمـار الصناعيّـة لمواضـع تجمّع القوات العسـكريّة، الشـوارع وطرق الإمـداد والدعم للجبهات، مصافي النفط، مصانع الكهرباء وسائر الأهداف المهمّة في إيران،

---

http://www.scribd.com/doc/163048262/CIA-Predicts-Widespread-Use-of-Mustard-Agents-and-Use-of-Nerve-Agent-by-Late-Summer

http://www.scribd.com/doc/163049433/Note-on-Chemical-Weapons-Proliferation-and-Posisble-Consequences

1. فورين بوليسي، 26 أغسطس 2013.
2. تجارة الموت، كيف سلّح الغرب العراق، كنت آر، تيمرمن، ص 252 و ص 404.

فخامة الملك الورقي

وكانوا يقدّمون لهم أكثر الأساليب تأثيراً في قصف هذه الأهداف.[1]

كان صدّام وقادته يجيدون القيام بسائر الأعمال. على سبيل المثال؛ في أواخر الحرب (عام ١٩٨٨)، استطاع صدّام بمساعدة استخباريّة أمريكيّة شنّ أربع هجمات واسعة باستخدام غازي الخردل والسارين (اللذين يتسببان بأمراض عصبيّة) ضدّ القوات الإيرانيّة، وهذا كان بعد تسليم قادة صدّام تفاصيل تواجد القوات، الخرائط التي يحتاجونها وأمكنة تموضع الدفاعات الجويّة الإيرانيّة، وكان لهذه الهجمات دورٌ مؤثّر في قلب موازين الحرب لصالح صدّام.[2] يشرح هافارد تيتشر، أحد كبار الخبراء في مؤسسة تنمية الديمقراطيّة والدفاع عن حقوق الإنسان في أمريكا (منظّمة السي. آي. أي) بشكل مختصر ومفيد دور أمريكا في حرب صدّام ضدّ إيران كما يلي: «لقد قدّمنا لصدام كلّ ما يلزمه حتى لا يلقى الهزيمة من الإيرانيّين. لقد حدّدنا كلّ نقاط ضعفهم في الخطوط الدفاعيّة وأطلعنا [العراقيّين] على نقاط الضعف هذه، ولو أنّنا لم نفعل هذا الأمر، كان الجيش الإيرانيّ سيهزم صدام»[3]

كانت حرب صدّام ضدّ إيران قد دخلت عامها السادس عندما شعر المسؤولون الأمريكيّون بأنّ حقوق الإنسان والسلام والأمن الدولي يتعرّضون

1. فورين بوليسي، 26 أغسطس 2013.
2. المصدر نفسه.
3. كسوف: آخر أيام السي. آي. أي (وثائق التدخّل المباشر لأمريكا لصالح صدّام في حرب العراق ضدّ إيران)، ماكس بري، ترجمة غلام حسين صالح يار، طهران، دار نشر اطلاعات، 1994، ص 712.

للتهديد بسبب هذه الحرب، ولذلك - كما جرت العادة - أرسلوا إلى الخليج الفارسي أسطولاً ضخماً (أكثر من ٥٠ بارجة عسكريّة و ...) وبدأوا على الفور عمليّة الدفاع عن السلام وحقوق الإنسان. بعد أن جال الأسطول العسكريّ الأمريكيّ في الخليج الفارسي، اكتشف المصادر الرئيسية التي تهدد السلم والأمن الدولي، وسارع على الفور إلى مواجهة هذه التهديدات. في العام ١٩٨٧ ميلادي، هاجمت المروحيّات التي حلّقت من على متن الأسطول الأمريكيّ ثلاث قوارب للقوات البحريّة في حرس الثورة الإسلاميّة، وأثبتت قوّتها للعالم أجمع.[1] كانت قوارب الحرس الثوري أصغر من قوارب الإنقاذ الموجودة على متن البوارج الأمريكيّة، لكن كان من المحتمل أن يُستفاد منها من أجل الهجوم على الديمقراطيّة وحقوق الإنسان في الخليج الفارسي.

في ١٩ أكتوبر من العام ١٩٨٧، تمّ استهداف مصافي نفط رشادت (التي تملكها إيران) بأمر من شخص رونالد ريغان[2] الرئيس الأمريكيّ حينها، واحترقت وسط ألسنة اللهب.

كان المسؤولون الأمريكيّون يملكون وثائق تدلّ على أنّ مصافي النفط الإيرانيّة منشغلة باستخراج وتصدير النفط، ولم تكن هذه الحقيقة تعني شيئاً سوى التهديد للسلم والأمن العالمي، وكان لا بدّ من تدميرها كلّها. ضمن هذا

---

1. جولة في الحرب بين إيران والعراق، محمد درودیان، طهران، دار نشر مركز حرس الثورة الإسلاميّة لأبحاث ودراسات الحرب، الطبعة الخامسة: 2007، ج 4، ص 137.

2. Ronald Wilson Reagan (1911 - 2004)؛ رئيس الولايات المتحدة الأمريكيّة الأربعون، حكم منذ العام 1981 حتى العام 1989.

الإطـار أيضـاً، تـمّ فيمـا بعد فـي ١٧ أبريل من العـام ١٩٨٨ اسـتهداف مصفاتي النفط نصر وسلمان من قبل الأسطول الأمريكيّ، وتمّ تذويبهما بالكامل.[١]

كانت المركبات المائيّة والسفن المدنيّة الإيرانيّة تشكّل أيضاً مصدر تهديد للسـلم والأمـن في الخليج الفارسـي، وقد اسـتخدمها الإيرانيّون مـراراً من أجل نقـض حقوق الإنسـان فـي الخليج الفارسـي. لهذا السـبب ومن أجـل تحقيق هـدف التذكيـر بأهميّـة حقـوق الإنسـان والدفـاع عنهـا، هاجمـت الفرقاطـة الأمريكيّة جارت[٢] بتاريخ ٢١ سـبتمبر من العام ١٩٨٧، سـفينة النقل الإيرانيّة (ايران اجر) وبعد أن قتلت ٥ من البحارة، وأسرت ٢٦ آخرين، أغرقت السفينة. تمّ هذا الهجوم بأمر مباشر أيضاً من ريغان.[٣]

أكثر الهجمات ديمقراطيّة ضدّ طائرة إيرباص

بعـد فترة اكتشـفت القـوات الأمريكيّـة الحاضرة فـي الخليج الفارسـي إلى مصدر تهديد آخر للسلام والأمن العالمي، ينقض حقوق الإنسان ولم يسبق له في التاريخ مثيل. طائرات الركاب الإيرانيّة التي كانت تحلّق في أجواء الخليج

---

1. نظـرة علـى الجوانـب الحقوقيّـة للهجمات العسـكريّة التي شـنتها أمريكا ضـدّ مصافي النفط التابعة للجمهورية الإسـلاميّة الإيرانيّة في الخليج الفارسـي، صالح رضائي، مركز أبحاث علوم ومعارف الدفاع المقدّس (http://www.dsrc.ir/View/article.aspx?id=1253).
2. USS Jarett (FFG-33)
3. العدّاد اليومي للحرب بين إيران والعراق، المجلّد الخمسـين؛ مواكبة السـفن، طهران، دار نشـر مركـز حرس الثورة الإسـلاميّة لأبحاث ودراسـات الحـرب، الطبعة الأولى؛ شـتاء عام 1999، ص 714.

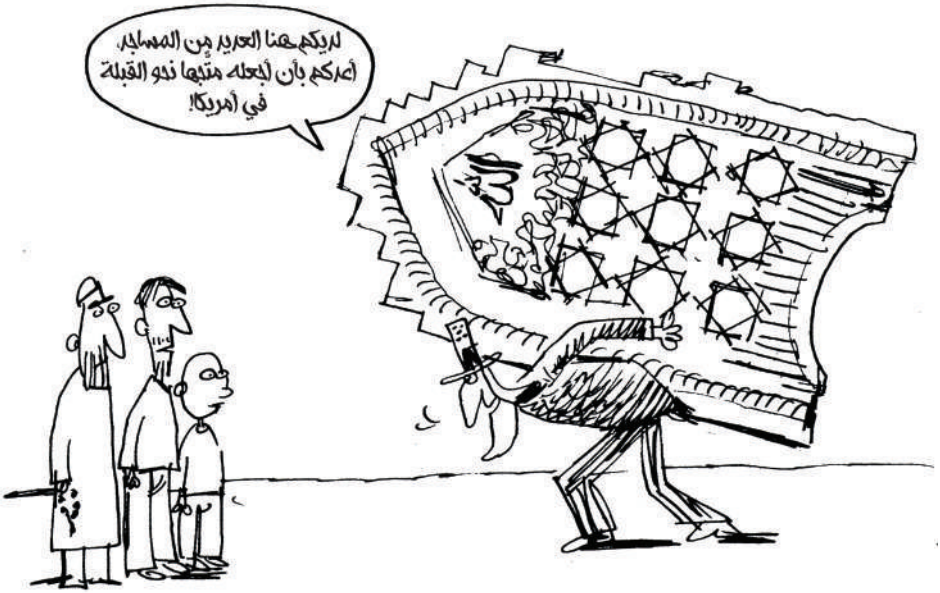
لديكم هنا العديد من المساجد
أعدكم بأن أجعله متنفسا لذوي القبلة
في أمريكا!

الفارسي، كانت إضافة إلى نقلها للمسافرين، تسحق حقوق الإنسان وتضيّق أجواء الديمقراطيّة أكثر فأكثر. لذلك؛ قرّر قبطان البارجة الحربيّة وينسنس[1] ويليام روجرز[2] قرّر أن يقدم على خطوة شجاعة في سبيل الحفاظ على حقوق الإنسان، وينتقم للسلم والأمن العالميّ من طائرات الركاب الإيرانيّة. أُنجزت هذه المهمّة المحفوفة بالشجاعة في الثالث من يونيو عام ١٩٨٨ عبر إطلاق صاروخين حاملين لحقوق الإنسان على طائرة الركاب الإيرانية التي حملت على متنها ٢٩٨ مسافراً وعاملاً في مرفأ بندر عباس وكانت متجهة إلى دبي، وتكريماً له على هذه الخطوة، منحت الحكومة الأمريكيّة الكابتين روجرز بعد عودته إلى ربوع الوطن هو ومن كان معه على متن البارجة وينسنس وسام «الشجاعة».

فمن حيث إنّ هذه الطائرة كانت تحلّق فوق جزيرة إيرانيّة وفي سماء إيران، كانت مهاجمتها تتطلّب فعلاً شجاعة خاصّة.

لحسن الحظّ؛ بعد هذا الهجوم، عمّ الأمن والسلام ربوع الخليج الفارسي، واستطاعت الديمقراطيّة وحقوق الإنسان أخذ قسط من الراحة. لأنّ كلّ مصادر تهديد السلم والأمن ونقض حقوق الإنسان في الخليج الفارسي كان قد تمّ كشفها بواسطة الأسطول الأمريكي. يصرّح بعض الباحثين بشأن المستقبل في وزارة الحرب الأمريكيّة أنّ الهجوم على هذه الطائرة كان نوعاً

---

1. (USS Vincennes (CG-49

2. (William C. Rogers (born 1938

من أنواع توقّي الإرهاب، لكون ٦٦ طفلاً تحت عمر الثالثة عشرة و٥٣ امرأة على متنها. فقد كان من المحتمل أن يتحوّل هؤلاء الأطفال فيما بعد إلى إرهابيّين دوليّين ويوقعوا العالم في المخاطر. كما أنّه لم يكن مستبعداً أن تنجب النساء اللواتي كنّ على متن هذه الطائرة فيما بعد أبناء يتحوّلون إلى إرهابيّين خطيرين يهدّدون سلم وأمن العالم وينقضون حقوق الإنسان! في واقع الأمر، كانت الخطوة التي أقدمت عليها القوات البحريّة الأمريكيّة ضمانة لصون السلم والأمن العالمي خلال العقود التي تلت هذا الهجوم.

اكتشاف أمريكي وجينات إيرانيّة

منذ ذلك الوقت، اكتشف الباحثون والخبراء الأمريكيّون بعد التركيز على تصرّفات الإيرانيّين وثقافتهم أمراً عرضته نائبة وزير الخارجيّة في حكومة أوباما[1] وندي شرمن[2]. فقد قالت بكلّ صراحة أنّ الدجل والخداع جزء من DNA الإيرانيّين.[3] أدّى هذا الاكتشاف المهم إلى تقوية وتأييد النظرية الحاكمة على الهيئة الحاكمة في أمريكا طوال الأعوام التي تلت العام ١٩٨٠. لأنّ الحكام في أمريكا اتّفقوا بعد ذلك التاريخ على أنّ الفترة التي تلت انتصار الثورة الإسلاميّة، شهدت وقوع خلل جينيّ ضخم في المجتمع الإيرانيّ، ونتيجة لهذا الخلل، تحوّل الإيرانيّون إلى شعبٍ إرهابيّ بالفطرة،

1. Barack Hussein Obama (born 1961)؛ رئيس الولايات المتحدة الأمريكيّة الرابع و الأربعون وقد حكم منذ العام 2009 حتى العام 2017.
2. Wendy Ruth Sherman (born 1949)
3. كريستين ساينس مانيتور، 8 أكتوبر 2014.

خطيـر، ناقـض لحقوق الإنسـان ومعارض للسـلم والأمن العالمـي، وكان الحلّ الأمثـل لصـون هـذه القيم الحضاريّـة الأمريكيّـة، يتمثّل في اجتثـاث كامل لـ DNA الخاصّ بالإيرانيّين!

لا بـدّ مـن الإقـرار بأنّ أمريـكا قامت بـكلّ ما بوسـعها منذ ذلـك الزمان حتى اليوم من أجل تحقيق هذا الهدف. بدءاً من تخصيص ٢٠ مليون دولار بشـكل رسـمي مـن أجل الإطاحـة بالحكومـة الإيرانيّة عـام ١٩٩٦ إلى تضييـق الخناق عليهـا عبـر فرض الحظر وتأسـيس ودعم عشـرات القنـوات الفضائية الناطقة باللغـة الفارسـية مـن أجـل توجيـه أفـكار الشـعب الإيرانـي، إضافـة إلـى دعـم جماعات مثل مجاهدي خلق (الذين يُعتبرون من أعرق الجماعات الحافظة لحقـوق الإنسـان والديمقراطيّـة فـي إيـران والعـراق)، وجماعـة عبـد المالـك ريغـي الديمقراطيّـة (أهـمّ الجماعـات المروّجة للقيـم الديمقراطيـة الأمريكيّة فـي جنوب شـرق إيران)، جماعة دوسـتِ بجـواك (أكثر الجماعـات خبرة في نشـر السـلم والأمـن في غرب إيـران) و.... والعديد من الخطـوات الأخرى التي لا يُفصـح عنهـا المسـؤولون الأمريكيّون تجنّباً منهم الوقوع فـي التفاخر والرياء، وسوف تتضح في المستقبل والأيام القادمة.

لـو أنّ المجتمـع العالميّ فكّر قليلاً، فإنّه سـوف يدرك كـم أنّه مدينٌ لأمريكا لأجل كبحها لجام خطر الإيرانيّين، وطبعاً؛ يجب أن يشـكر الإيرانيّون أنفسـهم أمريـكا علـى هـذا الأمـر. لأنّ أمريكا لو لـم تكبح لجـام الإيرانيّين طـوال الأعوام التي تلت انتصار الثورة الإسـلاميّة، لما كان من الواضح أيّ بليّة كانت ستنزل بالديمقراطيّة، حقوق الإنسان، السلم، الحريّة والأمن العالميّ!

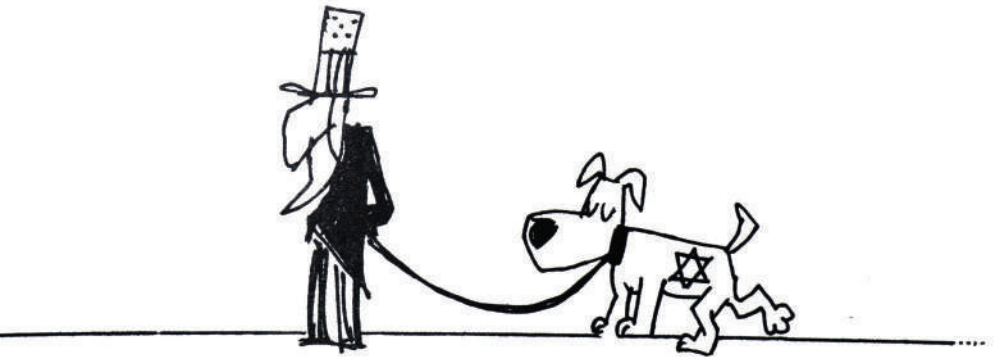

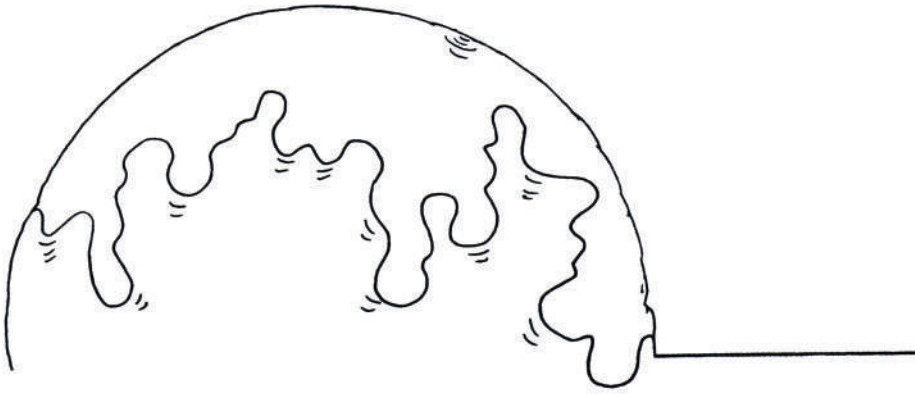

الفصل الخامس

وأخيراً ...

التكاليف العسكريّة للحضارة

أمريكا أكثر بقاع العالم تحضّراً، ولا يتكلّم ويكتب ضدّها إلا الذين يحسدونها على مكانتها وعظمتها وحضارتها. ضمن أجواء الحرب العالميّة الثانية، حيث كانت البطالة والفقر بسبب الحروب قد عمّت أرجاء بلدان العالم، كانت أمريكا البلد الوحيد الذي تراجع عدد العاطلين عن العمل فيها من ١٠ مليون شخص في بداية الحرب إلى أقلّ من ٨ ملايين شخص في العام الثاني للحرب، وتحوّل رأس مالها الصناعي الذي كان يبلغ ٤٠ مليار دولار في بداية الحرب إلى ٦٠ مليار دولار مع انتهائها.[1] لم يكن ليتحقّق كلّ هذا إلا بسبب روحيّة حبّ الإنسان ومساعدة الآخرين التي تجلّت وبرزت في الصناعات العسكريّة وإنتاج الأسلحة داخل أمريكا، ونتج عنها توفير فرص العمل للأمريكيّين والأمن والسلام لشعوب العالم.

ضمن هذا الإطار، زادت أمريكا من مستوى تضحياتها وضاعفت عدد القواعد العسكريّة التابعة لها حول العالم حيث وصلت حتى العام ٢٠١٤ إلى ٧٣٧ قاعدة بحريّة، جويّة وبريّة (متواجدة في ١٢٠ دولة حول العالم) وفيها أكثر من مليون و١٥٠ ألف جندي[2] لكي تضمّد بهذه الخطوة جراح البشريّة وتصون الديمقراطيّة والحريّة والأمن في أنحاء العالم. وكم هي عظيمة اللحظات التي يضحّي فيها الجنود الأمريكيّون بأرواحهم من أجل إحياء حقوق الإنسان

1. النصف المستور من أمريكا، شهريار زرشناس، ص 86.
2. التعرّف على قواعد أمريكا العسكريّة حول العالم، محمد عجم، وكالة همشهري اونلاين الاخباريّة، (http://hamshahrionline.ir/details/39116)

والديمقراطيّة حول العالم!

ولكي تدركوا كم أنّ الأمريكيّين شعبٌ مضحٍّ ومتفان، يكفي أن تعلموا أنّ الحكومة الأمريكيّة أنفقت على صناعة غواصات ترايدنت[1] النوويّة (التي تملك القدرة على قذف مئات الرؤوس النوويّة) لوحدها ما يفوق الـ ١,٥ مليار دولار، هذا في الوقت الذي كان يكفي فيه هذا المبلغ من المال لتلقيح جميع أطفال العالم ضمن مشروع يستمرّ لخمس أعوام ويؤدّي إلى الوقاية من موت ٤ مليون طفل! أين تجدون بلداً في العالم ينفق من جيبه كلّ هذا المال من أجل السلم والأمن العالميّ وفي سبيل صون الحريّة والديمقراطيّة والترويج لحقوق الإنسان؟ وبالمناسبة؛ ترايدينت هي واحدة من مئات؛ بل آلاف الموارد التي أنفق عليها الأمريكيّون بشكل مستمرّ من أجل الدفاع عن قيمهم الحضاريّة حول العالم، وما زالوا مستمرّين في إنفاقهم.

الأسلحة، مفتاح قفل حقوق الإنسان

إلى جانب كلّ هذه الخطوات، تفكّر أمريكا طبعاً بصناعة الثقافة وتحاول دفع سائر الحكومات أيضاً للاحتذاء بها، ولأن ينفقوا الأموال دفاعاً عن القيم الأمريكيّة الحضاريّة. ضمن هذا الإطار، دفعت أمريكا في العام ١٩٩٤ لوحده الدول الحليفة لها لإنفاق أكثر من ٣٢ مليار دولار من أجل أن يشتروا منها أسلحتها، ويُذكر أنّ ثُلثي الدول التي اشترت هذه الأسلحة هي من الدول الفقيرة! منذ أعوام وأمريكا تستحوذ بشكل وسطي على ثلث سوق بيع

1. Trident ballistic missile submarines

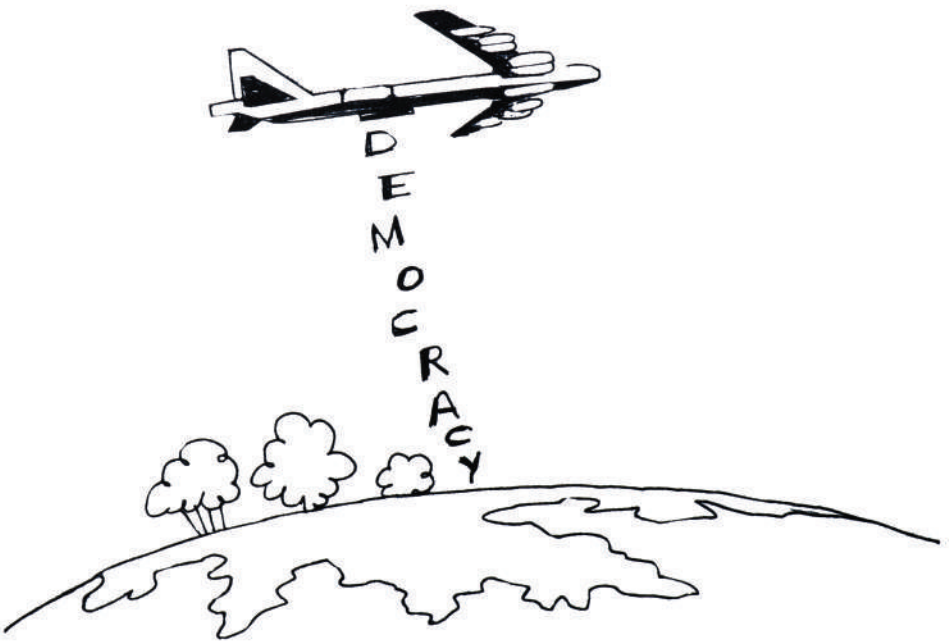
DEMOCRACY

الأسلحة حول العالم.[1] كلّ هذه الخطوات كانت ترمي إلى الترويج للدفاع عن حقوق الإنسان، الحريّة والديمقراطية. وإلا؛ فإنّ الأمريكيّين لم يسعوا في أيّ وقت من الأوقات لجني الأرباح وتحقيق المصالح الخاصّة بهم، وهم كما رئيسهم المرحوم آيزنهاور[2] يعتقدون أنّ: «كلّ بندقية يتمّ تصنيعها، وكلّ بارجة حربيّة تُسيّر في المياه وكلّ صاروخ يُطلق، بمعنى سرقة الجياع والفقراء الذين يرتجفون من البرد ولا يملكون ما يرتدونه من اللباس ولا ما يأكلونه من الطعام!»[3] وفي حال صادف أن ذهبوا إلى مكان ما من أجل الدفاع عن الديمقراطيّة وحقوق الإنسان واضطرّوا لحمل السلاح، فإنّ قلبهم يُثخن من الجراح لقيامهم بهذا العمل. تماماً مثل رئيسهم الحنون جورج بوش الأب، الذي صرّح رسميّاً بعد توجيهه الأمر بقصف باناما: «لقد جُرح قلبنا لأجل عائلات الأشخاص الذين قضوا في قصف باناما، لكنّ اعتقال الجنرال نوريغا[4] وتطبيق العدالة كان يستحقّ هذا القصف ونتائجه.»[5]

أمريكا وحرقة قلبها المنظّمة فيما يخصّ شؤون سائر الدول

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 848.
2. Dwight David "ike" Eisenhower (1890 – 1969)؛ رئيس الولايات المتحدة الأمريكيّة الرابع و الثلاثون والذي حكم منذ العام 1953 حتى العام 1961.
3. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 858.
4. Manuel Antonio Noriega Moreno (born 1934)؛ دكتاتور باناما العسكري الذي حكم منذ العام 1983 حتى العام 1989.
5. قمع الأمل، ويليام بلوم، ص 764.

الأمريكيّون شعبٌ مبدئي وصاحب أخلاق، وهم لا يتدخّلون عبثاً في الشؤون المحليّة لسائر الشعوب؛ إلا عندما يكون الأمر مرتبطاً بهم. على سبيل المثال؛ عندما ضرب الجفاف العظيم غرب أفريقيا (بحيث شارفت ست دول من هذه المنطقة على الوقوع في كارثة بسبب القحط، وفقد أكثر من مئة ألف إنسان أرواحهم بسبب الجوع) انتقد البعض أمريكا بسبب عدم تقديمها المساعدة لهذه الدول، لكنّ ردّ أمريكا على هذا الانتقاد الحساس كان أنّنا لم نملك مع هذه الدول أي علاقات سياسيّة، تاريخيّة أو اقتصاديّة، ولا يوجد أيّ مبرّر يدفعنا للتدخّل في شؤونها.[1] لكن عندما يصل الدور إلى قوم اليهود المظلومين، المسالمين والضعفاء (لأنّ قضايا قوم اليهود ذات ارتباط وثيق بأمريكا)، تختلف القضيّة، وكما يقول لوئيس براندیس[2]: «لا ينبغي لأيّ أمريكيّ أن يظنّ بأنّه توجد أيّ فروقات بين الصهيونيّة والحبّ لأمريكا. فروح اليهوديّة هي في الأساس نفسها الحضارة الأمريكيّة، وقبل أن نكون أمريكيّين صالحين، لا بدّ أن نكون صهاينة صالحين.»[3] وبسبب هذا الأدب وهذه الرصانة والتضحيات، كانت أمريكا وحيدة دون منافس، ولم يقدر أحدٌ على أن ينافسها! لدرجة أن وزارة الدفاع الأمريكيّة تعتقد أن: «أمريكا مكلّفة بأن لا تسمح لأي منافس حقيقي بالظهور بعد سقوط الاتحاد السوفيتي. إن كان

---

1. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ص 745.
2. Louis Dembiz Brandeis (1856 – 1941)؛ خبير حقوق أمريكي، قاضي في المحكمة العليا الأمريكيّة ومن قادة الحركات الصهيونيّة في أمريكا.
3. تاريخ أمريكا المستور وغير المحكي، نصير صاحب خلق، ص 59.

منافساً أوروبيّاً، أو آسيويّاً.»[1]

منظّمة الأمم المتحدة الأمريكيّة

ولكونها بلا منافس ولا نظير، تستطيع أمريكا أن تتعامل بشكل خاصّ مع منظّمة الأمم المتحدة. التعامل الذي وصفه بطرس غالي[2] (الأمين العام السابق للأمم المتحدة) كما يلي: «أمريكا تقوم عبر العنف، التهديد والاستفادة من حق «الفيتو» بصورة ماهرة ودقيقة بالتلاعب بالنظام العالمي بما يخدم مصالحها. عندما تنوي أمريكا القيام بعمل معيّن، ترتدي على الفور رداء الأمم المتحدة لكي تضفي على ممارساتها صفة الشرعيّة والقانون، ومتى ما اتحدت بعض الأفكار داخل منظّمة الأمم المتحدة ضدّها، تبادر أمريكا لإهانة الأمم المتحدة كلّها. أمريكا قامت منذ تأسيس منظمة الأمم المتحدة باستخدام الفيتو ضدّ أي قرار أو إعلان لا يخدم إرادة ومصالح أمريكا.»[3] لا بدّ أنّكم ملتفتون إلى كون أمريكا صاحبة البيت في منظّمة الأمم المتحدة، ومن الطبيعي أن تعتبر الأمم المتحدة كبيتها، والمرء يتصرّف داخل بيته براحة أكبر من أيّ مكان آخر ويكون حرّاً في سلوكياته، وهذه حقيقة غفل عنها بطرس غالي للأسف!

---

1. النصف المستور من أمريكا، شهريار زرشناس، ص 114؛ نقلاً عن نيويورك تايمز، 8 آذار 1992.
2. Boutros Boutros-Ghali (born 1922)؛ الأمين العام السادس لمنظّمة الأمم المتحدة منذ العام 1992 حتى العام 1996.
3. لماذا يكره الناس أمريكا؟ مريل وين ديويس، ترجمة عظيم فضلي بور، طهران، دار نشر اطلاعات، الطبعة الأولى: 2004، ص 94.

أمريكا، متفوّقة في كلّ شيء

مـن الخصائـص الأخـرى التي تتميّز بها أمريـكا هي أنّها البلـد المتفوّق في كلّ شـيء! فـلا مبرّر يجعلها تنضم وتكـون عضواً في الاتفاقيـات والمعاهدات الدوليّة مثل سائر الدول. على سبيل المثال؛ أمريكا ليست عضواً في «معاهدة الدفـاع عـن حقوق الأطفال». لأنّ حقوق الأطفال يتـمّ تأمينها في أمريكا أفضل مـن أيّ بلـد آخـر، ويقـع عـدد مـن الأطفـال الأمريكيّيـن بشـكل يومـي ضحايا للعنـف الجنسـي، وهـذا بحـدّ ذاتـه سـبب كافٍ لأن لا تنضمّ أمريـكا إلى هذه المعاهدة. أو عدم اهتمام أمريكا بمعاهدة «منع التعذيب»، سـببه أنّ أحداً لا يجـرؤ على تعذيب الأمريكيّين. وثانياً، في حال ارتأى الأمريكيّون لأجل ضرورة أو مصلحة معيّنة تعذيب أحد، لن يعود هناك معنى لمعاهدة منع التعذيب، فهي لن تكون قادرة على تغيير أيّ شيء![1]

ولكـي تدركـوا بشـكل أفضل أمريـكا ومكانتها فـي النظام الدولـي، يكفي أن تقرؤوا هذه المذكرة:

«نشـب نـزاع كبيـر بيـن اليونـان وتركيـا بصفتهما أعضـاء في حلـف الناتو، وصعّـب هـذا النزاع الأمـر على أمريكا في قضيّة التنسـيق بيـن دول الناتو. في ذلـك الوقـت، اسـتدعى الرئيـس الأمريكـي لينـدن جونسـون[2] سـفير اليونـان

1. لماذا يكره الناس أمريكا؟، مريل وين ديويس، ص 96.

2. Lyndon Baines Johnson (1908 – 1973)؛ رئيـس الولايـات المتحـدة الأمريكيّـة السـادس و الثلاثون، حكم منذ العام 1963 حتى العام 1969.

وأوضح له اقتراحه بشأن الحلّ لهذه القضيّة. لفت سفير اليونان انتباه جونسون بأنّ هذا الحل مرفوض من قبل البرلمان اليوناني ويتعارض مع دستور هذا البلد. غضب جونسون وقال للسفير: اسمعني أيها السفير! فليذهب برلمانكم ودستوركم إلى الجحيم! أمريكا كالفيل وأنتم أشبه بالبعوضة! إذا حاولت البعوضة إغضاب الفيل، فإنّ الفيل سيسحقها بخرطومه حتماً.»[1]

والجملة الأخيرة ننقلها عن نعوم جومسكي[2] وهي تعبّر عن أمنية أمريكا العميقة: «التحوّل إلى امبراطوريّة فريدة من نوعها، لكي تكون لديها القدرة على التفاوض بشأن أيّ قضيّة دوليّة وقول الكلمة الفصل.»[3]

1. قمع الأمل، ويليام بلوم، ص 527.
2. Avran Noam Chomsky (born 1928)؛ فيلسوف، خبير لغات ومحلل سياسي أمريكي.
3. قمع الأمل، ويليام بلوم، ص 965.

فهرس المصادر:

١. تاريخ أمريكا، هاوارد زين، ترجمة ماني صالحي علامه، تهران، دار نشر آمه، الطبعة الثانية: ٢٠١٢.

٢- البروتستانية، البيوريتانسيمية والمسيحية الصهيونية، نصير صاحب خُلق، طهران، دار نشر موعود، الطبعة السادسة: ٢٠١٠.

٣- تاريخ أمريكا المخبّئ والمستور، نصير صاحب خُلق، طهران، دار نشر موعود، الطبعة السادسة: ٢٠١٠.

٤- النّصف المستور من أمريكا، شهريار زرشناس، طهران، دار نشر صبح، الطبعة الثانية: ٢٠٠٨.

٥- ييسرائيل والصهيوديمقراطية، السيد هاشم مير لوحي، طهران، دار نشر المعارف، الطبعة السادسة: ٢٠١٢.

٦- الحياة، الحرب ولا شيء بعدها، اوريانا فالاتشي، ترجمة ليلى جلستان، طهران، دار نشر أمير كبير، الطبعة الثالثة عشرة: ٢٠١٤.

٧- قمع الأمل، ويليام بلوم، ترجمة عبد الرضا هوشنك مهدوي، طهران، دار نشر مركز وثائق الثورة الإسلاميّة، الطبعة الأولى: ٢٠٠٩.

٨- الولايات المنهزمة، نعوم جومسكي، ترجمة يعقوب نعمتي، دار نشر جام جم، الطبعة الأولى: ٢٠٠٨.

٩- بروز وسقوط الملكيّة البهلويّة (مذكّرات العميد السابق حسين

فردوست)، حسين فردوست، طهران، دار نشر اطلاعات، الطبعة الثانية و الثلاثون: ٢٠١٤.

١٠- جواب للتاريخ، محمد رضا بهلوي، ترجمة حسين أبوترابيان، طهران، دار نشر زرياب، الطبعة الأولى: ١٩٩٢.

١١- الأسد والصّقر (علاقات إيران وأمريكا ذات العاقبة السيئة)، جيمز أ. بيل، ترجمة فروزنده برليان (جهانشاهي)، طهران، دار نشر فاخته، الطبعة الأولى: ١٩٩٣.

١٢- مذكّرات أمير أسد الله علم، أسد الله علم، طهران، دار نشر مازيار ومعين، الطبعة الحادية عشرة: ٢٠١٤.

١٣- مذكرات السفيرين، ويليام سوليوان – سر آنتوني بارسونز، ترجمة محمود طلوعي، طهران، دار نشر العلم، الطبعة الثانية: ١٩٩٣.

١٤- التعذيب حول العالم، كيف يتم تعذيب السجناء السياسيّين؟، ترجمة محمد رضا موحدي راد، طهران، دار النشر: مترجم، الطبعة الأولى: ١٩٩٣.

١٥- مذكّرات الملكة البهلويّة (زوجة رضا شاه الأولى ووالدة محمد رضا شاه البهلوي)، تاج الملوك آيرملو، طهران، دار نشر به آفرين، الطبعة الأولى: ٢٠٠١.

١٦- وثائق من بند ترومان الرابع في إيران (١٩٤٦ - ١٩٦٧)، مركز وثائق رئاسة الجمهورية، طهران، مؤسسة الطباعة والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ.

صدر لدار الوفاء للثقافة والإعلام

سلسلة رجالٌ صدقوا:

١- هكذا عرفوه، الشهيد رضا الغسرة
٢- المؤمن الممهد، الشهيد علي المؤمن
٣- فخر الشهداء، الشهيد عبدالكريم فخراوي
٤- الخارجون من الماء، رواية المحرر من السجون الخليفية محمد طوق، كمال السيّد
٥- القادم من هناك، رواية حول الشهيد القائد رضا الغسرة، كمال السيّد

سلسلة نهج الولاية:

١- العمل المؤسساتي في فكر الإمام الخامنئي
٢- الاستغفار والتوبة، الإمام الخامنئي
٣- التحليل السياسي في فكر الإمام الخامنئي
٤- العبد الصالح، رواية الإمام الخامنئي عن الإمام الخميني
٥- سيد شهداء محور المقاومة، الشهيد القائد قاسم سليماني
٦- عهد الأمير إلى المسؤول والمدير، الإمام الخامنئي
٧- النفوذ في فكر الإمام الخامنئي

سلسلة من داخل السجن:

١- التغيير في سبيل الله، الشيخ زهير عاشور
٢- تأملات في الفكر السياسي، الشيخ زهير عاشور
٣- الإسلام والعلمانية، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٤- الرحيل نحو الأبدية، الساعات الأخيرة للشهيد علي العرب قبل إعدامه، كمال السيّد

٥- يسألونك عن عاشوراء، الأستاذ محمد فخراوي
٦- رسول الرحمة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٧- على ضفاف الحسين، الأستاذ محمد سرحان
٨- نشيد الشهادة، شرح وصية الشهيد القائد قاسم سليماني، الأستاذ محمد سرحان
٩- ماضون على دربك، قصص أسرى البحرين بعد استقبال خبر شهادة الحاج قاسم سليماني
١٠- مرج البحرين يلتقيان، حياة الإمام علي وفاطمة الزهراء (ع)، الأستاذ محمد فخراوي
١١- خط الإمام الخميني، الشيخ جاسم المحروس
١٢- الإسلام دين الفطرة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
١٣- شقشقة المظلوم، شرح الخطبة الشقشقية لأمير المؤمنين عليه السلام، الشيخ زهير عاشور
١٤- اللامنطق في الفكر والسلوك، مواجهة النبي موسى عليه السلام لفرعون، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين (جزئين)
١٥- وذكرهم بأيام الله، الأستاذ محمد سرحان
١٦- إلى أحبتي، نصائح تربوية إلى الشباب، الشيخ زهير عاشور
١٧- معرفة النفس طريق لمعرفة الرب، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

سلسلة الاستكبار العالمي:

١- تاريخ أمريكا المستطاب، الدكتور محمد صادق كوشكي (هذا الكتاب)

سلسلة تاريخ البحرين:

١- شهادة وطن، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم
٢- آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود

٣- الإبادة الثقافية في البحرين

٤- تيار الوفاء الإسلامي، المنهج الرؤية الطموح

كتب أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين:

١- معرفة النفس طريق لمعرفة الرب

٢- اللامنطق في الفكر والسلوك، مواجهة النبي موسى عليه السلام لفرعون (جزئين)

٣- الإسلام دين الفطرة

٤- رسول الرحمة

٥- الإسلام والعلمانية

٦- الجمري في كلمات أمينه وخليله

٧- القدس صرخة حق

٨- إضاءات على درب سيد الشهداء عليه السلام

٩- قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين عليه السلام

١٠- الدولة والحكومة

١١- الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الثاني

١٢- الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الأول

١٣- في رحاب أهل البيت عليهم السلام

١٤- الشهادة رحلة العشق الإلهي

كتب أخرى:

١- قافلة الخلود - شهداء البحرين

٢- عاشوراء البحرين ٢٠١٩

٣- كتيّب المقاوم العارف، الشهيد المقاوم أحمد الملالي

٤- عاشوراء البحرين ٢٠١٨

٥- حصاد البحرين ٢٠١٧

٦- عاشوراء البحرين ٢٠١٧
٧- في رحاب مدرسة الإمام الخميني قدس سره
٨- المهدوية في الفكر الولائي
٩- الحصاد السياسي ٢٠١٦
١٠- ألم وأمل، السيد مرتضى السندي

كتب باللغة الفارسية:

١- تغيير در راه خدا (التغيير في سبيل الله)، الشيخ زهير عاشور
٢- بازخوانى خطبه هاى امام حسين (قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٣- بر آستان اهل بيت (في رحاب أهل البيت)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين
٤- رنج و اميد (ألم وأمل)، السيد مرتضى السندي
٥- گواه ميهن (شهادة وطن)، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم
٦-تاريخ سياه آل خليفة (آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود)
٧-بت شكن (رواية الخارجون من الماء)، كمال السيّد

THE MAGISTERIAL HISTORY OF AMERICA

لا بدّ أن تذعنوا بأنّ أعمق أسلوب لإصلاح أيّ مجموعة تضمّ السكّان الأصليّين الجاهلين بمفاهيم الديمقراطيّة، حقوق الإنسان والليبراليّة، هو إبادة ذاك الشّعب! هكذا كان يفكّر الأوروبيّون المتحضّرون، ومن المستبعد أن تكون لديكم الرغبة في معارضة أسلوب تفكير جماعةٍ متحضرة!

دار الوفاء للثقافة والإعلام
الموقع الرسمي